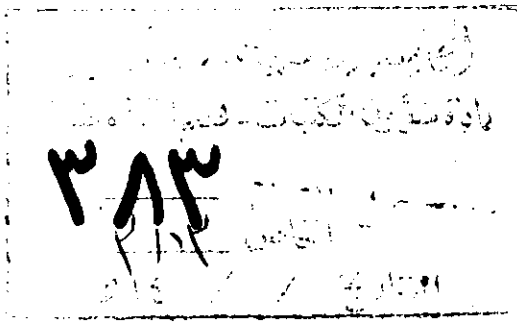


المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة السنة الشرفية



مَرويات غزوة الخندق

جميع ودراسة

اعداد الطالب

أحمد بن محمد عبد



لنيل
شهادة العالمية
سنة ١٤٠١ هـ / ٢٠٢٠ م
(الماجستير)

إشراف

فضيلة الشيخ / عبد الحميد العباد

عام ١٤٠١ / ١٤٠٢ هـ



(١) .

- كلمة شكر وتقدير -

=====

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

ومحمد . . .

فقد من الله على بالانتها من اعداد هذه الرسالة بالشكر لله وحده

أولا وأخيرا على نعمه وتوفيقه .

ثم انى ارى من الواجب على - اعترافا بالجميل لا هله - أن اتقدم بشكرى
الجزيل وبالغ تقديرى لفضيلة شيخى الفاضل الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد
المشرف على الرسالة والذي لم يدخر جهدا فى اهداء توجيهاته وارشاداته
فجزاه الله عنى خير الجزاء وبارك فى عمره .

كما أتقدم بالشكر لفضيلة الدكتور أكرم ضياء العمري رئيس قسم الدراسات
العلمية بالجامعة فقد كان له عظيم الاثر فى توجيهى لهذا البحث أيام الدراسة
وارشادات القيمة أيام التحضير . كما أشكر فضيلة الشيخ حماد الانصارى لفتح
صدره ومكتبته لطلاب العلم . كما أشكر فضيلة الدكتور محمود ميره فقد كان كريما
بالمعلومات وارشاد من يسأله لطيف المعاملة لتلاميذه .

وأخيرا فانى لا أنسى شكر كل من مد لى يد العون أيا كان من الاساتذة
الافاضل والاصدقاء والزلاء وهم كثير وأخص منهم الأخ الكريم مصطفى عبد الجليل
أمين مكتبة الدراسات العلمية بالجامعة فجزا الله الجميع كل خير وفقهم لما يحبه
ويرضاه .

ثم انى فى الختام أسأل الله العلى القدير أن يجعل هذا الجهد خالما
لوجه الكريم وان ينفع به وماتوفيقى الا بالله طيه توكلت واليه أنيب . وصلى الله
وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفقرة

(المقدمة)

م

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فان علم التاريخ علم جليل القدر عظيم الفوائد ذلك لأنه بواسطته يقف الانسان على حقائق ماضيه من أخبار وحوادث لشخصيات أو قبائل أو أمم وهو علم أهتم به القرآن الكريم حيث أنه ورد كثير من قصص الامم الماضية فيه من ذلك قوله تعالى : ((كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا)) (١) .

وقصص الامم الماضية وتاريخها يكسب الاجيال المتلاحقة خبرة وفهما لتلك الاحداث .

كما يحصل بها الاتعاظ للاجيال المتعاقبة على مدى الزمان قال تعالى : ((ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد)) (٢) .

ولله د . الشاعر حيث قال :

ليس بانسان ولا عالم	من لم يبع الاخبار في صدره .
ومن درى أخبار من قبله	أضاف اعمارا الى عمره . (٣)

(١) سورة طه الاية ٩٩ .

(٢) سورة ق الاية ٣٧ .

(٣) الدر الثمين ١٨ .

واذا كان علم التأريخ من الالهية بمكان فذروة سنامه - تاريخ سيرة سيد البشر

محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

فهو علم شريف لشرف النبي صلى الله عليه وسلم ولا نه مع ذلك ينقل اليها افعاله

صلى الله عليه وسلم ونحن مأمورون باتباعه ولا اقتداء به قال تعالى : ((لقد كان لكم
فى رسول الله أسوة حسنة)) الآية (١) .

وذلك تشريف من الله سبحانه وتعالى له فلقد شرفه وأعطى مكانته وأنزله المنزلة

الكريمة التى يستحقها فأوكل اليه مهمة بيان مافى القرآن الكريم من اجمال وشرح
ما يحتاج الى تفصيل قال تعالى : ((وأنزلنا اليك الذكر تطبين للناس ما نزل اليهم)) (٢) .
وقد وعد الله مسبقا بحفظ كتابه فقال : ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) (٣) .

وهذا الحفظ يشمل السنة المطهرة - ولتحقيق هذا الوعد القاطع الصادق كسان

كل ما قامت به الامة الاسلامية من جهود عظيمة واهتمام بالغ لا يعرف الاقل منه لامة من
الامم ولا لدين من الاديان / بحفظ القرآن الكريم فى الصدور والمصاحف وتلاوته انما^{وذلك}
الليل والحرف النهار . وذلك لقيامه صلى الله عليه وسلم بها أوكل اليه من واجب خسير
قيام بأقواله وافعاله وأحواله وجهاده العظيم وسيرته العطرة حتى ترك الناس على
المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .

ونتيجة لذلك فقد حظيت السنة المطهرة بحفظها الوافر من وعد الله بالحفظ

لتنزيله وذكره فانها والقرآن من مشكاة واحدة .

اذا فالسنة داخله فى ذلك الوعد الصادق بالحفظ والضمان الاكيد . فكان من

مظاهر تنفيذ ذلك مانراه ونلمسه من جهود بذلت لحفظها وصيانتها والذود عنها .

(١) سورة الاحزاب الآية ٢١ .

(٢) سورة النحل الآية ٤٤ .

(٣) سورة الحجر الآية ٩ .

فكان من آثار ذلك ما تذخر به المكتبات الإسلامية من مؤلفات قيمة مختلفة
المناهج والموضوعات متحدة الغاية وهي خدمة السنة المطهرة .

وقد اشتغلت تلك الجهود على جزء كبير من السيرة النبوية الشريفة وذلك بتعشيل
بجمع ما دلتها دون الغلات من كثير منهم إلى تنقيتها من الشوائب وإزالة ما علق بها
من تحريف وزيادة أو كذب وإفتراف كما فعل الجهابذة من المحدثين الذين عسوا
بجمع الصحيح دون غيره كالبخاري ومسلم .

وان من أبيل مهام المؤسسات العلمية في هذا العصر العناية بسيرة الرسول
صلى الله عليه وسلم ومغازيه وجمع الآثار الواردة فيها وتجميعها وهي حاجة ملحة
في الوقت الحاضر يتعنى كل مسلم غيور أن يتحقق .

وفي الصفحة تلك المؤسسات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومن الجدير
ذكره أنها قد اتجهت لتحقيق هذه الغاية وذلك بتسجيل موضوعات في مختلف
جوانب السيرة النبوية وفزوات الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد رغبت المشاركة في جانب من هذه الجوانب فأعترت مرويات (غـزوة
الخنـدق) موضوعا لرسالتى التى أعدها لنيل درجة العالمية الماحستير من
شعبة السنة في هذه الجامعة المباركة .

- سبب اختيارى لهذا الموضوع -

لقد كان الدافع لى على اختيار هذا الموضوع (مرويات غزوة الخندق)
جمع ودراسة أمورا أهمها :-

١ - ان الاشتغال بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم محبب الى النفوس لانها سيرة
صاحب الرسالة محل الأسوة والقدوة لانها تجعل الانسان يعيش جل وقته
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلو ويسلم عليه ويدفعه ذلك على الحصر
والمتابعة .

٢ - بما أن اليهود كان لهم الدور المباشر في هذه الغزوة وهم الذين لزالوا
ولن يزالوا يكيدون للاسلام وأهله وهم يعيدون مافعلوه بالاس من شن
الحروب على الاسلام ويحاولون اقصاءه عن الحياة العامة يشتى الاساليب
لمعرفتهم ان ذلك من أهم اسباب انهيار الاسلام والمسلمين فعندوا لدعم
هذه المحاولة الى الدس الرخيص وادخال الروايات الموضوعة أو ما لا أصل له
ضد الاسلام وهم بالنسبة لرسول البشرية صلوات الله وسلامه عليه أشد حقدًا
واكثر كيدًا .

لذلك تأكد بأن الحاجة ماسة الى مزيد عناية بسيرة العارفة وغزواته
المباركة وذلك بتمحيص رواياتها وبيان صحيحها من سقيمها وكشف حقد اليهود
على الاسلام فكان لزاما على أن اسهم بجهد العقل في خدمة سيرته صلى
الله عليه وسلم .

٣ - الرغبة في وصل السلسلة التي أوشكت على الانتهاء التي اتجه الى تنفيذها
قسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية في ايجاد بحوث تخصصية فسي
مختلف جوانب السيرة النبوية .

٤ - انهار آخر معركة فاصلة غزيت بها المدينة في بحث خاص بها تتناول
النصوص الواردة فيها .

فقد كان لفضيلة الدكتور أكرم العمري رئيس قسم الدراسات العليا اليد الطولى
في توجيهي . الى هذا البحث واختياره فجزاه الله عني خير الجزاء .

لهذه الأمور اخترت هذا البحث فان اصبحت فمن الله وان أخطأت فمسنى
ومن الشيطان سائلا المولى عز وجل التوفيق والسداد انه ولي ذلك والقادر عليه
والله على ما أقول وكيل .

- منهجى فى البحث -
~~~~~

- ١ - أورد الحديث ثم اترجم لرجاله من كتب التراجم المعروفة وإذا كان هناك حديث آخر يؤيده أو يبعثه فأنى أوردته أيضا .
  - ٢ - أقوم بالحكم على الحديث بما تطلبه تلك الدراسة صحة وضعفا وذلك بعد التأكد من دراسة التراجم .
  - ٣ - إذا لم يرد حديث للقصة فأبدأ بإيراد كلام ابن اسحاق - لا غلقهم بانسه امام أهل المغازى - ثم اسوق كلام أهل المغازى بعد ذلك .
  - ٤ - إذا كان الحديث فى الصحيحين أو أحدهما اترجم لرجاله من باب التعريف بهم .
  - ٥ - اترجم للأعلام الذين يأتون ذكرهم فى غير الاسانيد .
  - ٦ - اشرت للسورة ورقم الآية بالنسبة لما جاء من أدلة من كتاب الله .
-

- خطة البحث -  
~~~~~

هذا البحث يقع في مقدمة وتمهيد وخمسة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة فقد اشتملت على ضرورة العناية بسيرة الصحابي صلى الله عليه

وسلم أما التمهيد فيشتمل الإشارة إلى الأرواف والملايسات التي سبقت الغزوة .

أما الباب الأول فقد اشتمل على فصلين :

الأول في أسباب الغزوة .

الثاني في تاريخها .

وأما الباب الثاني فقد اشتمل على فصلين أيضا :

الأول : في دور اليهود في هذه الغزوة وتبعته مباحث :-

الأول : في بيان الحق اليهودي على البشرية منذ القدم .

الثاني : الوفد اليهودي المحرغى .

الثالث : القبائل التي اغراها اليهود على قبائل المسلمين .

الثاني : في بيان دور المنافقين في هذه الغزوة .

وأما الباب الثالث فهو في بيان موقف المسلمين من هذه التحركات وقد اشتمل على

أربعة فصول :-

الأول : في مشاركة الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه حول حفر الخندق .

الثاني : تواضعه صلى الله عليه وسلم ومباشرته الحفر بنفسه .

الثالث : تغلب المسلمين على العقبات التي واجهتهم (الكدية) .

الرابع : مكان الخندق وسرعة انهائهم لحفره مع بيان المدة التي استغرقوها

في الحفر حسب أقوال أهل المفازي .

وأما الباب الرابع : فهو فى وصول الاحزاب الى مشارف المدينة وتحت فصول :-

الفصل الاول : فى بيان عدد الجيوش وتحت مبحثان :-

الاول : فى عدد جيش المشركين وبيان قواده .

الثانى : فى عدد جيش المسلمين .

الفصل الثانى : فى بيان تواطؤ اليهود مع المشركين وعزمهم على ضرب المسلمين من

الخلف .

الفصل الثالث : تخذيل المنافقين للصف الاسلامى .

وأما الباب الخامس : فهو فى وصف ما دار فى غزوة الاحزاب من مناوشات بين المسلمين

والكفار وتحت فصول :-

الفصل الاول : فى اقتحام المشركين للخندق وتصدى المسلمين لهم وتحت مباحث :-

الاول : فى الحصار الذى لحق بالمسلمين .

الثانى : المبارزة .

الثالث : القتل من الجانبين .

الفصل الثانى : فهو فى اشتداد المعركة يمنع المسلمين من الصلاة .

الفصل الثالث : فهو فى شأن سعد بن معاذ فى هذه الغزوة وبلائه فيها .

الفصل الرابع : فى دور نعيم بن مسعود الاشجعى فى هذه الغزوة .

،، الخامس : حذيفة بن اليمان رضى الله عنه .

،، السادس : فى حصول النزاع بين الاحزاب وانهزامهم وتحت مبحثان :-

الاول : فى هبوب الريح .

الثانى : نتائج الغزوة .

أما الخاتمة فهى فى العبر والاحكام المستفادة من الغزوة .

- بحث تمهيدى يتضمن -

الاحداث التى وقعت بين غزوتى أحد والخمس

بالتتبع والرجوع الى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم يتبين أنه قد حدثت
احداث بين هاتين الغزوتين أحد والاحزاب .

ذلك انه بعد غزوة أحد وبعد تلك الهزيمة التى كان سببها والله أعلم عدم
طاعة الرماة لرسول الله ولقائدهم ولحكمة أراد الله تعالى ذلك .

بيد أن تلك الهزيمة^(١) فى أول الأمر لم تفت فى عضد الرسول صلوات الله
وسلامه عليه ولم تضعف أولئك الجنود الاشواص فقد ضمدوا جراحاتهم وواصلوا
المسير حتى بلغوا حمراء الاسد^(٢) .

قال ابن اسحاق فأقام بها الاثني والثلاثاء والأربعاء ثم رجع الى المدينة^(٣)
وقد كان لمعبد الخزاعي^(٤) دور كبير فى تخذيل ابى سفيان ومن معه فى هذه الحطة
قال محمود شيت خطاب وكان لا بد للمسلمين من أن يقوموا بالتطهير العام فمس
المدينة وخارجها حتى يستعيدوا قوتهم .

لقد استطاعوا أن يجعلوا من المدينة قاعدة أمينة للاسلام قبل غزوة (أحد)
ولكن هذه الغزوة أحدثت لهم مشاكل داخلية وخارجية^(٥) .

(١) بنفى اللواتى محمود شيت خطاب أن تكون هزيمة حيث قال لقد أجمع المؤرخون على
اعتبار نتيجة أحد نصرا للمشرىين وعقب قائلا ولكن الحقائق العسكرية لا تنفق
مع ما أجمع عليه المؤرخون . الرسول القائد (١٢٦) .

(٢) حمراء الاسد : هى من المدينة على بعد ثمانية أميال عن يسار الطريق اذا
أردت ذا الحليفة . . كذا فى معجم ما استعجم للبكرى ٤٦٨/٢ الا أن ذا
الحليفة اقرب فالذاهب لحمراء الاسد يبدأ بذى الحليفة لانها تبعد عن المدينة
حوالى عشرة كيلوات وقال ياقوت موضع على ثمانية أميل من المدينة واليه انتهسى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احته حلب المشرىين . معجم البلدان ١/٣٠٠ .

(٣) السيرة النبوية ١٠٢/٢ .

(٤) معبد بن أبى معبد الخزاعى قال ابن القيم انه اسلم ذلك الوقت وقيل انه عندما
خذل كان مشركا . انظر الزاد ١٢١/٢ والبداية والنهاية ٤٩/٤ وسيرة ابن
هشام ١٠٢/٢ .

(٥) الرسول القائد ١٢٦

أما المشاكل الداخلية فقد كانت من اليهود الذين هم أشد عداوة للذين آمنوا في السرا والضرأ والى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وذلك مصداقا لقوله تعالى : ((لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا))^(١) .

وداخلية أيضا من المنافقين الذين تظاهروا بالاسلام خبثا ومكرا فانكشفت هواياهم قبيل معركة أحد وبعدها عندما رأوا الخطر محدقا بالمسلمين ومشاكل خارجية من قريش بالدرجة الأولى ان أخذت تشن حرب دعاية ضد المسلمين لتظهر نتائج غزوة - أحد - بمظهر يرفع من قيمتها وبالمقابل يحذل من قيمة المسلمين .

وغارجية أيضا من القبائل المجاورة حيث انهم لمعوا بالمسلمين واثقوا أنهم أصبحوا في متناول أيديهم غنيمة باردة^(٢) .

ونتيجة لذلك بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم بعد شهرين من غزوة أحد ان طليحة وسلعة ابني خويلد الاسدي يحرضان قومهما بني أسد لغزوة المدينة ونهب أموال المسلمين فيها .

(١) سورة المائدة الآية ٨٢ .

(٢) الرسول القائد ١٢٩ .

فسارع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بحث ابي سلمة^(١) على رأس مائة وخمسين رجلا لبياعت القوم في ديارهم قبل أن يقوموا بفارتهم^(٢).

فلما انتهى ابوسلمة الى ارضهم غرقوا تركوا نعمة كثيرة لهم من الابل والغنم فأخذ ذلك لهم وأسروا منهم ثلاثة مائتيك واقبل راجعا بهم الى المدينة^(٣).

(١) أبوسلمة هو عبد الله بن عبد الاسد المخزومي اخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وابن عمته بره بنت عبد المطلب كان من السابقين الى الاسلام ومن هاجر الى الحبشة شهد بدرا ومات في جمادى الآخرة سنة أربع . وذلك عند رجوعه من تأديب بني اسد طوى اثر جرح جرحه في أحد فانفتق عليه بعد رجوعه من ديار نجد فمات وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده زوجته أم سلمة أنظر ذلك في البدايه والنهاية ٦٢/٤ واسد الغابه ٣/١٩٥ - ١٩٦

(٢) قد يتساءل البعض فيقول هل يجب انذار العدو أم لا ؟ والجواب .
أ - ذهب بعض العلماء الى وجوب الدعوة الى الاسلام مطلقا سواء كان عندهم علم بالا سلام أم لا واليه ذهب ملك وجماعة من العلماء .

ب - المذهب الثاني انه لا يجب مطلقا .

ج - ذهب اكثر العلماء الى التفضيل بين من بلغتهم الدعوة وعلموا بها فلا يجب في حقهم الانذار وبين من لم تبلغهم الدعوة ولا علموا بها فيجب الانذار في حقهم . انظر ذلك في نيل الاوطار ٧/٢٦٢ .

(٣) البدايه والنهاية ٦٢/٤

وفى شهر صفر^(١) من السنة الرابعة^(٢) كانت غزوة الرجيع^(٣) وذلك أن رهطا من
عضل^(٤) والقارة^(٥) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان
فينا اسلما فابحث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فبحث معهم ستة من أصحابه^(٦).

(١) جميع المؤرخين يذكرون أنها كانت فى صفر الا انهم يختفون بالنسبة للسنة
فبعضهم يقول انها كانت فى سنة ثلاث وبعضهم يقول انها كانت سنة أربع.
انظر السيرة النبوية ١٦٩/٢ وجوامع السيرة ١٧٦ .

(٢) البداية والنهاية ٦٢/٤ وقد نص ابن كثير على انها سنة أربع نقلا عن الواقدي .

(٣) الرجيع : بفتح الراء وكسر الجيم هو فى الاصل اسم للروث بتشديد السين
وسكون الواو هو الموضع الذى غدرت فيه عضل والقارة بالسبعة نفر الذين
بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . معجم البلدان ٢٩/٣ .

قال ابن سعد والرجيع هو ما لهديل بصدور الهذة والهداة على سبعة
أميال منها والهداة على سبعة أميال من عسبان جهة مكة . الطبقات الكبرى
٥٥/٢ والسيرة النبوية ١٧٠/٢ .

(٤) عضل بفتح الميم ثم المعجمة بعدها لام بلان من بنى الهون بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديس بن محكم من العدنانية
معجم قبائل العرب ٧٨٧/٢ .

(٥) القارة : غتج القاف وتخفيف الراء بلان من الهون ايضا الا أن ابن دريد
ذكر أن القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها وبضرب
بهم الحبل فى اصابة الرمي قال الشاعر : قد أنصف القارة من رامها . فتح
البارى ٣٧٦/٧ .

(٦) عدهم بن اسحاق فقال هم :

مرثد بن ابي مرثد القنوى وخالد اللبشى ، عاصم بن ثابت ، خبيب ، وزيد بن
الدثنية ، عبد الله بن طارق ، وزاد ابن سعد ومعتب بن عبيد وقال موسى بن
عقبة ابن عوف بدل بن عبيد .

انظر الطبقات الكبرى ٥٥/٢ والسيرة النبوية ١٦٩/٢ . أما البخارى فقد
ذكر أنهم عشرة وقال السهيلي انه أصح .

أما البخارى فقال انهم كانوا عشرة^(١) معتمدا على حديث صحيح فى ذلك ويقول
قال ابن سعد الا أنه لم يذكر سوى سبعة .
قال الحافظ :

وكذا سعى موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكنه قال معتب بن عوف^(٢) وكان أميرهم كما
قال ابن اسحاق^(٣) معدثر بن ابي مرثد القنوى من قيس عيلان^(٤) .

هذا ما قاله ابن اسحاق وبعبكس قوله قال البخارى وقد أورد الحديث الصحيح
الدال صراحة على أن الامير كان عاصم بن ثابت^(٥) .

-
- (١) صحيح البخارى ٤٠/٥ (٢) الطبقات الكبرى ٥٥٥/٢
(٣) فتح البارى ٣٨٥/٢ (٤) السيرة النبوية ١٦٩/٢
(٥) انظر ترجمته فى أسد الغابة ٣٤٤/٤ - ٣٤٥ .

(٦) عاصم بن ثابت كانت له قصة عجيبة قال الحافظ :
وحيث أنه قد قتل فى غزوة أحد مسافعا وجلسا ابنا طلحة المديرى
وأمامهم سلافة بنت سعد بن شهيد - بضم المعجمة - فطزرت لتشرين فى
قحف عاصم الخمر فلما كان يوم الرجيع قاتل حتى قتل مع اصحابه الثلاثة - مرثد
وغالد البكير ومعتب بن عبيد أو ابن عوف .

فأراد الكفار رأس عاصم ليبيصوه من سلافة فحمته الدبو - والد بد بفتح
المهمل وسكون الموحدة الزنايسير وقيل زكور النحل - فقالوا مهطوه حتى تمسى
فانها لو أمت زهبت عنه فبعث الله الوادى فاحتله .

أما البخارى فقال ان قريشا بعثت الى عاصم ليأثوا بشىء من جسده
يعرفونه وأن عاصم كان قد قتل عثيما من عظامهم يوم بدر . قال الحافظ :
لعل العظيم المذكور هو عقبة بن أبى معية فان عاصم قتله مبرا بأمر النبى
صلى الله عليه وسلم فصرفه من بدر ثم قال فان كان محفوظا احتل أن تكون
قريش لم تشمر بما جرى لهذيل فأرسلت من يأخذه .

انظر فتح البارى مع الصحيح ٣٨٤/٧ وانظر ترجمة عاصم للاستزادة : أسد
الغابة ٧٣/٣ والطبقات الكبرى ٤٦٢/٣ ، والاصابة ٢٤٤/٢ ، وانظر
هذا الخبر فى تاريخ الامم والملوك ٣٠/٢ .

قال البخاري^(١) رحمه الله :

حدثني ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن عمرو بن
أبي سفيان الثقفي عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عيناً
وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب فان القوا حتى اذا كانوا
بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقريب من مائة
رام فاقتصوا اثرهم حتى اتوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوى ثمر تزودوه من المدينة فقالوا
هذا ثمر يثرب فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا الى قدفند^(٢)
وجاء القوم فاعطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم اليها ان لا نقتل منكم رجلاً
فقال عاصم اما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا رسولك فاعطوهم حتى قتلوا
عاصماً في سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب وزيد ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق فلما
اعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتارهم قسبهم فربطوهم
بها^(٣) فقال الرجل الثالث الذي معها هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم فجسروه
وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وان القوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة
... الخ^(٤) .

وهكذا كان مصير هذه السرية الصغيرة - سواء كانوا عينا كمال الحديث أو معلمين
كما في قول ابن اسحاق^(٥) وغيره من العلماء^(٦) كان مصيرهم الاستشهاد في سبيل الله
ونعم المصير .

-
- (١) صحيح البخاري ٨٦/٥ - ٨٧ كتاب المغازي .
(٢) قدفند بفتح الدال مفتوحة ومهملتين الاولى ساكنة وهى الرابية المشرفة وقال
ابن الاثير هو الموضع المرتفع .
انظر النهاية في غريب الحديث ٣/٤٢٠ ، ٤٢١ والفتح ٢/٣٨١ .
(٣) الاوتار حبال مشدودة بالقسي والقسي اعواد يجعلون فيها الاوتار ليدفعوا بها
النبال .
(٤) فتح الباري ٢/٣٧٨ . (٥) السيرة النبوية ٣/١٦٩ .
(٦) كابن القيم في الزاد ٢/١٢١ وابن هزم في جوامع السيرة ١٧٦ .

أما بالنسبة لعدد هم فالصحيح كما قاله البخارى وهم عشرة ستة من المهاجرين وأربعة من الانصار وكان اميرهم عاصم بن ثابت قال الحافظ : كذا فى الصحيح وفى السيرة ان الامير عليهم مرشد بن ابي مرشد وها فى الصحيح أصح (١) .

أما بالنسبة لمهمة هذه السرية فقد رأينا الاختلاف فى ذلك . فبعضهم يقول انهم كانوا معلمين وبعضهم قال انهم كانوا عينا ويؤيد كونها عينا الرواية التى أوردها الحافظ عن ابي الاسود (٢) عن عروة (بعضهم عيونا الى مكة ليأتوه (٣) بخبر قريب) .

قال ابن سعد :

وذكر الواقدي ان سبب خروج بنى لحيمان عليهم هو قتل سفيان الهذلى وأن الهذليين اغتصوا مع عضل والقارة أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبوا منسبه معلمين حتى يثأروا لمقتل زعيمهم سفيان بن خالد الهذلى (٤) .

(١) فتح البارى ٣٨٠/٧ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الاسدى أبو الاسود المدنى يتيم عدوة - ثقة - من السادسة مات سنة بضع وثلاثين (٤) التقريب ٣٠٨ .

(٣) فتح البارى ٣٨٠/٧ .

(٤) سفيان الهذلى زعيم بنى لحيمان وقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم انه يجمع الجمع له صلى الله عليه وسلم فبعث اليه عبد الله بن أنيس سرية ليقتله فمشى معه عبد الله بن أنيس وحدثه حتى استعلى حديثه لما تفرق الناس وناموا قتله وأخذ رأسه وهاد مظفرا رضى الله عنه وأرضاه فقد دافع عن الاسلام وعن رسوله .

الطبقات الكبرى ٥٠/٢

(١) أما بالنسبة لتاريخ هذه الوقعة فالصحيح مع القائلين بانها كانت سنة أربع
ذلك لان أحدا كانت في شوال سنة ثلاث وهذه في صفر سنة أربع .

أما ابن حزم فقد ذكر أنها كانت في صفر فو، آخر تمام السنة الثالثة من
الهجرة . (٢)

قلت وهذا غير موافق لما جرت عليه المادة من أن التاريخ أو السنة الجديدة
تبدأ بالمحرم أما صفر فمأتى بمده فكيف يكون هو في آخر السنة ؟ إلا أن يكون
قصده الحساب من مقدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة حيث قدم في ربيع
الأول فيكون صفر في آخر السنة فعلا كما أشاء والله أعلم .

وفي نفس السنة ونفس الشهر كانت الفاجعة الاليمة التي راح ضحيتها
سبعون رجلا من القراء تلك الفاجعة التي وقعت في مكان يسمى بئر مونة . (٣)

(١) منهم ابن القيم في الزاد ١٢١/٢ وابن كثير في البداية والنهاية ٦٢/٤

(٢) جوامع السيرة ١٧٦

(٣) بئر مونة : مونة : بفتح أوله ونم ثانيه وهو ماء لبني عامر بن صعصعة
وهي على أربع مراحل من المدينة قبل نجد .

انظر معجم البلدان لياقوت ٥/ ١٥٩

قال الحافظ :

وقد أوضح ذلك ابن اسحاق حيث قال : حدثني ^(١) أبو عن المغيرة ^(٢) بن عبد الرحمن وغيره قال : قدم ابو براهم عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنة ^(٣) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يهمد وقال يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد رجوت أن يستجيبيوا لك وأنا جار لهم فبعث المنذر بن عمرو ^(٤) في أربعين رجلا من خيار المسلمين .

قال وكذلك

أخرج هذه القصة موسى بن عقبة عن ابن شهاب نحوه لكن لم يسم المذكورين قال ووصله الطبري من وجه آخر عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب ^(٥) .

(١) هو اسحاق بن يسار المدني ابو محمد صاحب المخازي - ثقة - من الثالثة روى له أبو داود في المراسيل التقريب ٣٠

(٢) المنيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ان هاشم أو هشام أخو أبي بكر ثقة جواد من الخامسة مات سنة بضع ومئة . التقريب ٣٤٥ . وانظر تهذيب الكمال ٦٨١ / ٢ حيث اثبت رواية اسحاق بن يسار عنه .

(٣) سمى بملاعب الأسنة لقوله يخالب أخياه : فارس قد زل وكان قد فرغه في حرب كانت بين قيس وتميم : قدرت واسلمت ابن امك عامر
بلاعب الخراف الوشيح المزعزع

انظر السيرة النبوية ١٨٤ / ٢ .

(٤) المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة الانصاري الخزرجي الساعدي وهو عقي بدرى استشهد يوم بئر معونة وكان يلقب - الممنق ليموت - .
انظر الاصابة ٤٦٠ / ٣ - ٤٦١

(٥) فتح الباري ٣٨٦ / ٢

قلت لكنه وصلها في تاريخه من طريق آخر غير التي ذكرها الحافظ^(١) .

قال الحافظ :

ووصلها أيضا ابن عائذ^(٢) من حديث ابنه عباس لكن بسند ضعيف^(٣) . الا أن هناك أحاديث صحيحة تدل على انهم كانوا سبعين .

لذلك قال البخاري رحمه الله :

حدثنا أبو مضر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن انس رضي الله عنه قال :
(بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرغ لهم
حيان^(٤) من بني سليم رغل وذكوان عند بشر يقال لها لبثر معونة . . . الخ^(٥) .

قال الحافظ :

ويمكن الجمع بان الاربعين كانوا رؤساء وبقية المدة أتباعا وهم من قال كانوا
ثلاثين فقط^(٦) .

(١) تاريخ الامم والملوك ٢ / ٣٠ - ٣١

(٢) هو محمد بن عايد تيجانية الدمشقي - أبو أحمد أبو عبد الله صاحب المغازي
صدوق روى بالقدر من العاشرة مات سنة (٢٣٣ هـ) وله ثلاث وثمانون سنة
ولد عام ١٥٠ هـ من آثاره طبع النوادر وتصانيف في مغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

انظر التقريب ٣٠٣ ومجمع المؤلفين ١٠ / ١١٧ .

(٣) فتح الباري ٢ / ٣٨٦

(٤) حيان تننية هي وهي القبيلة من القوم .

(٥) صحيح البخاري ٥ / ٤١ كتاب المغازي . (٦) فتح الباري ٢ / ٣٨٧

قال الحافظ ^(١) : وذكر بنى لحيان في هذه القمة وهم وانما كان بنو لحيان في قصة غلب بن فزارة الرضيع التي قيل هذه وكانت نتيجة هذه السرية ان غدر بهم عامر بن الطفيل وقد أسف الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون على هذه النخبة من المؤمنين ومكث صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على رعل وذكوان ^(٢) وهم الغادرون بأصحاب بئر معونة ^(٣) .

وطى اثر هذه السرية كانت غزوة بنى النضير ^(٤) .

وفي شهر جمادى الأولى من السنة الرابعة خرج صلى الله عليه وسلم بنفسه في غزوة ذات الرقاع ^(٥) يريد بنى محارب وبنى ثعلبة بن سعد بن غطفان واستعمل على المدينة اباذر الخفاري وقيل عثمان بن عفان وخرج في اربعمائة من اصحابه وقبيل سيمعة فلقى جمعا من غطفان فتواقوا ولم يكن بينهم قتال الا أنه صلى بهم يومئذ صلاة المشركين .

(١) فتح الباري ٢ / ٣٨٧ .

(٢) رعل بكسر الراء وسكون المبهمة بان من بنى سليم ينسبون الى رعل بن مالك قبيلة من سليم بن منصور من العدنانية تنسب الى رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور .
معجم قبائل العرب ٢ / ٤٣٧ .
وذكوان فهو ابن رفاعة قبيلة من بنى سليم بن منصور من قيس عيلان من العدنانية - المصدر السابق .

(٣) انظر تفاصيل ذلك في فتح الباري ٧ / ٣٨٥ - ٣٩١ والسيرة النبوية ٣ / ١٨٤ والبداية والنهاية ٤ / ٧١ - ٧٢ - ٧٣ وزاد المعاد ٣ / ٢٤٥ .

(٤) انظر تفاصيل ذلك في السيرة النبوية ٣ / ١٩٩ والاهبات الكبرى ٢ / ٥٧ وتاريخ الامم والطوك ٣ / ٣٦ .

(٥) سميت ذات الرقاع لانهم رقعوا راياتهم فيها قال ذلك ابن هشام ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع .
السيرة النبوية ٣ / ٢٠٤ والزاد ٢ / ١٢٣

هكذا قال ابن اسحاق وجماعة من أهل السير والمغازي في تاريخ هذه الغزوة وصلاة الخوف بها وولقاء الناس عنهم قال ابن القيم وهو مشكل جدا .^(١)

والاشكال يأتي اذا ثبت ان غزوة ذات الرقاع وقعت قبل غزوة الخندق كما هو ترتيب ابن اسحاق وغيره من اصحاب المغازي . فانه قد صح أن المشركين حبسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غابت الشمس .

وفي السنن ومسند أحمد والشافعي رحمهما الله انهم حبسوه عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهم جميعا وذلك قبل نزول صلاة الخوف والخندق بعد ذات الرقاع سنة خمس .^(٢)

ومما ينبغي ذكره في هذه المسألة ان ابا سفيان قال عند انطرافه من أحد موعدكم وايضا العام القابل ببدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا نعم قد فعلنا قال أبو سفيان فذلك الموعد ثم انصرف فلما كان شعبان وقيل ذو القعدة مسن العام القابل^(٣) . وهي السنة الرابعة لان أحدا كانت في شوال سنة ثلاث وعليه جمهور أهل العلم وغزوة بدر الموعد كانت في الرابعة على هذا الاساس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده في الف وخمسائة وكانت الخيل عشرة أفراس وحمل لسواه على بن ابي طالب واستخلف على المدينة ابن رواحة^(٤) فانتهى الى بدر فأقام بها ثمانية أيام ينتظر المشركين .

(١) زاد المعاد ١٢٣/٢ .

(٢) زاد المعاد ١٣٢/٢ وانظر حبسه عن الصلاة بدائع الصنة ٥٥/١ ومسند أحمد ١٥١٤ ١٤٤/١

(٣) البداية والنهاية ٨٧/٤ ، والطبقات الكبرى ٥٩/٢ والزاد ١٢٠/٢

(٤) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري الشاعر أحد السابقين شهيد بدر واستشهد بموته وكان ثالث الامراء بها وذلك في جمادى الاولى سنة ثمان .

الاصابة ٣٠٦/٢

وخرج أبو سفيان بالمشركين من مكة وهم ألفان ومعهم خمسون فارساً فلما انتهوا إلى مر الظهران^(١) قال لهم أبو سفيان إن العام عام جدب وقد رأيت أني راجع بكم فأنصرفوا راجعين واخلفوا الموعد^(٢) وكان تأخر المشركين عن الموعد مما أعساد القوة والهيبة للمسلمين وقد محت غزوة بدر الآخرة كل أثر سوى معركة أحد داخل المدينة وخارجها على حد سواء^(٣).

قال ابن اسحاق :

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة وولى ثاك الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل^(٤).

قال ابن هشام :

في شهر ربيع الأول من سنة خمس واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة^(٥).

(١) موضع على مرحلة من مكة جهة المدينة . معجم البلدان ١٠٤/٥

(٢) زاد المحاد ١٢٥/٢

(٣) الرسول القائد ١٣٨

(٤) دومة بضم الدال وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة قال ياقوت سميت بدوما ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . أقول وهم على بعد ثمانمائة وخمسين كيلو متراً شمال المدينة . معجم البلدان لياقوت ٢/٤٨٧ .

(٥) السيرة النبوية ٢/٢١٣ وسباع بن عرفة القناري قد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة لما خرج إلى خيبر ودومة الجندل وقد جاء في ترجمة المذكور العذري الآتي أنه قال - أي ابن الأثير - ولم يسر إليها . جهز جيشاً بقيادة خالد فراجعته في أسد الغابة ٢/٢٥٩ ، ٣٤٣/٤ عند ترجمة (مذكور) .

قال ابن القيم :

وذلك انه بلغه أن بها جمعا كثيرا يريدون ان يدنوا من المدينة فخرج فسي
ألف من المسلمين ومعه دليل من بني عذرة . . يقال له مذكور^(١) فلما دنا منهم
إذا هم مغربون^(٢) فهجم على ماشيتهم وورعاتهم فاصاب من أصاب وهرب من هرب
وجاء الخبر أهل دومة فغرقوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم
يجد فيها أحدا فأقام بها اياما وبث السرايا وفرق الجيوش فلم يصب منهم أحدا
فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي تلك الغزوة وادع حيينة^(٣)
بن حصن رغم أن ابن اسحاق قال :

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل اليها ولم يلق كيدا
بها^(٤) .

اما ابن الاثير فقد نفى غزو الرسول لدومة واثبت ذلك لخالد
فقط .

والجمع بين القولين هو قول ابن اسحاق (رجع قبل ان يصل اليها ولم يلق
كيدا) ثم غزاها خالد رضى الله عنه وفتحها عنوة .

(١) مذكور المذرى له صحبته شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة دومة
الجندل وكان دليله اليها .

انظر اسد الغابة ٣٤٣/٤ ، الاصابة ٣٩٦/٣ .

(٢) هذه الكلمة قال حولها صاحب القاموس في القاموس ١٠٩/١ . المغرب : المغرب
الذهاب والتحقى . وهذا أقرب .

(٣) زاد المعاد ١٢٥/٢ .

(٤) السيرة النبوية ٢١٣/٢ .

وفي شهر شعبان من السنة نفسها بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم ان الحادث
 بن ابي ضرار سيد بني المصطلق سار فوق قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بريدة^(١) بن الحصيب
 ليجس النبى فأتاهم ولقى الحادث وكلمه .

ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم . فندب صلى الله
 عليه وسلم اصحابه فخرجوا مسرعين وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع^(٢)
 وهو ما لهم^(٣) .

وهكذا فقد حاول المشركون والمنافقون على حد سواء ان ينالوا بدعاياتهم
 الخبيثة من المسلمين بعد أن عجزوا من النيل منهم في ساحات القتال .

لقد حاول المشركون أن يوثروا على معنويات المسلمين كي لا يطمئنا الى ارسال
 دعائهم خارج المدينة وبذلك يجعلون الدعوة تتحصر في محيط ضيق لا يتسع
 لآمالها القريبة والبعيدة .

(١) بريدة : بالتصغير بن الحصيب بمهبطتين أبو سهل وقيل أبو الحصيب والمشهور
 ابو عبد الله الاسلمى اسلم قبل بدر وقدم المدينة بعد أحد وكان بريدة بكراع
 الفميم عندما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرة الى المدينة وكراع
 الفميم قال ياقوت موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو واد أمام عسفان
 بشامية أميال . انظر اسد الغابة ١/ ١٧٥ ومعجم البلدان ٤/ ٤٤٣ .

(٢) المريسيع بالضم ثم الفتح ويا ساكنة ثم مهطة مكسورة ويا أخرى وآخره عين مهطة
 في الاشهر وهو اسم ما في ناحية قديد الى الساحل . معجم البلدان ٥/ ١١٨ .

(٣) انظر تفاصيل ذلك في غزوة بني المصطلق رسالة ما حستير بالجامعة الاسلامية
 بالمدينة المنورة .

فقد غدر بنو عضل والقارة بمعاونة هذيل بستة من الدعاة في الرجيع مع أنهم هم الذين جلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ارسال بعض دعاه اليهم ليعلموهمم الاسلام . وغدر عامر بن الطفيل من بني عامر مع بعض الاعراب باربعين من دعاة الاسلام قبل انهم كانوا سبعين . وذلك في بئر معونة قبل نجل وقضى عليهم جميعا الا رجلاً^(١) واحداً عاد يحمل أخبار الكارثة^(٢) .

فهل اثرت هذه الخسائر على معنويات المسلمين ؟ .

ان استشهاد الدعاة لم يؤثر على معنويات النخبة المؤمنة لانهم استمروا في ارسال دعائهم وخرجوا لأخذ ثارات أولئك الدعاة حتى لا يعود المشركون الى الغدر مرة أخرى .

وتتابعت السرايا في كل ناحية حتى عاد للمسلمين عزهم وعادات هيباتهم في قلوب المجاورين وغيرهم .

وحاول المنافقون التأثير كذلك على معنويات المسلمين بأسلوب آخر من الذلّة والحقارة بمكان فاختطفوا حديث الافك بعد غزوة بني المصطلق ولم ينجح هذا الأسلوب ايضاً بالتأثير على معنويات المؤمنين .

فلم يبق اذا امام المشركين والمنافقين واليهود الا أن يحشدوا كل طاقاتهم ويجمعوا كل قواتهم في صعيد واحد لمحاولة القضاء على الاسلام وأهله مادياً ومعنوياً كما سنرى ذلك في غزوة الخندق ان شاء الله تعالى^(٣) .

(١) الرجل الذي بقى من الدعاة يقال انه كعب بن زيد رضى الله عنه وعاش حتى قتل يوم الخندق هذا كلام ابن اسحاق فراحه في السيرة النبوية ١٨٥/٢ بيد أنه قول انفراد به هو فقط ولم يذكر كعب بن زيد هذا في قتلى الخندق فإلله أعلم .

(٢) اما الذي عاد يحمل اخبار الكارث فمروا بن امية الضمرى حيث كان من الرعاة القرييين من مكان الحادث ولم يبق على ذلك الا الطير حينما رأوها قوم في ذلك المكان .

(٣) الرسول القائد ١٤٥ .

الباي لله

أسباب الغزوة وتاريخها

الفصل الأول

سبب الغزوة

- الباب الأول -

اسباب الغزوة وتاريخها

الفصل الأول : سبب الغزوة

يبدو أن أصحاب المغازي ومن جاء بعدهم من العلماء متفقون على أن سبب هذه الغزوة هو إجلاء يهود بني النضير من المدينة حيث أن الحسد والحقد قد تمكنا من قلوبهم ما جعلهم يضمرون العداوة ويتحينون الفرص للتشفي من طردهم - وما طردهم إلا بسبب ما ارتكبه ضد المسلمين - أو التحريض ضده وكانوا لا يستطيعون تنفيذ الأول وهو التشفي وعدهم وهذا طبعهم الذي أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم فـ «أكثر من آية منها على سبيل المثال قولهم لنبيهم موسى عليه السلام : ((فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون))» (١).

وهذا ان دل على شيء فانما يدل بجلاء على جبنهم وخبت نفوسهم وعلى عدم طاعتهم لنبيهم بعكس أمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان حسنا ما أجاب بههم الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استشارهم في قتال قحار قريش حيث كان آخر ما قالوه (فوالذي بمثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله ان يرزقنا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله) (٢) كما رواه البخاري (٣) في كتاب التفسير.

وعندما لم يستطع يهود خيبر - بند النضير - مجابهة المسلمين لجأوا إلى الاسلوب الثاني وهو اسلوب المكر والتحريض فقد روى ابن اسحاق (٤) قال :

(١) سورة المائدة الآية (٢٤) .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٨ / ٢ - ٣٩ والسيرة النبوية ٢ / ٦١٥ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٨ / ٢٣٣ كتاب التفسير .

(٤) محمد بن اسحاق بن يسار - أبو بكر - الملقب مولاهم المدني تنزيل العراق امام

في المغازي صدوق بولس - رمي بالتشيع والقدر من صفار الخامسة مات سنة

خمسين ومائة ويقال بعدها روى في البخاري تعليقا والاربعة . التقريب ٢٩٠

وتهدى بالتهديب ٩ / ٣٨ .

حدثني يزيد بن رومان^(١) عن عروة^(٢) ومن لا أتهم عن عبيد الله^(٣) بن كعب بن مالك
ومحمد بن كعب القرظي^(٤) والزهدى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر^(٥) وغيرهم
من علمائنا وبعضهم يحدث مالا يحدث بعض قالوا :

- (١) يزيد بن رومان الاسدي ابوروح المدني مولى آل الزبير - ثقة - من الخامسة مات
سنة ثلاثين وروايته عن ابي هريرة مرسله روى له (٤) التقريب ٣٨٢ وتهذيب
التهذيب ١١ / ٣٥ .
- (٢) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي أبو
عبد الله المدني - ثقة فقيه - مشهور من الثانية مات سنة أربع وتسعين طي الصحيح
ومولد تقى أوائل خلافة عمر . روى له (٤) التقريب ٢٣٨
- (٣) عبيد الله بن كعب بن مالك الانصاري أن فضالة (ثقة) من الثالثة روى له (خم دس)
التقريب ٢٢٧ .
- (٤) محمد بن كعب بن سليم بن اسد أبو حمزة القرظي المدني وكان قد نزل الكوفة
مدة وكان أبوه من سبى قبيظة (ثقة) عالم من الثالثة ولد سنة أربعين طي الصحيح
ووهبهم من قال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري أن أباه
كان ممن لم يثبت من سبى قريظة مات سنة عشرين وقيل قبل ذلك روى له (٤)
تهذيب التهذيب ٩ / ٢٠ التقريب ٣١٦ .
- (٥) القرظي : بضم القاف وفتح الراء وفي آخرها ثاء معجمة هذه النسبة الى قريظة
وهو اسم رجل نزل اولاده حمنا بقرب المدينة وقريظة والنضير اخوان من أولاد هارون
عليه السلام والمنتسب اليه قريظة جماعة منهم كعب بن سليم القرظي المدني يروى
عن طي بن ابي طالب رضي الله عنه روى عنه ابنة محمد بن كعب ومحمد بن كعب
القرظي أبو حمزة يروى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما وكان من فضلاء المدينة .
انظر في ذلك اللهاج في تهذيب الانساب ٣ / ٢٦ .
- (٦) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن
بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري وكنته أبوبكر الفقيه الحافظ متفق طي جلالته
واتقانه وهو من رؤس الطبقة الرابعة مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك
بسنة أو سنتين روى له (٤) التقريب ٣١٨ .
- (٧) عاصم بن عمر بن قتادة ابن النعمان الاوسي الانصاري ابوعمر المدني (ثقة) عالم
بالمغازي من الرابعة مات بعد العشرين ومائة روى له (٤) تهذيب التهذيب ٥ / ٥٣
والتقريب ١٥٩ .
- (٨) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني القاض (ثقة) من
الخامسة مات سنة خمس وثلاثين وهو ابن سبعين سنة روى له (٤) التقريب ١٦٩
وتهذيب التهذيب ٥ / ١٦٤

انه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن ابى الحقيق النضرى (١) وحيي بن أخطب النضرى (٢) وكانا بن الربيع بن أبى الحقيق وهوذة بن قيس الوائلى (٤) وأبو عمار الوائلى (٥) فمى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل وهم الذين هزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوههم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش ايا معشر يهود انكم أهمل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نخطف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه .

فهم الذين أنزل الله فيهم (الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحبث والطاغوت ويقتلون للذين كفروا هو لا اهدى من الذين آمنوا سبيلا) (٦) .

(١) سلام بن ابى الحقيق ابو رافع قتله الصحابة من الخزرج وذلك بقيادة عبد الله بن عتيك الخزرجى الانصارى وكان أبو رافع عدوا لله ولرسوله وكان قتله فى خيبر بعد وقعة بنى قريظة ذلك لان الاوس قتلوا كعب بن الاشرف وكانت الطائفتان الاوس والخزرج تتسابقان فى الخيرات . السيرة النبوية لابن حزم ٢٧٤/٢ .

(٢) حيي بن أخطب النضرى ستأتى ترجمته فى الحقد اليهودى قريبا .

(٣) كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق هو أحد اليهود من بنى النضير وكان قد خلف على صفية بعد سلام بن مسleme القرأى وقد جيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام خيبر وكان عنده كنز بنى النضير فسأله عنه فجعله فأتى رجل من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت كنانة يئلف بهذه الخربة كل غداة فأنكر وحضرتك الخربة فوجد بمعنى كنزهم وأخيرا دفعه الى محمد بن مسleme فضرب عنقه بأغيه محمود بن مسleme . السرة النبوية ٣٣٦/٤ والمعارف لابن قتيبة ١٣٨ .

(٤) هود بن قيس الوائلى لم أجد له ترجمه فى غير هذا المكان . السيرة النبوية ٢١٤/٣

وتفسير القرآن العظيم وهو هناك هـ ١٣/١ .

(٥) أبوعمار الوائلى لم أجد له ترجمه الصدر السابق .

(٦) سورة النساء الآية ٥١ وانظر زلائقى السيرة النبوية ٢١٤/٢-٢١٥ والبداية والنهاية

٤/٤٠-٩٠ وتاريخ الطبرى ٢/٥٦٥ والطبقات الكبرى ٢/٦٥ ويون الاثر ٢/٥٥٠

قال ابن اسحاق فلما قالوا ذلك لغريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له .

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان^(١) فدعوههم الى حرب النسيب
 صلى الله عليه وسلم وانهم يكونون معهم عليه وان قريشا قد تاهمهم على ذلك واجتمعوا
 معهم فيه .^(٢) وقد أورد الطبري^(٣) هذا الاثر في تفسيره عن محمد بن حميد عن سلمه بن
 الفضل عن ابن اسحاق بهذا الاسناد .

یوہید ویقوی حدیث الباب . .

(١) غطفان بن سعد بطن عظيم متسع كثير الشعوب والافخاذ من قبيل عيلان من العدنانية وهم بنو غطفان بن قبيل عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانت منازلهم بنجد ما بين وادي القرى وجبل طى ثم غرقوا في الفتوحات الاسلامية واستولت عليها قبائل طى وتقسم الى ثلاثة افرع عظيمة هي :-

۱۔ اشجع بن ریث بن غطفان .

ب۔ عہدیں • ج۔ ذہیان •

وقد حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق وجاءوا من بلادهم لذلك وكانوا أكثر الجموع في الأحزاب ثم ارتدوا بعد موت صلى الله عليه وسلم فحاربهم أبو بكر الصديق وبعث إليهم خالد بن الوليد فقتل منهم كثيراً وتشتت سبطهم .

معجم قبائل العرب ٣/ ٨٨٨ والمعارف لابن قتيبة ٨٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٢١٤ وسائر كتب المفاز.

(٣) جامع البيان ١٢٩/٢١ .

(٤) غصير ابن كثير ٤٧٠/٣ والبداية والنهاية ٩٤/٤.

(٥) مثل ابن اسحاق وابن سعد وابن جرير وابن حزم والسهيلي وابن سيد الناس -
وابن كثير .

(٦) فتح الباری ٣٩٣/٧

وبالنظر الى سند هذا الاثر :

نجد أن رجاله كلهم ثقات وان الذى قال فيه ابن اسحاق (ومن لا أنهم)
فى قوله (عن عروة ومن لا أنهم) .

لا يؤثر عدم تسميته لانه مع عروة وعروة ثقة .

وهذا الاسناد ينتهى الى هو "التابعين وحكايتهم لشيء" حصل فى الزمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حذف للواسطة الذى شاهد ذلك وهو الصحابى
ويحتمل أن يكون سقط قبل الصحابى تابعى فهو يعتبر منقطعاً^(١) .

ومع ذلك فهو يتقوى بما جاء عند المفسرين حول تفسير قوله تعالى : ((ألم تر الى
الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحيث والطاغوت ويقولون للذين كفروا هو "لا
أهدى من الذين آمنوا سبيلاً")^(٢) .

(١) المنقطع :

قال السيوطى الصحيح الذى ذهب اليه الفقهاء والخطيب وابن عبد البر وغيرهم
من المحدثين ان المنقطع هو ما لم يتصل اسناده على اى وجه كان انقطاعه وأكد
ما يستعمل فى رواية من دون التابعى عن الصحابى .

وقيل هو ما اختل منه رجل قبل التابعى محذوفاً أو مبهما . تدريب الراوى
٢٠٧/١ أما الصنعانى فقد قال : المشهور ان المنقطع ما سقط من رواه راد واحد
غير الصحابى ان لو كان الساقط الصحابى لكان مرسل . ثم قال :
وحكى الحاكم وغيره من أهل الحديث انه ما سقط منه قبل الوصول الى التابعى
شخص واحد . انظر توضيح الافكار ١/٣٢٤ .

(٢) سورة النساء الآية ٥١ .

فقد قال ابن كثير رحمه الله :

وقال ابن اسحاق حدثني محمد بن ابي عدي^(١) عن داود^(٢) عن عكرمة^(٣) أو عن سعيد^(٤) بن جبير عن ابن عباس^(٥) قال كان الذين حاربوا الاحزاب من قويس وغلطان وبنى قريظة حمي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع والربيع بن ابي الحقيق وابو عامر ووجوح بن عامر وهودة بن قيس . فاما وجوح وابو عامر وهودة فمن بنى وائل^(٦) وكان سائرهم من بنى النضير^(٧) فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء احبار يهود وأهل العلم بالكتب الا أول فاسألوهم أدينكم خيرا أم دين محمد ؟ فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه ومن اتبعه فأنزل الله عز وجل ((ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب . . . (٨) .

(١) محمد بن ابراهيم بن ابي عدي وقد ينسب لجده وقيل هو ابراهيم ابو عمرو البصرى - ثقة - من التاسعة مات سنة أربع وتسعين ومائتين على الصحيح روى له (ع) .
التقريب ٢٨٨ .

(٢) داود بن ابي هند القشيري مولا هم ابو بكر أو أبو محمد البصرى - ثقة متقن - كان بهم باخره من الخامسة مات سنة أربعين ومائة وقيل قبلها روى له (ختم)
التقريب ٩٧ .

(٣) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس اصله بريدى - ثقة ثبت - عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه . بدعه من الثالثة مات سنة سبع ومائة وقيل قبل ذلك روى له (ع) التقريب ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٤) سعيد بن جبير الاسدى مولا هم الكوفى - ثقة ثبت فقيه - من الثالثة ورواته عن عائشة واهل موسى ونحوهما رسالة قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل النسخين روى له (ع) التقريب ١٢٠ .

(٥) عبد الله بن عباس الصحابى الحد يلى - مشهور - .

(٦) الوائلى نسبة الى عدة قبائل وهو هنا بلن من الانصار . انظر اللباب في تهذيب الانساب ٣٥١ / ٣ .

(٧) النضرى بفتح النون والضاد وبمدها را هذه النسبة الى بنى النضير وهم جماعة من اليهود . اللباب ٣١٤ / ٣ .

(٨) تفسير القرآن العظيم ٥١٣ / ١ .

والحديث بهذا السند يعتبر حسنا لذاته والشك في قوله عن عكرمه أو عن سعيد بن جبير لا يضر فكلاهما ثقتان .

ومن طريق ابن اسحاق أخرجه كذلك الزهري^(١) .

قال عبد الرزاق^(٢) عن الزهري في حديثه عن ابن المسيب موقولا وفيه :

وكان حمي بن أخطب اشجا سن المشركين على رسول الله صلى الله عليه

وسلم . . . الخ الحديث^(٣) . ودرجة حديث عبد الرزاق :

اسناده ضعيف لان عبد الرزاق أخرجه عن ابن المسيب مرسلًا وبين عبد الرزاق

والزهري راولم يذكر ويحتل ان يكون الذي بينهما (معمر) لان عبد الرزاق غالبا

ما يأخذ عن معمر عن الزهري علما بأن مراسيل ابن المسيب اصح المراسيل قد اتفق

النقاد من المحدثين على ذلك .

والذي يظهر أن الرواية صالحة للاحتجاج بها مع غيرها . ويستأنس بما ذكره

ابن سعد وابن القيم وابن حجر :

قال ابن سعد مشيرا الى جم غفير من العلماء الذين نقل عنهم شيخة الواقدي قالوا

لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير ساروا الى خيبر فخرج نفر من

أشرافهم ووجوههم الى مكة فأبعدا قريشا ودعوهم الى الخروج الى رسول الله صلى

(١) جامع البيان ١٣٥/٥ .

(٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري - بكسر الحاء المبهمة وسكون الميم وفتح

المثناة التحتينة - مولا هم ابوبكر الصنعاني - ثقة حافظا - مصنف شهير عسى

في أخر عمره فتفسير وكا يتشيع من التاسعة مات سنة احدى عشرة ومائتين

وله خمس وثمانون روى له (ع) التقريب ٢١٣ .

(٣) مصنف عبد الرزاق ٣٦٨/٥ - ٣٧٢ .

الله عليه وسلم وعاهدوهم وجامعوهم على قتاله ووعدوهم لذلك موعداً ثم خرجوا مسرعين
عندهم فأتوا غطفان وسليماً ففارقوهم على مثل ذلك ^(١) .

وما ذكره ابن سعد بمعتبر ضعيفاً لأنه من طريق الواثدي وهو متروك .

قال ابن القيم رحمه الله :

وكان سبب غزوة الخندق أن اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين
يوم أحد وطعموا بميماء أبي سفيان لغزو المسلمين فخرج لذلك ثم رجع للعام المقبل
فقد خرج أشراف اليهود إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحريسه وكان القرشيون قد جربوها واكتووا بنارها فصاروا يتهيبونها ويهزءون
فيها . فزينها الوئد اليهودي وهون أمرها وقالوا أنا سنكون معكم حتى نستأصله ^(٢) .

أما الحافظ فقال :

وذكر موسى بن عقبة ^(٤) في المغازي قال خرج حبي بن أخطب بعد قتل بني
النضير إلى مكة يحرض قريشاً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج كنانة بن
الربيع بن أبي الحقيق يسمى في غطفان ويحفهم على قتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أن لهم نصف ثمر خيبر فاجابه عيينة بن حصن الغزاري إلى ذلك
وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد فاقبل إليهم طلحة بن خويلد بمن أطلاعه وخرج

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٦٥ .

(٢) محمد بن عمر بن واقد الأسدي الواقدي المدني القاضي نزيل بغداد متروك مع
سنه علمه من التاسعة مات سنة سبع وثمانين ومائة وله ثمان وستون روى عنه
ابن ماجه . التقريب ٣١٢ - ٣١٣ .

(٣) زاد المسار ٢ / ١٣٠ .

(٤) موسى بن عقبة أبي عياش بفتح ثمانية ومعجمة الأسدي مولى آل الزبير - ثقة فقيه -
إمام من المغازي - من الخامسة لم يصح أن ابن معين له مات سنة إحدى
وأربعين ومائة ، وقيل قبل ذلك روى له (ع) التقريب ٣٥٢ .

أبو سفيان بن حرب بقرش فنزلوا بر الظهران^(١) فجاءهم من أجابهم من بني سليم
مدد لهم فصاروا في جمع عظيمهم الذين ساءم الله تعالى الأحزاب^(٢).

وما ذكره الحافظ نقلا عن موسى بن عقبة لا نستطيع الجزم بضعفه أو صحته
لعدم اطلاعنا على مغازي موسى بن عقبة .

وبتين ما أوردناه من الآثار السابقة أن يهود بني النضير الذين أجلوا إلى
خيركانوا هم السبب المباشر في وقوع هذه الغزوة وقد ثبت ذلك بطرق تكسبون
بمجموعها صالحة للاحتجاج بها .

وهكذا نرى اتفاق علماء المغازي والسير وغيرهم من المفسرين على أن سبب هذه
الغزوة المباشر هو حقد اليهود والمهفي القضاء على الاسلام والمسلمين لم يشفقوا
الغيظ الذي أحرق قلوبهم نتيجة لردهم من حوالى المدينة^(٣) . رغم أن احلامهم كان
نتيجة نقضهم للعهد وتلاعهم بالمواثيق . لذلك قال أبو الحسن الندوي :

وتمت الاتفاقية العسكرية والتي كان قريش وغلغان واليهود من أهم أعضائها
واغلقوا على شروط من أهمها :-

(١) بر الظهران مكان على مرحلة من مكة والمرحلة تقدر بأربعين كيلو مترا على
أرجح الأقوال وتقديره بالمرحلة هو قول ياقوت في معجم البلدان ١٠٤/٥ وابن
مظنور في لسان العرب ١٢/٧ .

(٢) فتح الباري ٣٩٣/٧ .

(٣) تاريخ الخميس ٤٨٠/١ .

- ١ - ان تشارك غطفان في جيش الاتحاد بأكثر عدد ممكن .
- ٢ - ان يدفع اليهود لقتال غطفان كل تمر غير لسنة كاملة .
- وأسندت قيادة الجيوش لابي سفيان بن حرب .^(١) وقد شد صاحب العقيد
- الشمين^(٢) فقال وكان المشركون عشرة آلاف طمهم الحارث بن عوف النضري .^(٣)

(١) السيرة النبوية للنسابة ١٩٨

(٢) وهو الامام محمد بن أحمد الحسنى المكي ت ٨٣٢ هـ .

(٣) لعله يريد الحارث بن عوف العري زعيم بن مرة ولكنه مخالف لما ذكره أهل

المغازي .

الفصل الثاني

تاريخ الغزوة

الفصل الثاني : تاريخ الغزوة -

أما بالنسبة لتحديد زمن هذه الغزوة فقد اختلف العلماء في ذلك وانحصرت أقوالهم فيها فيما بين السنة الرابعة والخامسة للهجرة النبوية للشریفة وقد شهد^(١) اليعقوبی فقال : انها كانت في السنة السادسة بعد مقدم رسول الله عليه^(٢) الله عليه وسلم بخمسة وخمسين شهراً .

وهذا التحديد يبدو أنه خطأ بدليل التفصيل بعده بالاشهر ولا ان الخمسة والخمسين شهراً تأتي أقل من خمس سنوات فلينظر .

وسأذكر فيما يلي رأى كل فريق مع أدلته وترجيح ما يظهر بالدليل بعد المناقشة والتحليل حسب الامكان :-

أ - القائلون بأنها كانت سنة أربع :-

الزهری ثم تابعة موسى بن عقبة صاحب المغازی قال ابن کثیر^(٣) : وقسده روى موسى بن عقبة عن الزهری انه قال ثم كانت وقعة الاحزاب في شبوال

(١) هو أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر ابن وهب بن واضح العباسی ويعرف بابن واضح واليعقوبی ومن اليعقوبی - مؤرخ - من مؤلفات التاريخ - توفي سنة (٢٨٤ هـ) معجم المؤلفين ١ / ١٦١ .

(٢) تاريخ اليعقوبی ٢ / ٥٥٠ .

(٣) هو اسماعيل بن علي بن كثير بن ضو بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي المعروف بابن كثير . عماد الدين أبو الفداء - محدث مؤرخ مفسر فقيه ولد عام (٧٠٠) وتوفي (٧٧٩) .

انظر معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٣ .

سنة أربع وكذلك قال الامام مالك بن أنس^(١) فيما رواه أحمد بن حنبل^(٢) عن موسى^(٣)
بن داود عنه^(٤).

وقد ذكر البخاري^(٥) رأى موسى بن عقبة في صحيحة فقال :
قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع هكذا رواه تعليقا وبه قال^(٦)
أثبت ذلك الحافظ حيث قال :
ومال المصنف الى قول موسى بن عقبة^(٧).

وقد تابع هؤلاء في ذلك ابن قتيبة^(٨) والقسوي^(٩) وابن حزم^(١٠) والنسوي^(١١)
وابن خلدون^(١٢).

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الاصبحي أبو عبد الله المدني
الفقيه اعلم دار الهجرة رأس المتقين وكبير المشتهين حتى قال البخاري اصح
الاسانيد كلها مالك بن نافع عن ابن عمر من السابعة مات سنة تسع وسبعين
ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي بلغ تسعين سنة روى له (ع)
التقريب ٣٢٦ .

(٢) أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله
أحد الائمة - ثقة - حافظ فقيه حجة وهو رأس دين محمد التابعة العاشرة
مات سنة احدى واربعين ومائتين وله سبعون سنة روى له الجماعة . التقريب ١٦

(٣) موسى بن داود هو الضبي - أبو عبد الله الطرسوسي نزيل بغداد ولي قضاء
طرسوس الخلقاني بضم المعجمة وسكون اللام بعدها قاف - صدوق فقيه -
له أوهام من صفار التاسعة مات سنة (٢١٧) روى له (م د س ق) التقريب
٣٥٠ .

(٤) البداية والنهاية ٩٣ / ٤ .

(٥) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي ابو عبد الله البخاري جهسل الحفظ وامام الدنيا ثقة الحديث من الحادية عشرة مات سنة ست وخمسين ومائتين في شوال وله اثنان وستون سنة روى له (ت س) التقريب ٢٩٠ .

(٦) صحيح البخاري ٤٤/٥

(٧) فتح الباري ٢٧٨/٥ و ٣٩٣/٧

(٨) المصنف ٧٠ وابن قتيبة هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد عالم مشارك في أنواع العلوم كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث مشاركت والشعر والفقه والاخبار وأيام الناس وغير ذلك . سكن بغداد وحدث بها ولسي قضاء الدينورت ٢٧٦هـ . تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ انظر معجم المؤلفين ١٥٠/٦

(٩) المصنف والتاريخ ٢٥٨/٣ تحقيق اكرم المصري والقسوي هو : يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف - ثقة حافظ - من الحادية عشرة مات سنة سبع ومائتين روى له (س ق) التقريب ٣٨٦ .

(١٠) جوامع السيرة ١٨٥ وابن حزم هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن سفيان بن يزيد الفارسي الاندلسي القرايبي الميزيدي - أبو محمد - فقهه أديب أصولي محدث حافظ متكلم مشارك في التاريخ والانساب واللغة والشعر ولد بقرطبة وتوفي عام (٤٥٦) وتذكرة الحفاظ ١١٤٦/٣ ، معجم المؤلفين ١٦/٧ .

(١١) في تهذيب الاسماء واللغات ١٠٢/٢ والروضة ٢٠٧/١٠ والنبوي هو : محي الدين أبو زكريا محي بن شرف بن مري الحزامي الحوزاني صاحب التصانيف النافعة - ولد سنة (٦٣١) وتوفي (٦٧٦هـ) انظر في ذلك تذكرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ - ١٤٧٤ ومعجم المؤلفين ١٣/٢٠٢ .

(١٢) تاريخ ابن خلدون ٢٩/٢ وابن خلدون هو : عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد الحضرمي الاشبيلي التونسي ثم القاهري المالكي المعروف بابن خلدون ولي الديار أبوزيد عالم أديب مؤرخ ت (٨٠٨) ، معجم المؤلفين ١٨٨/٥ .

كما قال بن النفس^(١) أما خليفة^(٢) بن خياط فلم توجد الغزوة في تاريخه^(٣) ويبدو أنها سقطت كما قال محقق الكتاب أكرم المصري .

وذكر ابن الصري^(٤) أن ابن وهب^(٥) وابن القاسم^(٦) قالا بذلك^(٧) ولذلك قال ابن حزم :

والثابت أنها في الرابعة بلا شك مستدلاً بحديث ابن عمر الآتي . ثم عقيب قائلًا فصح أنه لم يكن بينهما أي بين أحد والخندق إلا سنة واحدة فقط^(٨) .

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١٥٦/٤ والنفسى هو : عبد الله بن أحمد بن محمود النفسى حافظ الدين أبو البركات فقيه أصولى مفسر متكلم توفى فى امخ قرب أصبهان ت (٧١٠ هـ) معجم المؤلفين ٦/٣٢٠ .

(٢) خليفة بن خياط بن خليفة المصفرى التميمى البصرى الطلق - شباب - بفتح المعجمة وموحدين الأولى خفيفة صدوق ربما أخطأ وكان اخبارياً علامة مسن المباشرة مات سنة أربعين ومائتين / التقريب ٩٤ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ٧٧ .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الماعزى الأندلسى الأشبلى المالكي المعروف بابن العربى أبوبكر عالم مشارك فى الحديث والفقه والأصول وطوّم القرآن والأدب والنحو والتاريخ وغير ذلك توفى (٥٤٣) معجم المؤلفين ١٠/٢٤٢ .

(٥) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى مولى أم أبو محمد المصرى الفقيه ثقة حافظ عاهد من التاسعة مات سنة سبع وتسعين ومائتين وله اثنان وسبعون سنة روى له (ع) التقريب ١٩٣ .

(٦) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المعتقى بضم المبهلة وفتح المثناة بعدها قاف أبو عبد الله البصرى الفقيه صاحب مالك (ثقة) من كبار العاشرة مات سنة احدى وتسعين ومائة روى له (خ مد س) التقريب ٢٠٨ .

(٧) أحكام القرآن ٣/١٥١ .

(٨) جوامع السيرة ١٨٥ .

والقائلون بأنها كانت سنة أربع جميعهم يستدلون بحديث ابن عمر وهذا سياق قال البخارى رحمه الله :

حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا يحيى بن سعيد^(٢) عن عبيد الله^(٣) قال أخبرنى^(٤) نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه^(٥) .

الحديث رواه أيضا مسلم وأبو داود^(٦) والترمذى^(٧) والنسائى^(٨) وابن ماجه^(٩) وأحمد^(١٠) وأبو عوانه^(١١) والبيهقى^(١٢) .

رواه (ع)

(١) هو الدورق - حافظ ثقة - من العاشرة (٢٥٢) التقريب ٣٨٦ وتهذيب - التهذيب ١١ / ٣٨١ .

رواه (ع)

(٢) يحيى بن سعيد القطان ثقة متقن حافظ امام قدوة من كبار التاسعة (١٩٨) التقريب ٣٧٥ .

(٣) هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني - أبو عثمان ثقة ثبت - وواحد الفقهاء السبعة من الخامسة (١٤٧) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٨٠ .

(٤) نافع هو أبو عبد الله الفقيه مولى عبد الله بن عمر أصابه ابن عمر فى بعض مغازيه ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة / مات سنة (١١٧) أو بعد ذلك . تهذيب التهذيب ١٠ / ٤١٢ .

(٥) صحيح البخارى ٨٩ / ٥ كتاب المغازى باب غزوة الخندق .

(٦) صحيح مسلم ١٨٦٨ / ٣ كتاب الاجازة باب سن البلوغ .

(٧) سنن أبى داود ١٢٤ / ٢ كتاب الخراج والفى باب متى يفرض للرجل فى المقاطعة ، ٤٥٣ / ٢ ، كتاب الحدود باب فى الفلام يصيب الحد .

(٨) سنن الترمذى ٤٠٧ / ٢ باب ماجاء فى حد بلوغ الرجل والمرأة ، ١٢٧ / ٣ باب ماجاء فى حد بلغ الرجل ومتى يفرض له .

(٩) سنن النسائى ١٢٧ / ٦ كتاب الللاق باب متى يقع اللاق الصبى .

(١٠) سنن ابن ماجه ٨٥٠ / ٢ كتاب الحدود باب من لا يجب عليه الحد .

(١١) مسند أحمد ١٧ / ٣ . مسند أبى عوانه ٥٣ / ٤ - ٥٤ .

(١٣) دلائل النبوة مخطوط ١٢٣ / ١ .

هذا الحديث مخرج فى الصحيحين كما هو مبين وفى غيرها من كتب السنة وقد أورده القائلون بأن هذه الفزوة كانت سنة أربع دليلا لهم .

والزهري من القائلين بهذا القول وقد مر أن موسى بن عقبة روى عنه أنه قال :
ثم كانت وقعة الاحزاب فى شوال سنة أربع ^(١) .

ومع ذلك فقد صرح فى وضع آخر بأن الخندق بعد أحد بسنتين ^(٢) وأحد كانت فى السنة الثالثة ^(٣) وهو قول الجمهور .

ب - القائلون بأن هذه الفزوة كانت فى شوال سنة خمس :-

أما الذين قالوا بأنها كانت سنة خمس فهم كثيرون وهم الجمهور كما قال ابن كثير ^(٤) . ويتقدمهم امام أهل المغازى ابن اسحاق وعروة ابن الزبير وقشادة ^(٥) والبيهقى ^(٦) وغير واحد من العلماء سلفا وخلفا ^(٧) .

(١) ، (٢) البداية والنهاية ٩٣/٤ ، أحكام القرآن ١٥١٠/٣ .

(٣) وهو قول جل أهل المغازى والسير .

(٤) البداية والنهاية ٩٤/٤ .

(٥) قتادة بن دعامة السدوسي (أبو الخطاب) البصرى (ثقة) ثبت يقال ولد أكمة وهو رأس الطبقة الرابعة ت (١١٧) أو (١١٨) روى له (ع) . التقريب ٣٨١ وتهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(٦) هو أحمد بن الحسين بن طوى بن موسى الخسر وجردى البيهقى الخراسانى أبوبكر محدث فقيه ولد عام ٣٨٤ هـ . وتوفى عام (٤٥٨) وعمل كتباً كثيرة لاسم يسبق الى تحريرها .
تذكرة الحفاظ ١٣٢/٣ .

(٧) البداية والنهاية ٩٣/٤

ومن قال به أيضا الواقدي وكاتبه ابن سعد لكليهما قالا أنها كانت في ذي
القعدة وتابعهما في ذلك المقرئ (٢) حيث قال وكان من خبرها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عسكر يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذي القعدة سنة خمس (٣)
أما ابن هشام (٤) فقد قال بأنها كانت في شوال وفي سنة خمس متابعا في ذلك
ابن اسحاق (٥) وقال أيضا البلاذري (٦) والطبري (٧) والمسعودي (٨) وابن عبد البر (٩)
والخليل (١٠).

(١) محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولا هم البصري نزيل بغداد كاتب الواقدي
صدوق فاضل من الماشرة توفي سنة (٢٣٠) وهو ابن اثنتين وستين روى له
ابو داود فقط . التقريب ٢٩٨ وانظر مغازي الواقدي ٤٤٠ / ٢ والطبقات
الكبرى ٦٥ / ٢ .

(٢) أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبيد
الصمد المحيوي الحسيني ت (٨٤٥) معجم المؤلفين ١١ / ٢ .

(٣) الامتاع ٢١٦ / ١

(٤) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري الذهلي السدوسي المصافري البصري
(أبو محمد) أخباري نسابة أديب لغوي نحوي قدم مصر وحدث بها وتوفي
فيها سنة (٢٦٣) معجم المؤلفين ١٩٢ / ٦

(٥) السيرة النبوية ٢١٤ / ٢

(٦) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي البلاذري أديب شاعر مؤرخ من
أهل بغداد سمع بدمشق وبانطاكية وهو صاحب التصانيف وسمع من ابن سعد
والدولابي قال ابن عساكر بلغني انه كان اديبا راوية وانه مدح المأمون وجالس
المتوكل وتوفي في أيام المعتد وشوش في آخر أيامه وكانت وفاته (٢٧٩) لسان
الميزان ٣٢٢ / ١ ومعجم المؤلفين ٦٩٢ / ٦ .

(٧) محمد بن جرير الطبري أحد الاعلام وماحب التصانيف من أهل آمل طبرستان
أكثر التأليف وسمع محمد ابن عبد الملك بن أبي الشوارب وایاهمام السكوني وغيرها
انظر تذكرة الحفاظ ٧١٠ / ٢ وقال ذلك في كتابه تاريخ الامم والملوك ٤٣ / ٢ .

(٨) هو علي بن الحسين بن علي المسمودي أبو الحسن أخباري صاحب تصانيف ذكر بعضها ابن حجر في اللسان ٢٢٤/٤ وذكره ابن دحية في كتاب صفين فقال مجهول لا يعرف/ قال الحافظ وكتبه غلافه بأنه كان شيعيا معتزليا توفي (٣٤٥) لسان الميزان ٢٢٤/٤ - ٢٢٥ ومعجم المؤلفين ٨٠/٧ .

(٩) ابن عبد البر قال الذهبي هو الامام شيخ الاسلام حافظ المغرب أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الشمرى القرطبي ولد سنة (٣٦٨) قال أبو الوليد الباجي لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر في الحديث وقال ابن حزم التمهيد لصاحبنا أبي عمر لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه ت (٤٦٣) . تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ قال ذلك في الدرر ١٧٩ .

(١٠) قال الذهبي هو : الحافظ الكبير الامام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي صاحب التصانيف ولد سنة (٣٩٢ هـ) كان والده خطيب قرية درزيجان من سواد العراق . سسمع وقرأ القرآن على الكتاني فحرص على ولده هذا واسمعه في الصغر سنة ثلاث أربع مائة ثم ألهم هذا الشأن ورحل فيه الى اقاليم وسرع وصنف وجمع وسارت بتصانيفه التركيبان قال ابن ماكولا كان أبو بكر الخطيب آخر الاحياء من شا هدناه معرفة وحفظا واتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ذلك في تاريخه ١٧٠/١ .

أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٣ - ١١٤٦

ومن قال بهذا القول أيضا المسعودي . (١) السهيلي (٢) وابن الأثير (٣) والنويري (٤)
حيث حكاه عن ابن اسحاق ومن قال به من المشاهير ابن كثير (٥) والسمهودي (٦) .
ومن قال به من المعاصرين محمد محمد أبوشهبه وعبد الدين خليل (٧) ومصطفى (٨)
السباعي (٩) .

(١) التنبيه والإشراف ٢١٦ .

(٢) السهيل : قال الذهبي هو : الحافظ العلامة البارع أبو القاسم أبو زيد وأبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد ابن أبي صبح بن حسين بن سعدون ولد الخليل أبي محمد بن الإمام الخليل أبي عمر الخثعمي الأندلسي المالقي الفهرست صاحب التصانيف الموثقة ولد عام (٥٠٨) وتوفي عام (٥٨١) انظر تذكرة الحفاظ ١٣٤٨/٤ . قال ذلك في الروض الأنف ٢٥٨/٣ .

(٣) هو الإمام الحافظ العلامة فخر العلماء عز الدين أبو الحسن علي ابن الأثير أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المحدث اللخوي صاحب التاريخ ومعرفة الصحابة والانساب وغير ذلك ولد عام (٥٥٥) وتوفي (٦٣٠) تذكرة الحفاظ ١٣٩٩/٤ قال ذلك في الكامل ١٢٢/٢ .

(٤) هو أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البكري النويري (شهاب الدين) أبو العباس مؤرخ أديب شارك في علوم كثيرة من تصانيفه هذا الكتاب (نهاية الأدب) ولد عام (٦٧٧) وتوفي عام (٧٣٣ هـ) . معجم المؤلفين ٣٠٦/١ وقال ذلك في نهاية الأدب ١٦٦/١٧ .

(٥) البداية والنهاية ٩٤/٤ .

(٦) هو علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عيسى بن محمد بن عيسى الحسن بن نور الدين أبو الحسن مؤرخ فقيه ولد بسمهود ونشأ بها وتوفي بالمدينة من تصانيفه وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى . ولد عام ٨٤٤ وتوفي عام ٩١١ هـ . أنظر معجم المؤلفين ١٢٩/٧ وقال ذلك في وفاء الوفاء ٨٩/١٠ .

(٧) السيرة النبوية علو، ضوء الكتاب والسنة ٢٢٨/٢ .

(٨) دراسة في السيرة ٢١٦ .

(٩) السيرة النبوية دروس وعبر ٨٨ .

وعكذا يتبين أن الكثرة الكاثرة هم القائلون بأنها كانت سنة خمس . قال
الذهبي ^(١) وهو المقطوع به وقال ابن القيم ^(٢) وهو الأصح وقال الحافظ ^(٣) وهو المعتمد
حكى ذلك كله القسطلاني ^(٤) . قد أجابوا عن حديث عرض ابن عمر المتقدم مؤتمنين
له وقالوا :-

يحتمل أنه عرض في أحد في أول الرابعة عشرة ويوم الاحزاب في أواخر الخامسة عشرة
وهذا هو جواب البيهقي ^(٥) .

وعقب ابن كثير ^(٦) على قول ابن حزم المتقدم - والثابت أنها في الرابعة بلا

شك بقوله :

هذا الحديث يخرج في الصحيحين وليس يدل على ما ادعاه ابن حزم لان
مناط اجازة الحرب كان عنده صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة فكان لا يجيز من لم
يبلغها ومن بلغها أجازة . فلما كان ابن عمر يوم أحد من لم يبلغها لم يجزه . ولما
كان قد بلغها يوم الخندق أجازة .

وليس ينفي هذا أن يكون قد زاد عليها بسنة أو سنتين أو ثلاث أو أكثر من
ذلك فكانه قال ومرضت عليه يوم الخندق وأنا بالغ أو من أيتاء الحرب . وقال
البيهقي ولا اختلاف بينهم في الحقيقة لان مرادهم ان ذلك بعد مضي أربع سنين
وقبل استكمال خمس ^(٧) .

وقد أورد ابن حجر هذا الجواب عن البيهقي ومفاده :

بأن قول ابن عمر (عرضت يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة) أي دخلت فيها
وأنه قوله عرضت يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة أي تجاوزتها فالنفي الكسر في الأولى
وجبره في الثانية وهو شائع مسموع في كلامهم .

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي
ثم الدمشقي الذهبي (أبوعبد الله شمس الدين محدث مؤرخ ولد بد مشسق
وسمى بها وبعلب وبنابلسي وبمكة من جماعة وسمع منه خلق كثير ولد عام (٦٧٣)
وتوفي (٧٤٨) معجم المؤلفين ٢٨٩/٨ .

٠٠/٠٠

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن محمد بن حريز الزرعي . نسبة الى بلدة أزع ثم الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين . كان رضى الله عنه من أجلة العلماء . وكذلك كان أبوه فقد كان قيميا على الجوزية (مدرسة في دمشق ولذلك عرف بابن قيم الجوزية ولد عام ٦٩١ في شهر صفر وتوفي عام ٧٥١ وله مصنفات قيمة مثل زاد الدعا والاعلام الموقعين وغيرهما . شذرات الذهب ١٦٨/٦٦٠ والبدر النالج ١٤٣/١ .

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكتاني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفاء وبمصر بابن حجر ، (شهاب الدين أبو الفضل) محدث مؤرخ أديب . شاعر ولد عام (٧٧٣) وتوفي (٨٥٢) زاد تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً منها فتح الباري ، الاصابي تمييز الصحابة والبرر الكامن في أعيان المائة الثامنة وغير ذلك . معجم المؤلفين ٢٠/٢ - ٢١ .

(٤) المواهب اللدنية ١٠٣/٢ والقسطلاني هو : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي القسطلاني الاصل المصري (شهاب الدين) (أبو العباس) محدث مؤرخ فقيه ومقرئ ولد بمصر عام (٨٥١) وتوفي عام (٩٢٣) من تصانيفه ارشاد الساري على صحيح البخاري ، المواهب اللدنية بالمتح الحمدية ، فتح الداني فسي شرح الاماني ، مهاج الابتهاج وغيرها . معجم المؤلفين ٨٥/٢ - ٨٦ .

(٥) دلائل النبوة ج ١٢١ ل ب .

(٦) الفصول في سيرة الرسول ٦ - البداية والنهاية ٦٤/٤ .

(٧) دلائل النبوة في ١٢١ ل ب .

وبه يرفع الاشكال المذكور وهو أولى من الترجيح .^(١)

وقد روى الطبراني بسنده من ابن اسحاق اثرا يعتبر شاهدا لا صاحب هذا الرأي^(٢)

حيث قال :

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي^(٣) ثنا محمد بن محمد بن عبد الله بن نمير^(٤)

ثنا يونس بن بكير^(٥) عن محمد بن اسحاق قال لما كانت الخندق في شوال سنة

خمس وفيها مات سعد بن معاذ رضى الله عنه . وهذا الاثر يعتبر على ضوء هذا

السند حسنا والله أعلم .

(١) فتح الباري ٢٢٨/٥ ، تخفيض الحبير ٨٩/٤ - ٩٠ .

(٢) المعجم الكبير ١٦/٦ والطبراني هو : كما قال الذهبي فيه .

الحافظ الامام العلامة الحجة (بقية الحفاظ) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي بفتوحة وسكون الخاء معجمة نسبة الى لخم وهو مالك بن عدى - الممنى ٦٧ . الشامي الطبراني مسند الدنيا ولد سنة ٢٦٠ وتوفي (٣٦٠) وقال الحافظ لا ينكر له التصرف في سعة ما روى . لينه الحافظ أبو بكر بن مردويه لكونه غلط أو نسي .

فمن ذلك أنه وهم وحدث بالمغازي عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي وإنما أراد عبد الرحيم أخاه فتوهم ان شيخه عبد الرحيم اسمه أحمد واستمر على هذا يروي عنه ويسميه أحمد وقد مات أحمد قبل دخول الطبراني مصر بعشر سنين أو أكثر وإلى الطبراني المنتهى في كثرة الحديث وعلوه . ومن تصانيفه المعاجم الثلاثة الكبير والاوسط والصغير ، الدعاء في مجلد كبير ، دلائل النبوة وكتاب الاوائل وتفسير كبير .

تذكرة الحفاظ ٩١٢/٣ ، لسان الميزان ٧٣/٣ ، معجم المؤلفين ٢٥٣/٤ .

.../...

(٣) محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الحافظ. مَطَّين بفتح المثناة التحقيره قال صاحب المغني هو لقب أبي جعفر محمد بن عبد الله قال وبكسرهما (المثناة) لقب عبد الله بن محمد . قال الحافظ هو محدث الكوفة وقد وثقه الناس . قال الذهبي سئل عنه الدارقطني فقال ثقة بهل قال وبكل حال فمطّين ثقة مطلقا . ولد (٢٠٢) وتوفي عام (٢٩٧) .
انظر لسان الميزان ٢٣٣/٥ - ٢٣٤ وتذكرة الحفاظ ٦٦٢/٢ والمغني فـ في أسماء الرجال ٧٢ .

(٤) محمد بن عبد الله بن نعيم الهذلي بسكون الميم الكوفي أبو عبد الرحمن - ثقة حافظ - فاضل من العاشرة مات سنة أربع وثلاثين أي (٢٣٤) روى له (ع) . التقريب ٣٠٦ .

(٥) يونس بن بكير بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي صدوق يخطئ فـ في التاسعة مات سنة (٢٩٩) روى له (ختم ت ق) وقال الذهبي هو حسن الحديث . التقريب ٣٩٠ . ، ميزان الاعتدال ٤٧٨/٤

(٦) كذا في المطبوعة ولما هنا زائده .

وكذا ورد هذا الاثر البيهقي حيث قال :

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ^(١) حدثنا أبو العباس^(٢) محمد بن يعقوب حدثنا
أحمد بن عبد الجبار المطاردي^(٣) حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق^(٤) به . كما
أورده الهيثمي^(٥) عن ابن اسحاق وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(١) أبو عبد الله الحافظ الكبير أمام المحدثين محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه
بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف
قال الحافظ . أمام صدوق ولكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة فيكثر من
من ذلك فما أدرى هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل ذلك وإن ظم فهو
خيانة عظيمة ثم هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين مات (٤٠٥)
لسان المزيان ٢٣٢/٥ وتذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣ .

(٢) هو الإمام المفيد الثقة محدث الشرق (أبو العباس) محمد بن يعقوب بن
يوسف بن معقل بن سنان الأموي مولى لهم المعقل النيسابوري وكان يكره أن يقال
له الا صم قال الحاكم وإنما ظهر به الصم بعد مجيئه من الرحلة ت (٢٨٤)
تذكرة الحفاظ ٨٦٠/٣ .

(٣) أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عمار بن حاجب بن زراره التميمي
المطاردي أبو عمر الكوفي . قال مابن كان يكذب وقال أبو أحمد الحاكم
ليس بالقوي عندهم تركه ابن عقدة وقال ابن عدي رايه أهل العراق مجمعين
على ضعفه وقال الحافظ ضعیف وسامع للسيرة صحيح من العاشرة ولم يثبت أن
أبا داود أخرجه له مات سنة (٢٧٢) .

تهذيب التهذيب ٥١/١ .

(٤) دلائل النبوة ١٢٢ ل ب .

(٥) مجمع الزوائد ١٤٢/٦

وقال الحافظ :

ويؤيد قول ابن اسحاق ان ابا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد :
معدكم الحام المقبل ببدر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة الى بدر
فتأخر مجي* أبو سفيان تلك السنة للجذب الذي كان حينئذ وقال لقومه انما يصلح
الغزو في سنة الخصب فرجعوا بعد أن وصلوا عسفان أو دونها .

ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من أهل المنازى .

(١) على ذلك بقوله وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف وهو أن جماعة من
السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة ويلقون الاشهر الستى
قبل ذلك الى ربيع الأول وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه فذكر أن
غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الأولى وأن غزوة أحد كانت في السنة الثانية وأن
الخندق كانت في الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء ثم قال ولكنه بناء وه
مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك تكون
بدر في الثانية وأحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد (٢) .

أما ابن المبرور فقد قال :

(٣) ان الخندق بعد مضي أربع سنين وعشرة أشهر وخمسة أيام من الهجرة
وهذا موافق لأصحاب الرأي القائل بانها كانت في الخامسة وموافق لابن سعد حيث
قال بانها كانت في الخامسة وفي شهر ذي القعدة وذلك بناء على التاريخ من بداية
المحرم . وأخيرا نعوذ على كلام البيهقي لنراه يقول :

قلت لا اختلاف بينهم في الحقيقة وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل يوم
بدر لسنة ونصف من مقدمة المدينتى شهر رمضان ثم قاتل يوم أحد من السنة القابلة
لسنتين ونصف من مقدمة المدينة في شوال ثم قاتل يوم الخندق بعد أحد بسنتين على

(١) أى الحافظ ابن حجر .

(٢) فتح البارى ٣٩٣/٢

(٣) عارضة الاحوزى ١٧٣/٧

رأس أربع سنين ونصف من مقدمة المدينة فمن قال سنة أربع أراد بعد أربع سنين وقبل بلوغ الخمس ومن قال سنة خمس أراد بعد الدخول في السنة الخامسة وقبل انقضاءها (١) والله أعلم .

هذا نص كلام البيهقي وهو توجيه حسن أخذ به كثير من العلماء لفك الاشكال أما ابن سيد الناس فقد نقل كلا القولين ولم يرجح أحدهما على الآخر (٢)

الخلاصة :-

=====

استعرضنا أدلة الفريقين وتبين من ذلك أن الحق مع القائلين بوقوع هذه

الفزوة في سنة خمس لما يأتي :-

- ١ - احتمال حديث ابن عمر لتأويلهم .
- ٢ - أطباء أهل المغازي والسير والمؤرخين والعلماء من بعدهم على هذا الرأي .
- ٣ - ما ذكر من مواعيد قرش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد - بدر المواعيد يجعل ذلك واضحا ومواعدة قرش لملاقاته صلى الله عليه وسلم ساقها ابن حجر كاطمة (٤) وقد بين رحمه الله في المقدمة (٥) أنه ما يورده في كتابه منتزعا من أمهات السانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد بشرط الصحة أو الحسن .

(١) دلائل النبوة ٢/١٢٢ ل ب .

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى الهممري الاندلسي الاشبهيلي المصري المعروف بابن سيد الناس فتح الدين أبو الفتح محدث حافظ مؤرخ فقيه ناظم ناشد نحوي أديب وهو من شيوخ الذهبي ولد عام (٦٢١) وتوفي عام (٧٣٤) انظر تذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٣ .

(٣) عيون الاثر ٢/ ٥٥

(٤) فتح الباري ٧/ ٣٩٣

(٥) هدى الساري ٤

الباب الثاني

الدوافع والأسباب التي دعت
إلى تكسُّل الأحزاب

الفصل الأول

دور اليهود في هذه الفترة

- الباب الثانى -

بيان الدوافع والاسباب التى دعت الى تكتل الاحزاب

الفصل الأول : دور اليهود فى هذه الفسزوة

المبحث الأول : الحق اليهودى على البشرية منذ القدم

=====

ان العقد الذى تمركز فى قلوب اليهود على البشرية عامة وعلى المؤمنين خاصة قد يم يرافق هذا العقد عناد و صلف وكبرياء . ذلك لانهم يعتقدون أنهم أهل السيادة فى الارض حيث قالوا انهم ابنا الله وأحباءه وذلك فى قوله تعالى : ((وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله وأحباءه))^(١) الآية .

قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية : قالوا اى نحن منتسبون الى انبيائه وهم بنوه وله بهم عناية وهو يحبنا . ونقلوا عن كتابهم ما يوافق هدفهم وحرفوه . ونجد أكبر شاهد على حقدهم وكراهيتهم للمؤمنين قوله تعالى : ((لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا))^(٢) الآية .

أما كراهيتهم للعرب خاصة فهو واضح بالقرآن والسنة ذلك أن القرآن حكى لنا انهم يستبيحون أكل أموال العرب وليس عليهم سبيل فى ذلك بدليل قوله تعالى : ((ذلك بأنهم ليس علينا فى الاميين سبيل))^(٣) الآية . قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية أى انما حطهم على جحود الحق انهم يقولون ليس علينا فى ديننا حرج فى أكل أموال الاميين وهم العرب فان الله قد أحلها لنا .

أقول ولكن الله سبحانه وتعالى كفانا شرهم والمجادلة معهم عند ادعائهم هذا وذلك بتمام الآية السابقة حيث قال ((ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون))^(٤) .

٤ - سورة آل عمران الآية ٧٥
٥ - سورة آل عمران الآية ٧٥ .

(١) سورة المائدة الآية رقم ١٨ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣٤ / ٢ .
(٣) سورة المائدة الآية ٨٢ .

قال ابن كثير اى وقد اختلفوا هذه المقالة واثبتوها بهذه الضلالة . فان الله قد حرم عليهم اكل الاموال الا بحقها وانما هم قوم بهت^(١) . ومع هذا فاننا اذا اردنا أن نتعري لمعتقدهم وغرورهم الذى وضعه القرآن لطال بنا البحث ولكن اردنا التوبة بخبثهم ودسهم وعدم انصياهم للحق مع انه واضح للعيان .

فهذه أم المؤمنين صفية بنت حبي بن أخطب تقول عن أبيها وعمها عندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة يحمل النور معه . وكان أهل الكتاب يعرفون علامات مبعثه وصفاته ولكن الممن عن القلب فهذا حبي بن أخطب وهو القلب الدوار والخمسم الألد الذى حرك اعداء هذا الدين لهذه الفزوة وأثار كوامن قريش والبهيم ضد المسلمين وضد حامل هذه الرسالة الصافية صلوات الله وسلام عليه .

تحدث أم المؤمنين فتقول فيما رواه ابن اسحاق .

قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال حدثت عن صفية بنت حبي بن أخطب انها قالت كت أحب ولد أبي اليه والى عن أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما الا أخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء^(٤) فى بنى عمرو بن عوف قالت غدا عليه ابي حبي بن أخطب^(٥)

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٣٧٤ .

(٢) صفية بنت حبي بن أخطب أم المؤمنين سببت فى غزوة خيبر واصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت وأعتقها وتزوجها وجعل عتقها مهرها . توفيت رضى الله عنها سنة (٥٢) وذلك فى خلافة معاوية رضى الله عنه وأوردها الذهبى فيمن مات سنة خمسين .

الابيات الكبرى ٨ / ١٢٠ ودول الاسلام ١ / ٣٧ وسط النجوم الموال ٢ / ١٥٩ .

(٣) كوامن هوكل ما اختفى من الاحاسيس والمشاغرا ولا حقاد . مختار الصحاح ٥٧٩ .

(٤) قباء : بالضم وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الانصار وأول ما نزل الرسول صلى الله عليه وسلم عند مقدمة من مكة فيه وأقام به الاثنين والثلاثاء والا ربعاء والخميس وركب يوم الجمعة يريد المدينة فجمع فى مسجد بنى سالم بن عوف فكانت أو جمعة جمعت فى الاسلام . معجم البلدان ٤ / ٣٠١ .

٠٠/٠٠

(٥) غدا : أى ذهب أول النهار نقيض الرواح وقد غدا يخذو غدوا والفسدوة بالضم ما بين صلاة الغداة والوع الشمس والجمع غدوات . النهاية فى غريب الحديث ٤٦/٣ ومختار الصحاح ٤٦٩ .

(٦) حمى بن أخطب بن سعية وقيل سمعة بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبى حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم من بنى اسرائيل من سبط هارون بن عمران عليه السلام وهو من سبط لاوى بن يعقوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم .

الطبقات الكبرى ١٢٠/٨ وأسد الغابة ٤٩٠/٥ والاصابة ٣٤٦/٤ كلهم ذكر ترجمته عند ذكر ترجمة صفية ام المؤمنين رضى الله عنها وأرضاها .

وعى أبو ياسر^(١) قال فلم يرحما حتى كانا مع غروب الشمس قالت فاتيا كالين^(٢)
 كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى قالت فهششت اليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت
 الى واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت وسمعت عى ابا ياسر وهو يقول لا بى حبيبي
 بن أخطب أهو هو : قال نعم والله قال اتمرفه وتثبت ؟ قال نعم قال فما فى نفسك
 منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت^(٥) .

والحديث بهذا الاسناد - منقطع - لان عبد الله بن أبى بكر بن حزم روى عن
 مجهول - الواسطة بينه وبين صفية - .

والحديث وان كان منقطعاً فالآيات والواقع الطموس من هذه الطائفة تؤيده
 وقد دل كتاب الله على معنى هذا الحديث فى أكثر من آية منها على سبيل المثال
 قوله تعالى : (ان أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
 فنبعدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون . لا تحسبن الذين يفرحون
 بما أوتوا ويحبون ان يعمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم^(٧)) .

(١) أبو ياسر بن أخطب لم يرد ذكره منفرداً بل مقترناً باخيه ويكونهما عديين لدود بين
 للنبي صلى الله عليه وسلم . انظر السيرة النبوية ١ / ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ .

(٢) مفلسون : الفلج ، بفتح تين ، ظلمة آخر الليل والعتة : بين السير بفلس مختار الصحاح ٤٧٨

(٣) كالين : كل الرجل والبعير من المشى يكل كلالاً وكلاله اى اعيا المصدر السابق ٥٧٢

(٤) هششت : الهشاشة بالفتح الارتياح والخفة للمعروف . المصدر السابق ٦٩٥ .

(٥) الصيرة النبوية ١ / ٥١٨ - ٥١٩ ، ٢٤١ / ٢ ، الاكثاف ١ / ٤٧٣ ، وفاة الوفاة
 ٢٦٩ .

قال ابن كثير هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على السنة الانبياء ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأن ينوهوا بذكره في الناس فيكونوا على أهبة من أمره فاذا أرسله الله تاهبوه فكتسوا ذلك - وتمرضوا - بتشديد الواو التي بعد المين - عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون (١) الطفيف والخط الدنيوى السخيف فبئست الصفه صفتهم وبئست البيعة بيعتهم (٢) .

وقال الطبرى عند تفسير هذه الآية :

واذكر ايضا من هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكتاب منهم يا محمد أن أخذ الله ميثاقهم ليعين للناس أمرك الذى أخذ ميثاقهم على بيانه للناس في كتابهم الذى في ايديهم وهو التوراة والانجيل وانكلمه رسول مرسل بالحق ولا يكتونه فنبذوه وراء ظهورهم يقول فتركوا أمر الله وضيعوه ونقضوا ميثاقه الذى أخذ عليهم بذلك فكتسوا أمرك وكذبوا بك واشتروا به ثمنا قليلا .

يقول وابتاعوا بكتمانهم ما أخذ عليهم الميثاق أن لا يكتموه حيث أمر نبوتك عوضا منه خسيسا قليلا من عرض الدنيا ثم ذم حل ثناؤه شراهم ما اشتروا به من ذلك فقال بئس ما يشترون (٣) .

ثم أورد الطبرى رحمه الله حديثا يؤيد ما سبق ويقوى حديث ابن اسحاق المتقدم عن ام المؤمنين صفية رضى الله عنها . حيث قال :

(١) دون : بالنظم نقيض فوق وهو الخسيس . القاموس المحيط ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٤٣٦ .

(٣) جامع البيان ٤ / ٢٠٢ .

حدثنا بشر^(١) قال حدثنا يزيد^(٢) قال حدثنا سميد^(٣) عن قتادة^(٤) ذكر لنا
 ان اعداء الله اليهود يهود خيبر^(٥) اتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فزعموا أنهم
 راضوه بالذى جاء به وأنهم متابعوه وهم متمسكون بضاللتهم وأرادوا أن يحدد لهم
 نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لم يفعلوا فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله :
 ((لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحدوا بما لم يفعلوا فلا
 تحسبنهم بمفازين المذاب ولهم عذاب أليم)) الآية^(٦) .

والحديث بهذا السند الوثقة حسن ولم يسم قتادة مسمى ذكر له ذلك
 ومن الجدير بالاشارة ان اليهود يحقدون اشد الحقد على النبي صلى الله
 عليه وسلم قبل أن يعرفوه حتى انهم عندما سمعوا أوصافه قال بعضهم لبعض اقتلوه
 ويشهد لذلك ما رواه ابن سعد من سند منقطع من أعلاه .

-
- (١) هو بشر بن معاذ العقدي بفتح المهطة والقاف أبوسهل البصرى الضرير صدوق
 من العاشرة مات سنة بضع وأربعين ومائتين روى له (ت س ق) تهذيب التهذيب ٤٥٨
- (٢) يزيد بن رزيق بتقدريم الزاى مصفرا - البصرى - ابو معاوية (ثقة ثبت) من الثامنة
 مات اثنتين وثمانين ومائة روى له (ع) التقريب ٣٨٢ .
- (٣) سميد بن أبى عمرو بن مهران البشكرى مولا هم ابو النضر البصرى (ثقة حافظ)
 له تصانيف لكنه كثير التدليس واخطأ وكان من أثبت الناس فى قتادة من السادسة
 مات سنة ١٥٧ وقيل ١٥٦ روى له (ع) التقريب ١٢٤ .
- (٤) قتادة بن دعامة ثقة وقد تقدم .
- (٥) خيبر الموضع المذكور فى غزاة النبي صلى الله عليه وسلم وهى ناحية على ثمانية
 برد شمال المدينة يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة
 حصون وبها نخل ومزارع . انظر معجم البلدان ٢/ ٤٠٩ وهى تبعد عن المدينة
 شمالا ب ١٧٠ كيلومتر .

(٦) سورة آل عمران الايتان ١٨٧ - ١٨٨ وانظر تفسير الطبرى ٢٠٨/ ٤

أخبرنا عمرو بن عاصم ^(١) الكلابي أخبرنا ^(٢) همام بن يحيى عن اسحاق ^(٣) بن عبد الله أن ^(٤) أم النبي صلى الله عليه وسلم لما دفعت إلى السعدية ^(٥) التي أرضعت قالت لها احفظي ابني وأخبرتني بما رأيت فمر بها اليهود فقالت الا تحدثوني عن ابني هذا ؟ فاني حطته كذا ووضعت كذا ورأيت كذا كما وضعت أمه قالت فقال بعضهم لبعض ائقطنوه فقالوا أيتيم هو ؟ فقالت لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا لو كان يتيما لقتلناه ^(٦) أ. هـ وليس ذلك بمستبعد عن قوم وصفهم الله في كتابه بانهم يقتلون أنبياءهم.

(١) عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي القيسي أبو عثمان البصري (صدوق) في حفضه شيء من صفار التاسعة ت ٢١٣ روى له (ع) التقريب ٠٢٦٠.

(٢) همام بن يحيى بن دينار الموذي بفتح المهلة وسكون الواو وكسر المجمة أبو عبد الله وأبو بكر البصري - ثقة - ربما وهم من السابعة مات سنة ١٦٤ روى له (ع) ٠٣٦٥.

(٣) اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري المدني أبو يحيى (ثقة حجة) من الرابعة ت (١٣٢) (١٣٤) وقيل بعدها روى له (ع) التقريب ٠٢٩.

(٤) أم النبي صلى الله عليه وسلم هي :-
آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وقد توفيت بالابو وهو كما قال ياقوت ، معجم البلدان ١/ ٧٩ قرية من اعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجعفة ما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا وقال انها سميت بالابو لتبوء السيول بها وقد ماتت بها آمنة وهي راجعة من المدينة وقد ذهبت لزيارة اخواله عليه الصلاة والسلام - الطبقات الكبرى ١/ ٥٩ وسيرة النبوة ١/ ١٩٦ والروض الانف ١/ ١٩٤.

(٥) هي حليلة بنت ابي ذؤيب السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم وهي من هوازن قال ابن القيم في الزاد ١/ ٣٣ واختطف في اسلام ابويه من الرضاعة والاصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٢٧٤.

(٦) الطبقات الكبرى ١/ ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٩ والسيرة النبوية ١/ ٥٤٦ وما بعدها .

ما سبق من النصوص القرآنية والا حاديث النبوية الشريفة يتضح بعض الأدلة التي جاءت مهيئة لما يعرف به اليهود على مدى الأزمان من حقد دفين وعداوة ظاهرة للامة الإسلامية ونبيها المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ذلك الحقد الذي أعمى قلوبهم وأحرقها وشتت شطهم في الدنيا حيث نفاهم صلى الله عليه وسلم من المدينة وذلك بقوة الله التي تسانده حيث أخبر تعالى عن ذلك فقال : ((هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)) (١)

ويجدر بنا ونحن بصدد التكلم عن حقدهم ودسائسهم ان نبين طوائف اليهود الذين تمركزوا من المدينة منذ زمن طويل وهذه الطوائف هي : بنو قينقاع وبنو النضير ، وبنو قريظة وكل طائفة من هذه الطوائف كان لها موقف مع النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وكانت كلها مواقف تنضح بالحقد والكراهية .

وكان من موقف بني قينقاع كما قال الحافظ (٢) ماروي ابن اسحاق باسناد حسن عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود بني قينقاع في سوقهم فقاتل يا يهود اسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا يوم بدر .

(١) سورة الحشر الآية ٢٠ .

(٢) فتح الباري ٧ / ٣٣٢ .

فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلنا لمفرت أنا الرجال ^(١) فانزل الله عز وجل : ((قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد)) الى قوله . . . ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار . . . ^(٢) الايتان . وهكذا يظهر أن أول من نقض العهد من اليهود هم بنو قينقاع ^(٣) .

قال ابن هشام :

وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور ^(٤) بن مخزوم عن ابي عون ^(٥) قال كان من أمر بني قينقاع ان امرأة من العرب قدمت بجلب ^(٦) لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت فمصد الصائغ الى طرف ثوبها فمقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا وشدت اليهود على المسلم فقتلوه . فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ففضب المسلمون فوق الشر بينهم وبين بني قينقاع ^(٧) وأثر ابن هشام فيه انتقال من اسفله ومن اعلاه .

(١) تفسير ابن كثير ٣٥٠ / ١ والسيرة النبوية ٤٧ / ٢ .

(٢) سورة آل عمران الآيتان ١٢ ، ١٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢٩ / ٢ وفتح الباري ٣٣٠ / ٧ .

(٤) عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزوم أبو محمد المدني المخرمي يسكنون المصجمة وفتح الرأفة الخفيفة - ليس به ياس - ت ١٧٠ روى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . تهذيب التهذيب ١٧١ / ٥

(٥) أبو عون هو : محمد بن عبيد الله بن ابي سعيد الثقفي الكوفي / ثقة - من الرابعة ^{الأعور} ت ١١٦ روى له (خ م د ت س) تهذيب التهذيب ٣٢٢ / ٩

(٦) الجلب : بفتحتين فعل بمعنى فمقول وهو ما يجلبه الانسان من بلد الى بلد وذلك من التجارة . المصباح الخیر ١٢٧ .

(٧) السيرة النبوية ٤٨ / ٢ .

قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة . قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه وكان ذلك في شوال بعد وقعة بدر واران قتلهم فاستوهمهم منه كبير المنافقين . (١)

وكانوا حلفاء فوهمهم له واخرجهم من المدينة الى اذرعاء (٢) . قال ابن حزم وهم قوم عبد الله بن سلام - مخفف - وكانوا في طرف المدينة (٤) وكانوا سبعمئة مقاتل (٥) .

ثم نقى العهد بعد ذلك بنو النضير وكان رئيسهم حبي بن أخطب والمشهور في كتب السيرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم نهض بنفسه الى بني النضير مستمينا بهم في دية القتيلين الذين قتلها عمرو بن أمية الضمري (٦) الذي نجا من حادثة بئر معونة .

فلما كلمهم صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر وعطى ونفر من أصحابه الى حدار من حدرهم فاجتمع بنو النضير وقالوا من رجل يصعد على لهر البيت فيلقى صخرة على محمد فيقتله فيريحنا منه .

(١) هو عبد الله بن ابي بن سلول ونفاقه مشهور . انظر البداية والنهاية ٤ / ٤ .
(٢) اذرعاء بالفتح ثم السكون وكسر الراء وعين مهلة والفاء وطاء بلد في اطراف الشام تجاور أرض البلقاء . مرصد الاطلاع ١ / ٤٧ .

(٣) عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري كان حليفا لهم من بني قينقاع وهو من ولد يوسف بن يعقوب طيها السلام وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلم عبد الله .
أسد الغابة ٣ / ١٧٦ .

(٤) انظر رسالة طوائف اليهود الثلاث في المدينة - أكرم حسين السندی .

(٥) جوامع السيرة ١٥٤ .

(٦) هو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن اياس بن عبيد بن ناضرة بن كعب بن جدي بن ضمرة يكنى ابا أمية اسلم قديما وكان أول مشاهده بئر معونة وكان صاحب نجدة .
أسد الغابة ٤ / ٨٦

فانتدب لذلك عمرو بن جعاش بن كعب فاوحى الله تعالى بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ولم يشمر بذلك أحد من اصحابه ممن كانوا معه فلما استلبشه اصحابه رضى الله عنهم قاموا فرجموا الى المدينة واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم بما أوحى الله تعالى اليه بما ارادته اليهود وامر اصحابه بالتهيو لحربهم .^(١)

لكن ابن حجر أورد غير هذا حيث قال وروى ابن مردويه^(٢) قصة بنى النضير باسناد صحيح الى معمر عن الزهري^(٣) اخبرني عبد الله^(٤) بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كتب كفار قريش الى عبد الله بن ابي وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم بايوائهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى أن قال فلما كانت غزوة بدر كتبت كفار قريش بعدها الى اليهود انكم اهل الحدة والحصون يتهددونهم^(٥) فاجمع بنو النضير على الفدر فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلاثة^(٦) من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان آمنوا بك اتبعتك ففعل فاشتمل اليهود

(١) جوامع السيرة ١٨١ والسيرة النبوية ٢/١٩٠ .

(٢) هو أحمد بن موسى بن مردويه بن فوران بن موسى بن جعفر الاصبهاني أبو بكر (محدث) حافظ مفسر مؤرخ تلت بقين من رمضان عام (٤١٠) . معجم المؤلفين ٢/١٩٠ .

(٣) هو معمر بن راشد الازدي مولا هم ابو عروة البصري نزيل اليمن (ثقة ثبت) فاضل الا أن في روايته عن ثابت والاعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث بالبصرة من كبار السابعة مات سنة ١٥٤ وهو ابن ثمان وخمسين روى له (ع) التقريب ٣٤٤ .

(٤) الزهري تقدم وهو حافظ ثقة .

(٥) عبد الله بن كعب وليم بن عبد الرحمن بن مالك الانصاري المدني ثقة يقال له رواية مات سنة سبع أو ثمان وتسعين ٩٨ روى له (خ م د س ق) تهذيب التهذيب ٥/٣٦٩ .

(٦) هكذا في الاصل المناسب يفرغونهم . الفدر ضد الوفا غدره وبه كنصر وضرب وسمع . القاموس ٢/١٠٣ .

الثلاثة على الخناجر فأرسلت امرأة من بنى النضير الى اخ لها من الانصار مسلم
تخبره بامر بنى النضير فأخبر أخوها النبی صلی الله علیه وسلم قبل أن یصل اليهم
قال ابن حجر فهذا أقوى ما ذكر ابن اسحاق من أن سبب غزوة بنى النضير طلبه
صلی الله علیه وسلم ان یعمینوه فی دية الرجلین لكن وافق ابن اسحاق جل أهل
المغازی قاله أعلم (١)

أما بنو قریظة فكان سبب محاصرتهم وقتلهم ما وقع منهم من نقض عهد النبی صلی
الله علیه وسلم ومآلاتهم (٢) لقريش وغطفان ومما وعدهم لعدو الله وعدو رسوله حمي
بن أخطب حتى انه لم یزل یسیدهم كعب بن أسد یقتله فی الذروة والفسارب (٣)
حتى نقض عهده وأخلف وعده (٤) وكان مصیر هذه اللطافة أن نزلت علی حکم الصحابی
الحديل سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه ومواليه فحكم فيهم ان یقتل رجالهم ویسبى
نساؤهم وذراريهم وتقسم أموالهم (٥) فقال صلی الله علیه وسلم قضيت بحکم الله (٦)

أما یهود خیبر فقد نقضوا العهد وخرج اليهم صلی الله علیه وسلم فی بقیة
المحرم سنة سبع وحاصرهم حتى فتحها وغنم ما فیها (٧)

(١) فتح الباری ٣٣٢/٧

(٢) ماله بالمعنى ساعده على الامر وشايحه . القاموس المحيى ٣٠/١

(٣) أى يدور من وراء خديته . القاموس المحيى ٢٩/٤

(٤) السيرة النبوية ٢٢١/٢ سماه النجوم الموالى ١١٥/٢ زاد المعاد ١٣٠/٢

(٥) السيرة النبوية ٢٤٠/٢ جوامع السيرة ١٩٥

(٦) وذلك من حديث صحيح رواه ابو سعيد الخدرى . انار صحيح البخارى ٩٣/٥
(باب مرجع النبی صلی الله علیه وسلم من الاحزاب ومخرجه الى بنى قريظة) .

(٧) البداية والنهاية ١٨١/٤ ، فتح الباری ٤٦٤/٧ ، جوامع السيرة ٢١١ .

بعد أن رأينا طباع اليهود وأن دينهم الحق والعداوة للإسلام والمسلمين
 مهما كفهم ذلك وانهم لا زالوا ولم يزالوا يؤكدون للمسلمين ويقتلونهم متى سنحت الفرصة
 لهم فهم مبهماضطهدوا فمئذ ما يفتقون يكون أول عمل لهم هو ضد المسلمين فقط .

ولا أدل على ذلك أن يهود اسبانيا عندما طردهم فرد بنار ملك اسبانيا انقذ
 السلطان بيلازيد الثانى يهود أسبانيا من إبادة محققة وقدمت لهم الحكومة العثمانية
 جميع الحقوق واسبحوا فى حالة مرضية للغاية فما عليهم الا أن يدفعوا الجزية
 ويمشوا فى أمن واطمئنان .

على الرغم من كل ما قدمت الحكومة العثمانية وولايتها فقد توجه اليهودى دافيد
 روبينى عام (٥٠٥) الى البابا كلمنت السابع وعرض عليه مشروع مخالفة عسكريسة
 مسيحية يهودية ضد المسلمين تقضى بما يلى :-

- ١ - انهاء العداء القائم بين المسيحيين واليهود على حساب المسلمين .
- ٢ - تعاون جيوش أوروبا مع جموع الشعب اليهودى الذين يقيمون داخل الدولة
 العثمانية للانقضاض عليها من الداخل وغزوها من الخارج واحتلاله أراضيها .
- ٣ - تتولى الدولة المسيحية تزويد اليهود الذين يقيمون داخل الدولة الاسلامية
 بالاسلحة التى تساعدهم فى الانقضاض على المسلمين . (١)

هذه هى اخلاق اليهود من قديم الزمان ولا زالت هى اخلاقهم حتى يبرث
 الله الارغى ومن عليها ويهلكهم .

وأخيرا

قال الاستاذ محمد عزة دروزة :

ولليهود في العهد المدني شأن كبير متعدد النواحي لأنهم أول من اصطدم مع النبي صلى الله عليه وسلم ولقد شغلوا في القرآن المدني حيزا واسعا منذ بدء تنزيله ثم قال ولحل من الدلائل على أنهم أول من اصطدم مع النبي ما جاء في الآيات الأولى من سورة البقرة التي هي أول السور المدنية في ترتيب السنزول فقد جاء في أولها :

((وإن اتقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزؤن)) (١)

فقد قال جمهور المفسرين ان شياطينهم هم اليهود ويدل هذا بوضوح على أن اليهود هم الذين أغروا المنافقين بالنفاق وشجعوهم في مواقف الخداع (٢).

(١) سورة البقرة الآية ١٤

(٢) سيرة الرسول ١٢١/٢

- المبحث الثاني : الوفد اليهودى المحرض -

=====

لما نفذت هيل اليهود واصبح مكرهم مكشوفاً وعجزهم واضحاً لجأوا الى كفار قريش - ليدللوا بذلك على جنبهم وذلهم - لجأوا محرضين كفار قريش ليشنوا حرباً عامة على المسلمين فى المدينة (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)^(١) . وقصد اعلوا اليهود والمواثيق لكفار قريش انهم سيكونون معهم محاولين بذلك تفتيحه الذلة والجبن الذى هو من اخلاقهم دائماً وابدأ .

تكون الوفد من بنى النضير ومن بنى وائل . وحكىت المؤامرة فى خير وانطلق بعدها الوفد يضم : سلام بن أبى الحقيق النضرى - ابو رافع - وحبي بن أخطب النضرى وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى .

ومن بنى وائل هوذة بن قيس الوائلى وأبو عامر الوائلى ووجوح بن عامر الوائلى كل هؤلاء توجهوا الى مكة يرأسهم يحيى بن أخطب الذى اعنى قلبه الحقد والحسد وكان أهل مكة ينتظرون بفارغ الصبر من يشد من عزمهم ويساعدهم على حرب محمد واصحابه صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم .

سار الوفد حتى وصل مكة فسألهم أهلها : من أهدى أنحن أم محمد ؟ وبينوا لهم صفة الطرفين قريش ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانت صفة محمد التى عيب بها هى : انه كان يعيب آلهم وينفرهم من عبادتها ويدعوهم الى عبادة الواحد القهار . فكان رد أولئك اليهود فى صالح الكفار ولكن كان الفشل حليفهم حيث رد عليهم القرآن وذلك بقوله تعالى : ((ألم ترا الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبنات والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً))^(٢) .

(١) سورة الانفال الآية ٣٠ .

(٢) سورة النساء الآية (٥١) .

ثم ما لبثوا أن فاتحوهن الموضع الذى جاءوا من أجله فسر كهار قريش بذلك
أكثر وأكثر ونشطوا له فاجتمعوا لذلك واتمداوا له .

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى
حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل أنهم اعلوهم تمر خير سنة كاملة مقابل
ذلك وأخبروهم أنهم سيكونون معهم ضده . وان قريشا قد تابصوهم على ذلك
فاجتمعوا فيه وأجابوهم .

وقد تقدم ذكر ذلك فى حديث ابن اسحاق^(١) المتقدم . أما ابن سعد فقال :
مشيرا إلى جم غفير من العلماء الذين نقل عنهم الواقدي قالوا : لما أجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير ساروا إلى خيبر فخرج نفر من اشرافهم ووجههم
إلى مكة فالبوا قريشا ووعدوهم إلى الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاهدوهم وجامعوهم على قتاله ووعدوهم لذلك موعدا . ثم خرجوا من عندهم فاتوا
غطفان وسليما ففارقوهم على مثل ذلك^(٢) . أما الحافظ فقد نقل ذلك من مغازى
موسى بن عقبه وقال :

خرج حيو بن اخطب بعد قتل بنى النضير إلى مكة يحرض قريشا على حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق يسمى فى غطفان
ويحرضهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لهم نصف تمر خيبر فاجابه
عيينة بن حصن الغزاري إلى ذلك^(٣) . . . الخ .

أما ابن جرير فقد ساق القصة بسنده إلى ابن اسحاق وفيها بين مدلا بذلك على
ذهاب أولئك اليهود إلى كهار قريش وإلى غطفان وتحريضهم على حرب النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم .

(١) السيرة النبوية ٢ / ٢١٤ . (٢) الطبقات الكبرى ٢ / ٦٥ - ٦٦ .
(٣) قد بينا أني لم يحمل قتل بن جرت مصلحة مع بنى النضير وتم اجلاهم
(٤) فتح الباري ٢ / ٣٩٣ . (٥) جامع البيان ٢٠ / ١٢٩ .

وقد أُورد نفس الخبر فى تفسير سورة النساء عند قوله تعالى : ((ألم تر الى الذين أُوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هم مؤمنون)) اهدى من الذين آمنوا سبيلاً))^(١) . عن ابن عباس رضى الله عنهما^(٢) . وقد أُورد^(٣) ابن هشام عن يزيد بن رومان . وكلها آثار مقطوعة لكنها تتقوى بما جاء فى ذلك من شواهد القرآن يؤيد ذلك بوضوح .

إضافة الى ذلك فقد ذكر القرطبي عند تفسير قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا))^(٤) . قال : يعنى غزوة الاحزاب وبني قريظة وكان سببها :-

أن نفرا من اليهود منهم :

كنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وسلام بن ابى الحقيق وسلام بن مشكم^(٥) .
وحبي بن أخطب النضريون وهوذة بن قيس وابو عامر من بنى وائل وكلهم يهود^(٦) هم
الذين حزبوا الاحزاب والبنوا وجمعوا يخرجوا فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى
وائل فاتوا مكة فدعوا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وواعدوهم من انفسهم
بعون من انتدب الى ذلك فاجابهم اهل مكة الى ذلك ثم خرج اليهود المذكورون
الى غلفان فدعوههم الى مثل ذلك فاجابوهم .^(٧)

(١) سورة النساء الآية (٥١) .

(٢) جامع البيان ١٣٥ / ٥

(٣) السيرة النبوية ٢ / ٢١٤ .

(٤) سورة الاحزاب الآية (٨) .

(٥) كثير من أهل المنازى لم يذكر ابن مشكم .

(٦) الجامع لاحكام القرآن ١٤ / ١٢٨ .

(٧) تقدم الحديث مطولا فى سبب الغزوة .

أما صاحب السيرة الحلبية فقال :

وسببها لما وقع اجلاء بنى النضير من اماكنهم سار منهم جمع من كبرائهم
منهم :

سيدهم هبي بن أخطب أبو صفية أم المؤمنين رضى الله عنها وعظيمهم سلام
بن مشكم ورئيسهم كنانة بن أبو الحقيق وهوذة بن قيس وأبو عاذر الفاسق السى
أن قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأمله اى ونكون معكم على عداوته فقال
ابو سفيان مرحبا وأهلا واحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد (١) .

وهكذا نرى ان اصحاب السير قد اتفقوا على ذكر هذا السبب وعلى ذكر هذا
الوفد الا أن بعضهم يذكر اسما لم يذكره الآخر وبعضهم قد يذكر الكنية ولا يذكر
الاسم وقد يحصل فى ذلك لبس وتغاديرنا لذلك اللبس جئت بأقوال اهل السير
والمغازى ليتبين الامر ويتضح المراد ويبدو من استعراض كلام الحلبي أنه ذكر
رئيس زعماء الوفد وفرق بين زعيمهم وسيدهم وعظيمهم وفى دلائل النبوة
للبيهقي طرف من هذا (٢) .

(١) السيرة الحلبية ٦٢٨/٢ .

(٢) دلائل النبوة ١٢٤ ل ب

ما سبق يظهر بوضوح أن هذا الوفد فعلا قد تكون في خير و كان اليهود هم المتزعمون لذلك الموقف المخسري وهو موقف لا يستغرب منهم فتاريخهم ملو^١ بالكيد والدسائس لغيرهم عموما ولا هل الا سلام خصوصا .

الا أن الغريب وجود بني وائل في هذا الوفد ولعل سبب تالو^٢هم مع اليهود يرجع الى أن اليهود لما جاءوا الى خير وكان بنو وائل يسكنونها قبلهم وجاء اليهود ومعهم الاموال وأخذوا في تدميرها وسيطروا بواسطة تلك الاموال على أولئك الضعفاء فاغروهم بذلك وأخرجوهم معهم ولعلهم ضفطوا عليهم بذلك .

(١) ذلك لان القرطبي قال في الجامع لاحكام القرآن ١٢٨/١٤ قال بعد أن ذكر الوفد (وكلهم يهود) فلمعلم كانوا قبل ظهور دعوة الاسلام معتقدين دين اليهود فصاروا منهم ولم أجد من ذكرهم من اليهود غيره والله أعلم .

- المبحث الثالث -

القبائل التي اغراها اليهود على قتال المسلمين

=====

ان القبائل التي قام اليهود بزيارتها وأغرائها على قتال المسلمين كانت من أشهر قبائل العرب وأقواها يمثل ذلك في قريش وغطفان . أما غير هاتين القبيلتين فكان تابعا لهما . لذلك قال ابن اسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش (١) حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الحرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم (٢) ومن تبعهم من بني كنانة (٣) وأهل تهامة (٤) وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقى الى جانب احد... الخ (٥) .

(١) قريش قبيلة عظيمة اختطف في اصل تسميتها ونسبتها فقالوا قريش من القرش وهو الكسب والجمع وقالوا التقريش التفتيش فكان يقرش أي فهر بن مالك عن غلة كل ذي فئسدها بلاضله فمن كان محتاجا اغناه ومن كان عاريا كساه . وقيل سمو بذلك لتجمعهم الى الحرم الو غير ذلك . القاموس المحيط ٢٨٣/٢ ، ومعجم قبائل العرب ٩٤٧/٣ .

(٢) الاحابيش : بلن اختطف فيه فقال ابن قتيبة هم بنو المصالح والحيا بن سعد بن عمرو وهو الهون بن خزيمه . اجتمعوا بذنب حبشي - وحبشي بالضم جبل بأسفل مكة - فتحالفوا بالله انا ليد على غيرنا ما سجاليل واوضح نهار وما أرسى حبشي مكانه . وقال حماد الراوية انما سمو بذلك لاجتماعهم والتحابش هو التجمع في كلام العرب وقال الجوهري بلن من قريش . وقال ابو الفداء هم من بلون كنانة بن خزيمه ثم قال ولمسوا من الحبشة كما يفوههم بعضهم . القاموس المحيط ٢٦٧/٢ وتاج العروس والمعارف ٢٦٩ ومعجم قبائل العرب ٥/١ .

(٣) كنانة بن خزيمه قبيلة عظيمة من العدنانية وتنقسم الى عدة بلون منها قريش بسل ان ابن قتيبة قال ان النضر بن كنانة هو ابو قريش . المعارف ٣١ ومعجم قبائل العرب ٩٩٦/٣ .

(٤) ينسبون الى تهامة وهو الساحل قال ابن قتيبة واذا تصوبت من ثنايا المرح واستقبلك الاراك والمرح فقد اتهمت والتهمان فرع من قحطان . المصدر السابق ١٣٤/١ .

(٥) السيرة النبوية ٢١٩/٢ - ٢٢٠

وقد أورد الطبري خبرا من طريق ابن اسحاق بنفس اللفظ^(١) الا أنه مرسل ثم أورد خبرا آخر وفيه قال :

حدثني محمد بن عمرو^(٢) قال حدثنا ابو عاصم^(٣) قال حدثنا عيسى^(٤) وحدثني الحارث^(٥) قال حدثنا الحسن^(٦) قال حدثنا ورقاء^(٧) جميعا^(٨) عن ابن ابي نجيح^(٩) عن معاهد^(١٠) فو قوله تعالى : ((ان جاءكم من فوقكم)) قال عبيدة بن بدر فو أهل نجد (ومن أسفل منكم) قال ابوسفيان قال وواحييتهم قريظة^(١١) .

(١) تاريخ الامم والطوك ٤٣/٢ .

(٢) محمد بن عمر الباهلي البصري ابوبكر قدم بغداد وحدث بها (٢٤٩) فو شهر المحرم وصف بأنه ثقة . انار تاريخ بغداد ١٢٢/٣ .

(٣) ابو عاصم النبيل هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني البصري - ثقة ثبت - روى له (ع) ٤ سنة اثنتي عشرة ومائتين أو بعدها . التقريب ١٥٥ .

(٤) عيسى بن ميمون المعروف بابن دايدة الجرشى بضم الجيم وفتح الراء المعجمة ثم المكي ابر موسى - ثقة - من السابعة روى له - ابو داود فو الناسخ والمنسوخ التقريب ٢٧٢ .

(٥) الحارث بن محمد بن أبي اسامة التميمي صاحب المسند سمع علي بن عاصم وبزيد بن هارون وكان حافظا عارفا بالحديث عالى الاسناد بالمرّة تكلم فيه بلا حجة قال الدارقطني قد اخطف فيه وهو عندى صدوق وقال ابن حزم ضعيف ولينه بعض البخاري لكونه يأخذ علي الرواية ٢٨٢ ميزان الاعتدال ٤٤٢/١ .

(٦) الحسن الغالب أنه ابن عرفة العبدي المؤدب عن اسماعيل بن عياش وابن المبارك وعنه (ت ق) وابن ابي حاتم والصنفار وثقة ابن معين وعاش مائة وسبع سنين وقيل وعشر ت سنة ٢٥٧ هـ . الكاشف ٢٢٣/١ قلت الغالب لانه يمكنه الرواية عن ورقاء كما أن الحارث يمكنه الرواية عن الحسن هذا حيث أن الفرق بينهما خمس وعشرون سنة والله أعلم .

(٧) ورقاء بن عمر اليشكري ابو بشر الكوفي نزيل المدائن صدوق فو حديثه عن منصور لين من السابعة روى له (ع) التقريب ٣٦٩ .

(٨) اي السند الاول المنتهى بميسو . والسند الثاني بورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح .

(٩) عبد الله بن ابي نجيح يسار المكي ابو يسار الثقفي مولا هم - ثقة - رمى بالقدور وربما دلس من السادسة سنة احدى وثلاثين أو بعدها روى له (ع) التقريب ١٩١ .

(١٠) معاهد بن جبر بفتح الجيم وسيكون الموحدة ابو الحجاج المغزومي مولا هم المكي - ثقة - امام فو التفسير وفو العلم من الثالثة ت الأحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون روى له (ع) التقريب ٣٢٨ .

(١١) جامع البيان ١٢٩/٢١ .

أما السيوطي فقال :

(١)

المراد بالاحزاب القبائل التي اغراها زعماء اليهود الذين خرجوا يولّبونهم

على القتال وهم :

قريش وغلطان (٢) وبنو سليم (٣) وبنو أسد (٤) وفزارة (٥) وأشجع (٦) وبنو مرة (٧) حتى كان عدة

من وافي الخندق من المشركين نحواً من عشرة آلاف (٨) .

(١) التأليب : الألب بالفتح والكسرم القدم يجتمعون على عداوة انسان وقد تألبوا :

أى تجمعوا النهاية فى غريب الحديث ١ / ٥٩٠ .

(٢) قبيلة نجدية لها ثلاثة اقسام وقد تقدمت فى ص ٤٤ .

(٣) قبيلة عظيمة من قيس عيلان من المدنانية وتتفرع الى عدة بطون وعشائر منها :

أ - بنو زكوان . ب - بنو بهثة بن سليم .

انظر ذلك فى معجم قبائل العرب ٢ / ٥٤٣ .

(٤) بنو أسد هم أبناء أسد بن خزيمه وهى قبيلة عظيمة من المدنانية وهى ذات

بطون كثيرة منها : - أ - بنو كاهل . ب - بنو غنم .

ج - بنو ثعلبة وكانت منازلهم ما يلى الكرخ من ارض نجد المصدر السابق ١ / ٢١١

(٥) فزارة بن زبيان : بطن عظيم من غلطان من المدنانية وتنقسم الى خمسة

افخاذ هى : أ - عدى . ب - سعد - ج - شمع . د - مازن

هـ - ظالم ومنهم : بنو المشرا وبنو غراب وكان من هذا البطن جماعة من

الملحاء والأئمة - معجم قبائل العرب ٣ / ٩١٨ .

(٦) اشجع : قبيلة من غلطان من قيس عيلان من المدنانية كانت منازلهم بضواحي

المدينة وكان بالمغرب الاقصى منهم حي عظيم وكانوا حلفاء للخزرج فى الجاهلية

وقد رجعوا عن دينهم ايام الردة وحاربهم ابو بكر رضى الله عنه حتى عادوا من

جديد الى الاسلام . معجم قبائل العرب ١ / ٢٩٠ .

(٧) بنو مرة : من اقدم قبائل العرب واصحابها نسباً واشدها مراساً وابعدها عن

الحضارة . المصدر السابق : ٣ / ١٠٢٠ .

(٨) الخصائص الكبرى ١ / ٥٦٥

وفى الدر المنثور قال :

- (١) اخبر الفريابي وابن ابي شيبة (٢) وابن المنذر وابن ابي حاتم (٤) عن معاهد به .
ثم قال وأخبر ابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة (٥) وهو أتم من غيره .

(١) هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولا هم الفريابي بكسر الفاء وسكون الراء بعدها تحتانية وبمد الالف موحدة وهى من اعمال بلخ بخراسان نزيل قيسارية من ساحل الشام - ثقة فاضل - يقال اخطأ فى حديث سفيان وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق من التاسعة مات سنة اثنتى عشرة ومائتين التقريب ٣٢٥ وتذكرة الحفاظ ٣٧٦/١ ومعجم البلدان ٤٧٩/١ ومعجم المؤلفين ١٤٠/١٢ .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي الاصل ابو بكر بن ابي شيبة الكوفي - ثقة حافظ - صاحب تصانيف من العاشرة ت سنة خمس وثلاثين ومائتين روى له (خ م د س ق) - التقريب ١٨٧ .

(٣) هو الحافظ العلامة الفقيه الا واحد أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم وصاحب الكتب التى لم يصنف مثلها وكان مجتهدا لا يقلد أحداث سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .
تذكرة الحفاظ ٧٨٢/٣ وطبقات الشافعية ١٠٢/٣

(٤) قال ذلك فى تفسيره وهو مخطوط صورته بالجامعة الاسلامية والموجود السور سورة الرعد وابن ابي حاتم هو : عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي الحنظلي ابو محمد عالم محدث عارف بالرجال فقيه اصولي متكلم ولد سنة اربعين ومائتين قال ابو الوليد الباجي ابن ابي حاتم ثقة حافظ وقال الذهبي هو الامام الحافظ الناقد ت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ - ٨٣٢ ومعجم المؤلفين ١٧٠/٥

(٥) الدر المنثور ١٨٧/٥

ما تقدم يظهر بوضوح :

ان القبائل التي شاركت مع قريش وغطفان وهما القبيلتان العظيمتان المتزعمتان لهذه الحرب .

وقد كان مع قريش الاحابيش ^(١) وكنانة وأهل تهامة وهي قبائل مجاورة لها جاءوا مساعدين لها .

ومع غطفان بعض القبائل النجدية والتي هي في الحقيقة متفرعة عنها وتمتدح روافد لها .

إضافة الى بني قريظة الناقطين للمهد حيث احاطت هذه الفرق بالمسلمين من كل جهة .

ونماق المسلمون بهذا الحصار ذرعا ووصفه الله بابلغ وصف حيث قال تعالى :

((وان زأغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك اهتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا)) ^(٢)

(١) نسبة الى جبل في مكة يسمى حبشى وقد تقدموا .

(٢) سورة الاحزاب الآيتان ١٠ ، ١١

الفصل الثاني

دور المناقشين في هذه الغزوة

- الفصل الثاني -

بيان دور المنافقين في هذه الغسوة
~~~~~

هذا الفصل هو تفسير لقوله تعالى : (( وان يقول المنافقون والذين فسى قلوبهم مرغى ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ))<sup>(١)</sup> . والنفاق هو بالكسر فعل المنافق<sup>(٢)</sup> . وهو اظهار الخير واسرار الشر وهو أنواع :-

أ - اعتقادي :

وهو الذى يغتد صاحبه فى النار .

ب - على :-

وهو من أكبر الذنوب وهذا كما قال ابن جريج : المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده منفيه<sup>(٣)</sup> .

هذا هو المنافق وهذا دوره دائما وأبدا .

ذلك لان قلبه مريض ونفسه خبيثة ولانه يدغل فى الامور على قاعدة غير صلبة

ثم يتعجل الامور فيخيب ظنه ويفضبه<sup>(٤)</sup> .

وسرعان ما يتهوى كيانه فيصبح يضر الشر لكل ما هو خير ويظهر خلافه حتى

يأمن مكر الناس وهو لا يعلم ان الله سبحانه وتعالى عالم به وبما يحكمه وما يضره (( الم يعلم بان الله يسرى ))<sup>(٥)</sup> (( ويمكرون ويكر الله والله خير الماكرين ))<sup>(٦)</sup> .

هو لا \* هم المنافقون المستترون بالا سلام .

الا أن الله كشفهم فى بعض غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كما فى احد وبني

المصطلق والخندق وغيرها . حيث كان ينزل القرآن أولا بأول فيفضحهم .

( ١ ) سورة الاحزاب الآية ( ١٢ ) . ( ٤ ) سورة الملق الآية ( ١٤ ) .

( ٢ ) مختار الصحاح ٦٧٤ . ( ٥ ) سورة الانفال الآية ( ٣٠ ) .

( ٣ ) تفسير ابن كثير ٤٧/١

وفى هذه الغزوة - الخندق - بالذات ظهر منهم النفاق حيث أظهر كثير منهم العداء ما زاد فى تفاقم الامر وغلطوته .

حكى لنا القرآن ذلك الخطر وطك الشدة فقال تعالى :

(( ان جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وان زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا )) (١) .

أما بالنسبة لما فعلوه هذه المرة فقد روى الطبرانى حيث قال :

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢) حدثنى سعيد بن محمد الجرمى (٣)

حدثنا أبو نميلة (٤) حدثنا نعيم بن سعيد العبدي (٥) ان عكرمة حدث عن ابن عباس

قال : احضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واصحابه قد شدوا الحجارة

على بلونهم من الجوع فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل دلتتم

على رجل يطعمنا أكله ؟ قال رجل نعم . قال أما لا فتقدم قدلنا عليه .

---

( ١ ) سورة الاحزاب الآية ( ١٠ ) .

( ٢ ) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى أبو عبد الرحمن ولد الامام ثقة من الثانية عشرة مات سنة ٢٩٠ وله بضع وسبعون . روى له النسائى . التقريب ١٦٧ .

( ٣ ) سعيد بن محمد بن سعيد الجرمى - بفتح الجيم المعجمة وسكون الراء - الكوفى - صدوق - روى بالتشيع - من كبار الحادية عشرة . روى له ( خ م د ق ) التقريب ١٣٥ المبنى فى اسما الرجال ١٨٠ .

( ٤ ) هو يحيى بن واضح الانصارى مولا هم - ابو نميلة بختناه مصفرا المروزى مشهور بكنيته ثقة من كبار التاسعة روى له الجماعة . التقريب ٣٨٠ .

( ٥ ) نعيم لم أجد له ترجمة .

( ٦ ) قال فى حاشية الصبان شارحا لهذه الكلمة : حذفتم كان مع معموليها بعد أن فى قولهم - افعل هذا امالا )) أى ان كنت لا تفعل غيره فما عوض عن كان ولا نافية للخبر ومنه قوله :

أمرعت الارض لو ان مالا . . لو أن قوما لك أوجالا . . أوثلة من غنم أامالا .  
التقدير .

فانطلقوا الى رجل فاذا هو فى الخندق يعالج نسيبه منه فارسلت امرأته ان جي\*  
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتانا فجاء الرجل يسمو فقال بأبى وأمى وله  
 معزة<sup>(١)</sup> . ومعها جديها فوثب اليها فقال النبى صلى الله عليه وسلم الجدى<sup>(٢)</sup> من  
 روائنا فذبح الجدى وعمدت امرأته الى طحينه لها فمجننتها وخبرت وادركت<sup>(٣)</sup> وشردت  
 فقربتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فوضع النبى صلى الله عليه وسلم  
 اصبعه فيها فقال بسم الله بارك فيها .

الحموا فاكلوا منها حتى صدروا<sup>(٤)</sup> ولم يأكلوا الا ثلثها وبقي ثلثاها فسرح اولئك  
 المشرة الذين كانوا معه ان اذهبوا وسرحوا اليها بعدتكم<sup>(٥)</sup> فذهبوا وجاء اولئك  
 المشرة<sup>(٦)</sup> فاكلوا منها حتى شبعوا ثم قام ودعا لربة البيت وسمت عليها<sup>(٧)</sup> وطى أهل  
 بيتها ثم مشوا الى الخندق .

---

( ١ ) المعزة هو الانثى من الماعز . مختار الصحاح ٤٥٧

( ٢ ) الجدى هو ولد المعزة .

( ٣ ) ادركت اى نضجت طحينتها .

( ٤ ) صدروا اى شبعوا .

( ٥ ) فى جميع الزوائد ١٣١ / ٦ - نغديكم - من الغدا\* وهو تصحيف لا يتلأم مع ما قبله .

( ٦ ) فى جميع الزوائد ١٣١ / ١ بعد العشرة - مكانة - .

( ٧ ) قال ابن الاثير فى النهاية ٣٩٧ / ٢ :

فى حديث الاكل سمو الله ودنوا وسقوا اى اذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن  
 طعمتم عنده والتسميت الدعاء\* .

فقال اذهبوا بنا الى سلمان واذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه دعوني فأكون أول من ضربها فقال بسم الله  
فضربها فوقمت فلقة ثلثها فقال الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة ثم ضرب  
أخرى فوقمت فلقة فقال الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة . فقال عندها المنافقون  
نحن بخندقي وهو يعدنا قصور فارس والروم .  
( ١ )

قال الهيثمي ( ٢ ) ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد ونعيم العنبري  
وهما ثقتان . الا أن ابن جرير قد أورد اثرا لما هدا حسن الحسن البصري  
لهذا الحديث قال فيه :

( ١ ) المعجم الكبير ٣٧٦/١١

( ٢ ) مجمع الزوائد ١٣١/٦ .

( ٣ ) كذا في مجمع الزوائد وفي البداية والنهاية ( ١٠٠/٤ ) نعيم الفسري -  
بالعين الممجمة وفي المعجم الكبير لابن جرير كما تقدم آنفا ( العيسري )  
وكل هذه التراجم لم اقف عليها .



١٥ - حدثنا بشر<sup>(١)</sup> حدثنا هوزة<sup>(٢)</sup> بن خليفة قال حدثنا عوف<sup>(٣)</sup> عن الحسن<sup>(٤)</sup> في قوله تعالى : (( وتأنون بالله الظنونا ))<sup>(٥)</sup> . قال ظنوننا مختطفة ظن المنافقون ان محمدا واصحابه يستأصلون<sup>(٦)</sup> وايقن المؤمنون ان ما وعدهم الله حق انه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون<sup>(٧)</sup> . وأورد ابن كثير<sup>(٨)</sup> هذا الخبر عن الحسن بنفس اللفظ . وهذا الاثر ينتهي الى الحسن البصري فهو مقتطوع .

( ١ ) بشر هو بن معاذ العبدي وقد تقدم وهو صدوق .

( ٢ ) هوزة بفتح الهاء وزيادة هاء في آخره : ابن خليفة بن عبد الله بن هبـد الرحمن بن ابي بكره الثقفي البكر اوى ابو الاشهب البصري الا صم نزيل بغداد صدوق من التاسعة . مات سنة ٢١٦ روى له ابن ماجه . التقريب ٣٦٥ .

( ٣ ) عوف هو بن أبي جميله الابرأبي العبدي البصري - ثقة - رمى بالقدر والتشيع من السادسة مات سنة ست أو سبع وأربعين ومائه ( ١٤٧ ) وله ست وثمانون روى له الجماعة . التقريب ٢٦٦ .

( ٤ ) الحسن بن ابي الحسن يسار البصري الانصارى مولا هم ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس قال البزار كان يروى عن جماعة لم يسمع منهم فيتجاوز ويقول حدثنا وخطبنا يعنى قومه الذين دخلوا بالبصرة وهو رأس الطبقه الثالثة مات سنة ( ١١٠ ) وقد قارب التسعين روى له اصحاب الكتب الستة . التقريب ٦٩ وتذكرة الحفاظ ١/ ٧١ .

( ٥ ) سورة الاحزاب تكلمة الآتية ( ١٠ ) .

( ٦ ) يستأصلون : بضم التحتانية وسكون المهبطه بالبنا للمجهول واستأصله قطعته من أجله . مختار الصحاح ١٨ .

( ٧ ) جامع البيان ١٣٢/ ٢١ .

( ٨ ) تفسير ابن كثير ٤٧٢/ ٣ .

كذلك أورد ابن جرير اثر آخر بسند آخر قال فيه :

١٦- حدثني يونس <sup>(١)</sup> قال أخبرنا ابن وهب <sup>(٢)</sup> قال قال ابن زيد <sup>(٣)</sup> قال قال

رجل يوم الا حزاب لرجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان ارايت

ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا

هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسى بيده لتتفقن كئوزهما في سبيل الله

فاين هذا من هذا ؟ واحدنا لا يستأيع ان يخرج ليبول من الخوف ( ما وعدنا

الله ورسوله الا غرورا ) فقال كذبت لا خبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم

خبرك قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره فدعاه فقال ما قلت ؟ قال

كذب علي يا رسول الله ما قلت شيئا ما خرج هذا من فمي قط . قال الله

(( يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر حتى بلغ ومالهم من ولى ولا نصير )) <sup>(٤)</sup> .

قال فهذا قول الله (( ان نعف عن طائفة منكم نعتب طائفة بانهم كانوا

مجرمين )) <sup>(٥)</sup> . والاثر فيه انقطاع في أعلى الاسناد .

( ١ ) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ابو موسى البصري - ثقة - من صفار العاشرة

مات سنة ( ٢٦٤ ) وله ست وتسعون سنة روى له ( م س ق ) التقريب ٣٩٠ .

( ٢ ) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي وقد تقرر عدم

حافظ عابد من التاسعة مات سنة سبع وتسعين ومائتين ( ٢٩٢ ) وله اثنان

وسبعون سنة روى له الجماعة . التقريب ١٩٣ .

( ٣ ) ابن زيد هو اسامة : وهما اثنان وكلاهما شيخ لابن وهب احدهما عدوى قال

الحافظ توفي في زمن ابي جعفر المنصور وهو ضعيف اما الليثي فقد توفي سنة

( ١٥٣ ) وهو صدوق وكلاهما مدنيان .

تهذيب التهذيب ١ / ٢٠٢ - ٢١٠ .

( ٤ ) سورة التوبة الآية رقم ٧٤ .

( ٥ ) سورة التوبة الآية ٦٦ وذلك من تفسير الجري ٢١ / ١٣٣ .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن فليح<sup>(١)</sup> قال : فلما اشتد البلاء على

النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه نافق ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه الناس من البلاء والكرب جعل يبشرهم ويقول والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ماترون من الشدة وانى لا رجوا أن اطوف بالبيت العتيق آمننا وان يدفع الله عز وجل الى مفاتيح الكعبة وليهلكن الله كسرى وقبصر ولتفقسن كنوزهما في سبيل الله عز وجل .

وقال رجل ممن معه لا صحابه الا تمجبون من محمد يمدنا ان نطوف بالبيت العتيق وان نقسم كنوز فارس والروم ونحن ها هنا لا يأمن احدنا ان يذهب للفاطمة والله ما يمدنا الا غروراً<sup>(٢)</sup> .

أما السيوطي فقد قال :

وأخرج ابن سمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وابو نعيم<sup>(٣)</sup> والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده وساق الحديث بأوله<sup>(٤)</sup> . الا أن مداره على كثير بن عبد الله وهو ضعيف .

---

( ١ ) ابن فليح هو محمد بن فليح بن سليمان الاسلمي ابو عبد الله روى عن موسى بن عقبه وعمرو مولى المطلب قال ابن معين : ليس بثقة وقال ابن أبي حاتم سألت اباي عنه قال ما به بأس ليس بذاك القوى . الجرح والتعديل ٥٩/٨ .

( ٢ ) دلائل النبوة للبيهقي ١٢٦ / ل ب .

( ٣ ) ابو نعيم : هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن جهران الاصبهاني الشافعي محدث مؤرخ صدق توفي باصبهان سنة ( ٤٣٠ ) معجم المؤلفين ٢٨٢ / ١ .

( ٤ ) الدر المنثور ١٨٥ / ٥ .

وأخيرا قال ابن اسحاق في قوله تعالى :

(( وان زافت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ))<sup>(١)</sup> . ظن

المؤمنون كل ظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير<sup>(٢)</sup> أخو بني عمرو بن عوف .  
كان محمد يمدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر على أن يذهب السي  
الفائض<sup>(٣)</sup> .

وهكذا نرى من خلال هذه الآثار ان المنافقين لهم دور خطير في هذه الفزوة  
بالذات ذلك لانهم لا يظهرون الا في اوقات الازمات . اما عندما ينتصر المسلمون  
فلا يسمع لهم صوت . والقرآن الكريم فضحهم في أكثر من موطن ولكننا أردنا ايراد  
الآثار التي تبين امرهم خاصة في هذه الفزوة الفاصلة<sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) سورة الاحزاب الآية رقم ٩

( ٢ ) معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العلاف بن ضبيعه وليس له عقب شهد  
بدرا واحد كذلك قال ابن اسحاق . وقال ابن حجر ذكره فيمن شهد العقبة  
وقيل انه كان منافقا وانه الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا  
ها هنا وقيل انه تاب . وقد ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا واثبت ابن  
عبد البر في الاستيعاب حاشية الاصابة انه شهد بدرا واحدا والعقبة وانه قال  
يوم أحد لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ها هنا وهناك ذكر بانه معتب  
بن بشير - بالباء المصجمة . الطبقات الكبرى ٣/٤٦٣ ، الاصابة ٣/٤٤٣  
أما السهيلي فقد عنون ببراءة معتب فقال : قال ابن هشام واخبرني من أثق به  
من أهل العلم ان معتب بن بشير لم يكن من المنافقين واحتج بانه كان من  
أهل بدر . الروض الانف ٣/٢٦٢ .

( ٣ ) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٤٧٢ .

( ٤ ) لان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( لن يغزركم بعد عامكم هذا ) .

# الباب الثالث

موقف المسلمين من تحركات الأحزاب

# الفصل الأول

مشاورية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه  
حول قضية الدفاع "حفر الخندق"

## - الباب الثالث -

## موقف المسلمين من تحركات الاحزاب

## الفصل الأول

مشاورة الرسول صلى الله عليه

وسلم لاصحابه حول حفر الخندق

=====

ان الشورى من الامور التى أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك لما يلى :-

أ - لتأليف قلوب اصحابه . ب - وليقتدى به من بعده .

ج - وليستخرج منهم الراى فيما لم ينزل فيه وحى من أمر الحرب والامور الجزئية وغير ذلك<sup>(١)</sup> .وغالبا مايفعل ذلك فى الحروب تلجيبا لقلوبهم واخذابها يتضح انه الاولى من آرائهم وتجاربهم . وتتشيطا لهم فيما يفعلونه .<sup>(٢)</sup>لذلك قال تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم وممتنا عليه وعلى المؤمنين :  
( ( فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظا القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ) )<sup>(٣)</sup> .حدث ذلك أولا فى بدر كما هو معروف وشاورهم فى أحد<sup>(٤)</sup> هل يقعد فى المدينة أو يخرج الى المدو . وشاورهم يوم الخندق أولا : بالنسبة لخطة الدفاع وهى مانحن بصدد . ثم شاورهم فى مصلحة الاحزاب بثلاث تمر المدينة عامثذ فأبى ذلك عليه رؤسا<sup>(٥)</sup> الانصار وذلك بدليل الحديث الذى رواه البزار حيث قال :

( ١ ) السياسة الشرعية ١٣٤

( ٢ ) تفسير القرآن العظيم ٤٢٠ / ١ ، عارضة الاحوذى ٢٠٨ / ٧

( ٣ ) سورة آل عمران الآية ١٥٩ ( ٤ ) اى غزوة أحد .

( ٥ ) هو أحمد بن عمر بن عبد الخالق البصرى البزار ( أبوبكر ) محدث فقيه ولد سنة ٢١٠ هـ . وأرتحل فى الشيخوخة ناشرا لحدثه فحدث باصبهان عن الكبار وبخدا و مصر ومكة والرملة وادركه اجله بالرملة فمات . من تصانيفه شرح موطأ مالك ومسند البزار .

انظر تاريخ بخدا ٣٣٤ / ٤ ومجمع المؤلفين ٣٦ / ٢

حدثنا عقبه بن سنان<sup>(١)</sup> ثنا عثمان الفطافى<sup>(٢)</sup> ثنا محمد بن عمرو<sup>(٣)</sup> عن ابي سلمة<sup>(٤)</sup>  
 عن ابي هريرة<sup>(٥)</sup> قال جاء<sup>(٦)</sup> السارث الفطافى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا محمد ناصفنا تمر المدينة<sup>(٧)</sup> والا ملأناها عليك<sup>(٨)</sup> خيلا ورجالا فقال حتى استأمر<sup>(٩)</sup>

( ١ ) عقبه بن سنان بن عقبه بن سنان بن سعد بن جابر بن محمد بن محسن الهمداني  
 بفتح هاء وخفة دالهما في المتن صفحة ( ٨٤ ) بصرى روى عن غسان بن  
 مضر وعثمان بن عثمان الفطافى سمع منه ابي في الرحلة الثالثة ثنا عبد الرحمن  
 قال سئل ابي عنه فقال صدوق - الجرح والتعديل ٣١١/٦ .

( ٢ ) عثمان بن عثمان الفطافى ابو عمرو القاضى البصرى صدوق ربما وهم من الثامنة  
 روى له - م د س - انظر التقريب ٢٣٥ .

( ٣ ) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى المدني صدوق له أوهام من السادسة ثبت  
 مات سنة خمس وأربعين ومائة اى على الصحيح روى له (ع) التقريب ٣١٣

( ٤ ) ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدني قيل اسمه عبد الله وقيل اسماعيل  
 ثقة مكث من الثالثة مات سنة ٩٤ وقيل بمدها وكان مولده بضع وعشرين روى له  
 (ع) التقريب ٤٠٩ .

( ٥ ) ابو هريرة الدوسى الصحابى الجليل حافظ الصحابة اختف فى اسمه واسم  
 ابيه فقيل عبد الرحمن بن صخر قيل غير ذلك . التقريب ٤٣١ والتهذيب سبب  
 ٢٦٢/١٢ واسد الغابة ٣١٥/٥ .

( ٦ ) قائد بنى مرة وسبأى فيما بعد .

( ٧ ) بالثناة الفوقية وهو الثمر المعروف وفى بعض المراجع - ثمر - بالثلثة وهو نعيم  
 الثمر وغيره . انظر فى ذلك البداية والنهاية ١٠٤/٤ واسد الغابة ٢٨٤/٢

( ٨ ) فى مجمع الزوائد ١٣٢/٦ ملأتها .

( ٩ ) بمعنى استشر والسعود جمع سعد وهو هنا يريد السعديين بن معاد وابن عباد  
 واستشارته صلى الله عليه وسلم لهما يدل على فضلها لدى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لدى قومه لذلك قال ابن الاثير عند ترجمة سعد بن عباد : جاء  
 الخبران قرىشا سمعوا صائحا يصيح ليلا على ابي قبيس :  
 فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف  
 قال قطنت قرىش انه يعنى سعد بن زيد مناة بن تميم وسعد هذيم من قضاة  
 فسمعوا الليلة الثانية قائلا .

يا سعد سعد الاوس كن انت ناصر وياسعد سعد الخزرجيين الفطارف  
 أجيبا الى داعي الهدى وتضييها على اللغى الفردوس منية عسارف



السمود سعد بن عبادة<sup>(١)</sup> وسعد بن معاذ يعني يشاورهما فقالا لا والله ما أعلمنا  
الدنية<sup>(٢)</sup> من انفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالاسلام فرجع اليه الحارث فاخبره  
فقال غدرت يا محمد قال فقال حسان :-

يا جابر من يفدر بذمة جاره      منكم فان محمدا لا يفدر  
ان تغدروا فالفدر من عاداتكم      واللوم ينبت في اصول السخبر  
وامانة النهدي حين لقيتها      مثل الزحاجة كسرهما لا يجبر<sup>(٣)</sup>

قال فقال الحارث كف عنا يا محمد لسان حسان فلو مزج به ماء البحر لمزجه<sup>(٤)</sup> .

قال البزار لا تعلم رواء عن محمد بن عمرو هكذا الا عثمان ولم نسمعه الا من عقبه<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) هو سعد بن عبادة بن هليم بن حارثة الانصاري الخزرجي أحد النقباء واحد الا جواد  
ووقع في صحيح مسلم انه شهد بدرًا والمعروف عند اهل المفازي انه تهيأ للخروج  
فلدغته حيه ذكر ذلك ابن سعد وقيل ان الرسول صلى الله عليه وسلم رده لا ستتابه  
على المدينة فلم يتمكن من الخروج الى بدر حكاة السهيلي عن ابن قتيبة ومسن  
ذكره فيمن شهد بدرًا عروة والبخاري وابن ابي حاتم والبراني قال ابن كثير وقد  
وقع في صحيح مسلم ما يشهد لذلك ثم قال والصحيح ان ذلك لسعد بن معاذ .  
الطبقات الكبرى ٦١٤/٣ واسد الغابة ٢٨٣/٢ والبداية والنهاية ٣١٩/٣  
والاصابة ٣٠/٢ .

( ٢ ) الدنية بتشديد التحتانية وهي الخصلة الحقيقية الذمومة من الدنو . مختار الصحاح ٢١٢

( ٣ ) في البيت الاول - يا جابر - وهو منادى مرخم حارث والبيت الاول موحد في اغلب  
الروايات الا أن آخره في الديوان - لم يفدر - بكسر الراء وهو الاولى ليتناسب  
مع البيتين الآخرين . أما بالنسبة للثاني فهناك اختلاف لا يغير المعنى ففسر  
الشطر الاول مثلاً من عاداتكم - في الديوان - منكم شيمة وفي الشطر الاخير منه -  
واللوم - في الديوان والفدر - وهو مكسور القافية . والسخبر شجر تألفه الحيات  
فتسكن في اصوله . الواحدة سخبرة قال ابن الاثير وقد ورد ذلك في حديث ابن  
الزبير حيث قال لمعاوية : لا تطرق الراق الافموان في السخبر أما البيت الثالث  
فهو غير واضح المعنى لكن يوضحه ما جاء في اسد الغابة حيث قال : وامانة  
المرى ما استودعته ( وقد بين ابن الاثيران سبب هذه الابيات غير السبب المذكور  
في الحديث وانه حدث هذا عندما ارسل النبي صلى الله عليه وسلم مع الحارث دعة  
يدين قومه للاسلام فغدروا بهم فقال حسان هذه الابيات قلت ولا يمنع أن تكون هذه  
الابيات تكررت في الحادتين . انظر في كل ذلك : ديوان حسان ١٣٧/١ و ١٢٧/٢ ،  
اسد الغابة ٣٤٣/١ ، الاصابة ٢٨٦/١ ، النهاية في غريب الحديث ٣٤٩/٢ .  
( ٤ ) في صحيح الزوائد ١٣٢/٦ المزج بالباء مجهول وبدون ضمير .

( ٥ ) كشف الاستار ٣٣٢/١

والحديث بهذا السند يعتبر حسنا لذاته وقد ذكره ابن الاثير عند ترجمة سمد بن مسعود الانصارى وكذا ذكره الحافظ (١).

(٣) اما الهيثمي فقد قال : رواه البزار والاجراني ولفظه : عن ابي هريرة قال : جاء الحارث الفطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد شأنا تمر المدينة فقال حتى استأمر السمود فبعث الى سمد بن معاذ وسمد بن عباد وسمد بن الربيع (٤) وسعد بن خيثمة (٥) وسعد بن مسعود (٦) فقال قد علمت ان العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وان الحارث قد سألكم ان تشاغلوه ثم لمدينة فأن اردتم ان تدفموه عامكم هذا فقالوا يا رسول الله أوحى من السماء ؟ فالتسليم لا امر الله أو عن رأيك أو هواك ؟ فرأينا نتبع هواك ورأيك فان كنت انما تريد الابقاء علينا . فوالله لقد رأيتنا وما ياتهم على سوا ما ينالون منا ثمرة الاشرار أو قرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هوذا تسمعون ما يقولون . قالوا غدرت يا محمد .

فقال حسان (٧) بن ثابت رضى الله عنه :-

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| يا حار من يندر بذمة جواره    | منكم فان محمدا لا يندر     |
| وأمانة المرى عین لقيتهم      | كسر الزجاجة مدعها لا يجبر  |
| ان تغدروا فالندر من عاد اتكم | واللوم ينبت في اصول السخبر |

( ١ ) أسد الغابة ٢ / ٢٩٤ .

( ٢ ) الاصابة ٢ / ٣٦

( ٣ ) الهيثمي هو علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي - نور الدين أبو الحسن محدث حافظ وافق المحرقي في السماع ولا زمه وتوفي بالقاهرة في رمضان ٨٠٧ هـ . من تصانيفه مجمع الزوائد ، موارد الضمان في زوائد ابن حبان وكشف الاستار عن زوائد البزار . انظر معجم المؤلفين ٧ / ٤٥

( ٤ ) سمد بن الربيع بن عمر بن ابي زهير بن كعب بن الخزرج الانصارى الخزرجي عقبى بدرى نقيب كان أحد نقباء الانصار قاله عروه وابن شهاب وابن عقيبة وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الرحمن بن عوف وقتل في . . / . .

.../...

أحد . أسد الفأبة ٢٧٧/٢ والاصابة ٢٦/٢ والاستبصار ١١٤ وهناك  
سمد بن الربيع - رجل آخر ولكنه يعرف بابن الحنظلية قال فيه الحافظ قال أبو حاتم  
استشهد بأحد قال وفيه نظر ولم يملأه أراد الذي قبله وأما هذا فذكر ابن سـمد  
انه شهد الخندق . انظر الاصابة ٢٧/٢ عند ترجمته . ولكن بحثت في الطبقات  
لا بن سمد ولم أجده لان ابن سمد قد ذكر واحدا بهذا الاسم وهو الذي قتل  
في أحد الا أن يكون ذكره في غير الابقات فالله اعلم .

( ٥ ) سمد بن خثيمة بن الحارث الانصاري الاوسى يكنى ابا خثيمة وهو عقي بدرى قتل  
في بدر . الاستبصار ٢٦٥ وأسـد الفأبة ٢٧٥/٢

( ٦ ) سمد بن مسعود الانصاري قال ابن الاثير والحافظ انه شهد الخندق وانه كان  
ضمن من استشارهم يومئذ .  
أسـد الفأبة ٢٩٤/٢ ولكنه ذكر سمد بن خثيمة مع انه ذكر قبل انه قتل في بدر  
وانظر الاصابة ٣٦/٢

( ٧ ) حسان بن ثابت بن الحنذر بن حرام بفتح المبهمة والراء الانصاري الخزرجي  
ابو عبد الرحمن أو ابو الوليد شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور سنة  
اربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة .

وذلك في خلافة علي رضي الله عنه وقد عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها  
في الاسلام . قال ابن الاثير وكذلك عاش ابوه ثابت وجده الهنذر وابو جده حرام  
عاش كل واحد منهم مائة وعشرين سنة ولا يعرف في العرب مثلهم اربعة تناسلوا  
من صلب واحد عاش كل واحد منهم مائة وعشرين . وقد وهب له النبي صلى الله  
عليه وسلم جاريته سيرين اخت مارية فولدت له عبد الرحمن بن حسان .  
أسـد الفأبة ٤/٢

( ٨ ) يقصد الحارث بن عوف المري .

ثم قال الهيثمي :

رواه البزار والطبراني ورجالهما فيهم محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقيّة رجاله  
ثقات .<sup>(١)</sup>

وقد أشار الى ذلك ابن حزم<sup>(٢)</sup> ألا انه ذكر السعديين فقط<sup>(٣)</sup> كما ذكره ابن كثير  
عن ابن اسحاق مطولا وانه صلى الله عليه وسلم بعث الى السعديين بعد أن حصلت  
المراوضة ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح وأخيرا تناول سعد بن معاذ الصحيفة  
فمنحها ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا .<sup>(٤)</sup>

أما ما جاء في الحديث السابق الذي ذكره الهيثمي وذكر فيه السعود<sup>(٥)</sup> وساق  
خمسة منهم .

---

( ١ ) مجمع الزوائد ١٣٢/٦ - ١٣٣

( ٢ ) جوامع السيرة ١٨٨ .

( ٣ ) ابن معاذ وابن عباد .

( ٤ ) البداية والنهاية ١٠٤/٤

( ٥ ) جاء ذكر السعود في شعر حسان حيث قال :

ارونى سمودا كالسمود التي سمت . . بمكة من أولاد عمرو بن عامر

اقاموا عماد الدين حتى تمكنت . . قواعد بالمرهفات البواتر

قال أبو جعفر بن حبيب اراد بالسمود سبعة وهم اربعة من الاوس وثلاثة

من الخزرج . الاصابة ٢٥/٢

فقد رجعت الى تراجمهم فوجدت ان هناك تناقضا ظاهرا حيث تدل الرواية التي ذكرها البيهقي انهم كانوا جميعا ضمن الصحابة الذين حضروا الفزاة أما الحقيقة فهي تدل على أن :

سعد بن الربيع مثلا قد استشهد في غزوة أحد وقد ساق ابن الاثير حديثا يدل على ذلك <sup>(١)</sup> وقد تقدمت ترجمته .

أما سعد بن خيثمة فقد استشهد ببدر ذكر ذلك ابن اسحاق <sup>(٢)</sup> وغيره .  
أما سعد بن مسعود فقد ذكر الحافظ <sup>(٣)</sup> ان له ذكرا في حديث الليثاني <sup>(٤)</sup> المذكور ثم ساق الحديث الى أن قال . . قال ابن الاثير في ذكر سعد بن خيثمة نظر لانه استشهد ببدر . والخندق كانت بعدها بثلاث سنين ثم قال لا يلزم من الغلط في سعد بن خيثمة الغلط في سعد بن مسعود فان ثبت الخبر فهو من كبار الانصار بحيث كان يستشار في ذلك الوقت <sup>(٥)</sup> .

وهكذا تمت هذه المشاورة مع السعديين كما جاء ذلك في حديث البزار الذي يعتبر اقوى حديث في الباب على ضوء اسناده <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) اسد الغابة ٢ / ٢٧٧ .

( ٢ ) السيرة النبوية ١ / ٦٩٠ واسد الغابة ٢ / ٢٧٥ والاصابة ٢ / ٣٦ .

( ٣ ) هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكنانى الحسقلانى وقد تقدم ص ٤٧ .

( ٤ ) تقدم في ص

( ٥ ) الاصابة ٢ / ٣٦ .

( ٦ ) تقدم وهو يعتبر حسنا لذاته .

ولم تتم تلك الصفقة التي كان يحلم بها الحارث بن عوف وعيينة بن حصن كما فس بعض الروايات .

اما المشاورة الثانية التي حصلت في هذه الغزوة فقد حصلت عندما سمع النسي صلى الله عليه وسلم ما أجمع عليه كفار قريش ومن تابعهم على السير الى المدينة استشار الصحابة رضي الله عنهم وتمخضت تلك المشاورة عن رأى سديد ادلى به سلمان رضي الله عنه حيث اشار بحذر الخندق لكي يحول بين العدو وبين المدينة (٢) . ولم يرد في ذلك حديث صحيح غير أن الطبري قال :

حدثت عن محمد بن عمر (٣) قال كان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر (٤) وقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا (٥) . والواقدي وصفه اهل الحديث بأنه متروك الحديث مع سعة علمه .

(١) سلمان الفارسي أبو عبد الله يقال انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف بسلمان الخير كان اصله من فارس من راءهم قرية يقال لها جى ويقال بسل كان اصله من اصبهان قال ابن عبد البر وقد ذكرته في التمهيد وذكرت حديث اسلامه يتماه وكان اذا قيل له ابن من انت ؟ قال انا سلمان بن الا سلام من بنى آدم وقد تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر وأحد بسبب الرق فاشار عليه صلى الله عليه وسلم بالمكاتبة وقد عاش ثلاثاً سنة وكان من المعمرين وكان له ثلاث بنات .

انظر الا ستهاب حاشية الا صابة ٥٦/٢ واسد الغابة ٣٢٨/٢ - ٣٣٢ .

(٢) زاد المعاد ١٣٠/٢ والسيرة الحلبية ٦٣١/٢

(٣) هو الواقدي شيخ ابن سعد وقد تقدم .

(٤) لان قبل ذلك كان ملوكا حتى امره النبي صلى الله عليه وسلم بالمكاتبة وبذلك تحرر من الرق ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٥) منازي الواقدي ٤٤٥/٢ وتاريخ الامم والملوك ٤٤/٢ وجامع البيان ١٣٠/٢١

وبذلك قال ابن هشام<sup>(١)</sup> ونقله عنه ابن كثير<sup>(٢)</sup> وبه قال ابن الاثير<sup>(٣)</sup> . وقد نقل

الحافظ والفتح حيث قال وكان الذى اشار بذلك سلمان فيما ذكر أصحاب المغازى منهم ابو معشر قال ( قال سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا<sup>(٤)</sup> ) .

لقد كان الخندق ذا أهمية عظمى ذلك لان المسلمين عندما بحثوا خطة الدفاع عن المدينة كانوا يفكرون فى ايجاد وسيلة فعالة يتحاشون بها الالتحام الشامل المباشر مع جيوش الاحزاب الجرارة المتفوقة عددا وعدة فى معركة قاصلة ليتسنى لهم تجميدها وشل حركتها على النحو الواسع الذى تريد تلك القوة الباغية .

ولقد كان لتنفيذ هذا المشروع الدفاعى كبر الاثر فى تجميد نشاط جيوش الاحزاب وشل حركتها ثم فشل الفزوفى النهاية<sup>(٥)</sup> .

ولقد حفر الخندق فى المنطقة الشمالية الغربية من المدينة لان هذا المكان هو أملح موقع يجب ان يمسك فيه من يريد الدفاع عن المدينة لانه الناحية الوحيدة المكشوفة التى لا بد لاي غاز يريد المدينة من أن يتحاذى اليها ذلك لأن الجهات الأخرى محاطة بأشجار النخيل والزروع الكثيفة والابنية المتشابكة والحواجر الطبيعية الصعبة كالجبال وغيرها والتى لا تسمح لقوات الاحزاب الكبيرة ان تقوم باجرا<sup>(٦)</sup> أى قتال على نطاق واسع كما تريد .

وعندما قرر الرسول صلى الله عليه وسلم حفر الخندق - بعد المشاورة - أمر بنقل النساء والذرارى الى الاطام<sup>(٧)</sup> الحصينة حتى لا يصيبهم مكروه .

( ١ ) السيرة النبوية ٢٢٤ / ٢ ( ٢ ) البداية والنهاية ٩٥ / ٤

( ٣ ) الكامل ١٢٢ / ٢ ( ٤ ) فتح البارى ٣٩٢ / ٧ - ٣٩٣

( ٥ ) غزوة الاحزاب لمحمد باشمىل ١٤٧ ( ٦ ) المصدر السابق ١٤٩

( ٧ ) الاطم بضمة وضمين القصر وكل حصن مبنى بالحجارة وكل بيت مربع مسطح .

القاموس ٧٤ / ٤

ولانه كان يتخوف عليهم من اليهود - بنى قريظة - حيث كانت منازلهم مما يلى  
الموالى<sup>(١)</sup> وكانوا قد مالوا الاحزاب ووافقوهم على نقض العهد الذى ابرموه مع النبى  
صلى الله عليه وسلم . فقد روى الطبرانى حيث قال :

حدثنا محمد بن عبد الله القرمالى<sup>(٢)</sup> البغدادى ثنا عثمان بن يعقوب المشانسى<sup>(٣)</sup>  
ثنا محمد بن طلحة<sup>(٤)</sup> التميمى عن محمد بن سهل بن ابي حشمة<sup>(٥)</sup> عن هرير<sup>(٦)</sup> بن  
عبد الرحمن بن رافع بن خريج<sup>(٧)</sup> عن ابيه عن جده قال : لما كان يوم الخندق لم  
يكن حصن أعصن من حصن بنى حارثة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم النساء  
والصبان والذرارى فيه فقال : ان لم يكن<sup>(٨)</sup> احد فالمن بالسيف فجاءه من رجل من  
بنى ثعلبة بن سمد يقال له نعدان - أحد بنى جحاش على فرس حتى كان فى اصل  
الحصن ثم جعل يقول للنساء انزلن الى خير لكن فحركن السيف فابصره اصحاب  
النبى صلى الله عليه وسلم فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بنى حارثة يقال له ظهير  
بن رافع<sup>(٩)</sup> فقال يا نعدان ابرز فبرز اليه فحمل عليه فرسه فقطه وأخذ رأسه فذهب به  
الى النبى صلى الله عليه وسلم .

- 
- ( ١ ) الموالى بالفتح جمع المالى ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال وقيل ثلاثة  
( وهو الصحيح ) انظر مرامد الاطلاع ٢ / ٩٧٠ .
- ( ٢ ) لم أجد ترجمته .
- ( ٣ ) " " " "
- ( ٤ ) محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن الحقة بن عبد الله بن عثمان ابن عبيد الله  
التميمى المعروف بابن الطويل وجده عثمان هو أخو طلحة أحد العشرة صدوق  
يخطئ من الثامنة مات سنة ثمان ومائة روى له ( س ق ) التقريب ٣٠٢ .
- ( ٥ ) محمد بن سهل بن ابي حشمة الانصارى الاوسى قال الحافظ ذكره البخارى ولم  
يذكر فيه جرعا وذكره ابن حبان فى الثقات تصحيح المنفعة ٣٦٥ .
- ( ٦ ) هرير بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج الانصارى المدنى - مقبول - من الخامسة  
التقريب ٣٦٣ وقال الذهبى وقال الازدى يتكلمون فى حديثه وقد وثقه ابن معين  
وابن حبان . الميزان ٤ / ٢٩٥ .
- ( ٧ ) عبد الرحمن بن رافع قال ابن اسحاق تهروى عن ابيه رافع وروى عنه ابنه هرير . الجرح  
والتمديد ٥ / ٢٣٢ .
- ( ٨ ) رافع بن خديج بن عدى الحارثى الاوسى الانصارى صلح ابي جليل أول مشاهده  
أحد ثم الخندق مات سنة ثلاث أو اربع وسبعين وقيل قبل ذلك التقريب ٩٩ .
- ( ٩ ) ان لم يكن اى اذا حصل ذلك وهو دخول اى غريب عنهم اليهن .
- ( ١٠ ) ظهير بن رافع قال ابن قدامة وشهد غير العقبة الثانية ولم يشهد بدرا وشهد  
أحدا مع أخيه مظهر بن رافع ولم يذكر منى مات . الاستبصار ٢٣٩ .



هذا الحديث قال فيه الهيثمي بعد إيراده .

رواه الألبрани وقال رجاله ثقات <sup>(١)</sup> . وقد رواه ابن جرير في تاريخه بسنده من لم يرق ابن اسحاق <sup>(٢)</sup> .

وقال الهيثمي بعد إيراده هذا الحديث :

عن الزبير بن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الخندق فحمل نساءه ومعهم صفيق الطم يقال له فارع . . . الحديث إلا أنه قال بعد سياقه لهذا الحديث . . . رواه البزار وأبو يعلى باختصار واسنادهما ضعيف .

ومع ذلك فالمتن فيه اضطراب حيث أن آخره يخالف أوله فقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً خرج إلى الخندق ثم قال بعد ذلك ثم خرج إلى أحد . ويظهر من ذلك أنه حصل التباس من خروجه إلى أحد خروجه إلى الخندق ثم قال الهيثمي <sup>(٣)</sup> مؤكداً ذلك .

وقد تقدم الحديث من رواية صفيق وقمة أحد . وهو عند البزار <sup>(٤)</sup> أن ذلك كان في أحد والمشهور أن هذه القصة كانت في الخندق .

أما كونه صلى الله عليه وسلم جعلهم في الطم يقال له فارع فهو صحيح بدليل ما جاء في صحيح مسلم <sup>(٥)</sup> عن عبد الله بن الزبير وفيه أنه كان هو وعمر بن أبي سلمة في الطم حسان يوم الخندق مع النسوة . . . الخ . كذلك روى هذا الحديث أحمد في مسند الزبير <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) مجمع الزوائد ١٣٣/٦ .

( ٢ ) تاريخ الامم والملوك ٥٧٠/٢ - ٥٧١ .

( ٣ ) مجمع الزوائد ١٣٣/٦ - ١٣٤ .

( ٤ ) كشف الاستار ٣٣٣/٢ - ٣٣٤ .

( ٥ ) صحيح مسلم ١٨٧٩/٤ كتاب فضائل الصحابة .

( ٦ ) مسند الامام أحمد ١٦٦/١ .

ثم أورد الهيثمي بعد ذلك حديثاً آخر بهذا المعنى ولفظه عن عروة :  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ نساءه يوم الأحزاب الجلاء من ألام المدينة  
 وكان حسان بن ثابت رجلاً جدها فادخله مع النساء فاعلق الباب فجاء يهودى فقعد  
 على باب الألام فقالت صفية بنت عبد المطلب انزل يا حسان الى هذا الملجأ<sup>(١)</sup> فاقتطسه  
 فقال ما كنت لأجعل نفسى خطراً لهذا الملجأ فائترت بكساء وأخذت فهراً<sup>(٢)</sup> فنزلت  
 اليه فقطعت رأسه . . الخ الحديث .

قال الهيثمي رواه الطبرانى ورجالهم رجال الصحيح ولكنه مرسل<sup>(٣)</sup> .

قال السهوى :

وروى الأمام أحمد بإسناد قوى عن عبد الله بن الزبير قال كانت صفية فى حصن  
 حسان بن ثابت يوم الخندق أى وهو المسمى بفار فذكر الحديث فى قطعها اليهودى  
 وقولها لحسان انزل فأسلبه فقال مالى يسلبه حاجة<sup>(٤)</sup> .

وهذا الحديث وهو رفع النساء والذرائع فى الألام رواه ابن جرير فى تاريخه<sup>(٥)</sup>  
 وقد روى الطبرانى هذه القصة عن صفية غزوة أحد كما تقدم الا أن الهيثمى قال  
 رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من طريق أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيهما  
 ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات<sup>(٦)</sup> .

( ١ ) الملجأ : بكسر العين المبهمة قال فى مختار الصحاح بوزن المجل : الواحد  
 من كفار المعجم والجمع طوج وأعلاج وطجه بوزن غنية . مختار الصحاح ٤٤٩ .

( ٢ ) الفهر : بكسر الفاء الموحدة هو الحجر قدر ما يدق به الجوز أو ما يملأ الكف ويؤت  
 القاموس المحيط ١١٢ / ٢ .

( ٣ ) مجمع الزوائد ١٣٤ / ٦

( ٤ ) وفاة الوفا ٢١٥ / ١

( ٥ ) تاريخ الأمام والطوك ٥٠ / ٢

( ٦ ) مجمع الزوائد ١١٥ / ٦

ثم عقب السهمودى قائلا :

والمذكور فى كتب السير أن هذه القصة كانت فى الخندق وأن بعضهم كان  
بحصن بنى حارثة وبعضهم بفارع وأن صفية رضى الله عنها لما فرغت من قتل  
اليهودى رجعت الى الحصن فقالت لحسان انزل فاسلبه<sup>(١)</sup> فانى لم يمنعنى من  
سلبه الا أنه رجل قال مالى بسلبه حاجة باينت عبد المطلب<sup>(٢)</sup> أ. هـ. كلام السهمودى .

وهذه القصة صحيحة لتطافر الادلة التى يقوى بعضها بعضها ويؤيدها أن اليهودى  
انما غدروا فى غزوة الخندق ولم يكن لهم ذكر فى أحد .

أما بالنسبة لهذه التهمة التى وجهت ضد حسان بن ثابت وهى الجبن فقد  
دفعها بعض العلماء لذلك قال السهيلي :

محمل هذا الحديث عند الناس ان حسانا كان جباناً شديد الجبن وقد دفع  
بعض العلماء هذا وأنكره وقال لو صح هذا . ليجى به حسان فانه كان يهاجى  
الشعراء وكانوا يردون عليه فما غيره أحد بجبن . وان صح فلمل حسان كان معتلاً  
فى ذلك اليوم بعلة منعت من شهود القتال وهذا أولى ما تأول .

---

( ٠ ) السلب هو اخذ ما يكون على المقتول أو معه من سلاح وثياب ودابة وغيرها

النهاية فى غريب الحديث ٣٨٢/٢

( ٢ ) وفاة الوفاء ٢١٥/١

ثم قال :

ومن أنكر أن يكون هذا صحيحا أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله في كتابه الدرر<sup>(١)</sup>  
وهذا هو الحق والله أعلم فان شعر حسان كان أشد على الاعداء من وقع النبيل  
وذلك واضح من المهاجاة التي وقعت بينه وبين شعراء قريش كابن الزبير  
وغيره حتى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينصب له منبرا في المسجد<sup>(٢)</sup> يقوم  
عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول ( ان الله يؤيد  
حسان بروح القدس ) فانافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول .  
للنبي صلى الله عليه وسلم لا سلنك كما تسل الشجرة من العجيين<sup>(٣)</sup> ولو كان هذا  
حقا لهجاه به اعداؤه .

---

( ١ ) الروض الاتف ٣٨١ / ٣

( ٢ ) اسد الغابة ٤ / ٢

( ٣ ) النهاية في غريب الحديث ٢ / ٣٩٢ .

# الفصل الثاني

نَوَاضِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِأَمْرِهِ الْخَفَرِ بِنَفْسِهِ

## - الفصل الثاني -

تواضعة صلى الله عليه وسلم  
ومباشرة الحفر بنفسه  
=====

كان صلوات الله وسلامه عليه المثل الأعلى في التواضع وذلك لحسن أخلاقه التي مدحه الله بها وكثيرا ما حدث منه صلى الله عليه وسلم في السلم والحرب على سواه . وتواضعه عليه الصلاة والسلام في هذا الموضع قليل من كثير .

أما بالنسبة لما كان منه في هذه الغزوة فقد روى البخاري في ذلك حديثا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهذا نصه :

قال البخاري رحمه الله :

(١) حدثنا غلام بن يحيى حدثنا عبد الواحد بن أيمن (٢) عن أبيه (٣) قال : أتيت جابرا رضي الله عنه فقال أنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدبة شديدة فجاءوا النسبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدبة عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبلغه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق زائفا فآخذ النبي صلى الله عليه وسلم الممول (٤) فضرب فماد كتيبا (٥) أهمل أو أهيم (٦) فقلت يا رسول الله ائذن لي إلى البيت فقلت لا مسراتي رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان في ذلك صبر فمضت شيئا (٧) قالت فندى شعير وعناق .

فذهبت المناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة (٨) ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثافي (٩) قد كادت تتضج فقلت (١٠) طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل ورجلان قال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب

(١) غلام بن يحيى بن صفوان السلمي أبو محمد الكوفي نزيل مكة - صدوق - رمى بالارضاء وهو من كبار شيوخ البخاري من التاسعة مات سنة ثلاث عشرة وقليل سنة سبع عشرة روى له - خ ر ت - التقريب ٩٥ .

- ( ٢ ) عبد الواحد بن ايمن المخزومي مولا هم أبو القاسم المكي لا بأس به من الخامسة روى له - خ م - التقريب ٢٢١ .
- ( ٣ ) أيمن الحبشي المكي والد عبد الواحد - ثقة - من الرابعة روى له البخاري وأبو داود في النسخ والمنسوخ . التقريب ٤٠ .
- ( ٤ ) الممول الفأس المظيمة التي ينقر بها الصخر والجمع المماول مختار الصحاح ٤٦٣ .
- ( ٥ ) الكتيب : الرمل المستطيل المحدود ب . النهاية في غريب الحديث ١٥٢/٤
- ( ٦ ) الشك من الراوى قال الحافظ في الفتح ٣٩٧/٧ وفي رواية الاسماعيلى اهيل بغير شك وكذا عند يونس وفي رواية أحمد - كنيها يهال قال والمعنى انه صار رملا يسيل ولا يتماسك قال تعالى : ( وكانت الجبال كنيها مهيلا ) أى رملا سائلا واما اهيل فقال عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالثناة وفسرها بانها تكسرت . والكدية حاء في رواية ابى ذر الكدية يصبج الكاف وسكون التحتانية قيل هى القلعة الشديدة الصلبة من الارض وفي رواية الاسماعيلى فصرغت كدية - كما هنا - وهى بضم الكاف وتقدير الدال على التحتانية . وزاد في روايته - فقال رشوها بالما فرشوها - فتح البارى ٣٩٦/٧
- ( ٧ ) صحيح البخارى مع الفتح ٣٩٥/٧ والعناق الانش من الحمز مالم يتم له سنة النهاية ٣١١/٣
- ( ٨ ) البرمة : هى القدر مطلقا وهى فى الاصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن . النهاية ١٢١/١
- ( ٩ ) الاثافي هى حجار ثلاث يوضع عليها القدر . مختار الصحاح ٨٤ .
- ( ١٠ ) بالتصغير للقلعة . لانه حصل فى رواية سعيد بن ميناء التى تلى هذه ان جابر رضى الله عنه لما جاء واخبر امرأته فقالت بك بك فقال قد فعلت الذى قلت . قال الحافظ فى رواية يونس قال فلقبت من الحياء ما لا يعلمه الا الله عز وجل . فتح البارى ٣٩٨/٧

قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور<sup>(١)</sup> حتى آتى .

فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار .

فلما دخل طوي امرأته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين

والانصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم .

فقال ادخلوا ولا تضاغلوا<sup>(٢)</sup> فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويغمس<sup>(٣)</sup>

البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغمر<sup>(٤)</sup>

حتى شبعوا وبقي بقية .

قال كلى هذا واهدى فان الناس اساءتهم مجاعة<sup>(٥)</sup> .

كما رواه أيضا أحمد<sup>(٦)</sup> والنسائي<sup>(٧)</sup> والبيهقي<sup>(٨)</sup> .

اما البيهقي فقد أخرج هذا الحديث من رواية الاسماعيلي عن طريق المحاربى عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه قال قلت لجابر حدثنى بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرويه عنك فقال جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق نحفر فيه فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئاً ولا نقدر علينا

(١) التنور : الذى يخبز فيه ومنه قوله تعالى - وفار التنور - مختار الصحاح ٧٩ .

(٢) فيه دليل على كثرتهم ومعنى لا تضاغلوا : اى لا تتزاحموا .

(٣) اى يغمس .

(٤) اى يغمر مرقا من البرمة .

(٥) فتح البارى ٣٩٥/٧ .

(٦) مسند الامام أحمد ٣٠٠/٣ - ٣٠١ .

(٧) سنن النسائي ٤٣/٦ باب غزوة الترك والحبشة والرواية ليست عن جابر وانما هى عن رجل من الصحابة .

(٨) دلائل النبوة ١٢٥ ل أ



كدية فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كدية<sup>(١)</sup> قد عرضت في  
 الخندق فرششنا عليها الماء فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه ممصوب  
 بحجر فأخذ الممول أو المسحاة ثم سقى ثلاثا ثم ضرب فعادت كتيبا أهيل<sup>(٢)</sup> . . الحديث  
 قال الحافظ :

وقد وقع عند أحمد والنسائي في هذه القصة زيادة بسناد حسن من حديث  
 البراء بن عازب قال لما كان حين امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق  
 عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول فاشتكيننا ذلك الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فجاء فأخذ الممول ثم قال بسم الله ف ضرب ضربة فكسر ثلثيها  
 وقال الله أكبر اعطيت فاتيح الشام والله اني لا بصر قصورها الحمر الساعة ثم  
 ضرب الثانية فقتل الثلث الآخر فقال الله أكبر اعطيت فاتيح فارس والله اني لا بصر  
 قصر المدائن ابهى . ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقتل بقية الحجر فقال الله  
 أكبر اعطيت فاتيح اليمن والله اني لا بصر ابواب صنعاء من مكاني هذه الساعة .

قال الحافظ . وقد اخرج الجبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص  
 نحوه<sup>(٣)</sup> .

وهناك أحاديث صحيحة تبين بوضوح مباشرته صلى الله عليه وسلم الحفر ونقل  
 التراب مع صحابته رضي الله عنهم من ذلك ما روى البخاري ونصه :

( ١ ) هكذا وردت في أشهر الروايات ووقع في رواية الاصيلي عن الجرجاني ( كدية )  
 بهون . وعند ابن السكن : كتدة : بمثناة من فوق قال عياض لا أعرف لهما معنى  
 فتح الباري ٣٩٧/٧ .

( ٢ ) دلائل النبوة ١٣٥ / ١٣٤ ل ب

( ٣ ) فتح الباري ٣٩٧/٧

قال البخاري<sup>(١)</sup> رحمه الله :

حدثنا مسلم بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> حدثنا شعبة<sup>(٣)</sup> عن ابي اسحاق<sup>(٤)</sup> عن البراء<sup>(٥)</sup> رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الشراب يوم الخندق حتى أفقر بطنه أو أغبر بطنه<sup>(٦)</sup> . يقول :-

والله لولا الله ما اهتدينا . . . ولا تصدقنا ولا صلينا  
فانزلن سكينه علينا . . . وثبت الاقدام ان لا قينا  
ان الا لى قد بفوا علينا . . . اذا ارادوا فتنة ابينا

قال البراء<sup>(٧)</sup> ويرفع بها صوته ابينا أبينا .

كما رواه مسلم وأحمد<sup>(٨)</sup> والدارمي<sup>(٩)</sup> والرويانى<sup>(١٠)</sup> بزيادة (فوق زنبيل)<sup>(١٢)</sup> وأخرج  
الخطيب<sup>(١٣)</sup> كما أورده الحافظ في عدة مواضع في الفتح<sup>(١٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) صحيح البخارى ٤٧/٥ كتاب المغازى باب غزوة الخندق .  
( ٢ ) هو الازدى الفراهيدى . ثقة - روى له - ع - من التاسعة مات سنة اثنتين وعشرين . التقريب ٣٣٥ .  
( ٣ ) هو ابن الحجاج بن الورد الواسطى ثم البصرى - ثقة حافظ متقن - روى له (ع) من السابعة مات سنة ستين ومائة . التقريب ١٤٥ .  
( ٤ ) ابو اسحاق هو : عمرو بن عبد الله السبيعي بكسر المبهمة وكسر الموحدة مكسر ثقة عابد روى له (ع) من الثالثة مات سنة تسع وعشرين ومائة . التقريب ٣٦٠-٢٦١ .  
( ٥ ) البراء هو بن عازب . انصحابى الجليل استسفر يوم بدرت سنة اثنتين وسبعين .  
( ٦ ) كذا وقع بالشك : بالغين المصححة فيهما فاما التى بالموحدة فواضح من الفبار وأما التى بالميم فقال الخطيب ان كانت محفوفة فالمعنى وارى الشراب جلدة بطنه . الفتح ٣٩٩/٧ .  
( ٧ ) فيه دليل على تواضعه صلى الله عليه وسلم وانشراح صدره ومجاراة اصحابه فيما هو حلال وطييب .  
( ٨ ) صحيح مسلم ١٤٣٠/٣ باب غزوة الاحزاب وهى الخندق .  
( ٩ ) مسند الامام أحمد ٢٨٥/٢٨٢ - ٢٨٥/٢٩١ - ٣٠٠/٣٠٢/٣٠٣ .  
( ١٠ ) سنن الدارمى ٢٢١/٢ .  
( ١١ ) فى المسند ٧٧ برقم ٥٧٥ مخطوط صورته بالجامعة الاسلامية .  
( ١٢ ) الزنبيل : بكسر الزاى أوله وزيادة نون ساكنة وهو مرادف للمرق والمكمل . انظر الفتح ١٦٩/٤ والهدى لابن القيم حيث جاء فيه ( والمكمل هو الزنبيل والقه ) ١٧٨/٣ .  
( ١٣ ) تاريخ بغداد ٢٨٩/١١ .  
( ١٤ ) الفتح ٤٦/٦ ، ١٦٠/٧/٣٩٩ ، ٢٤٧ ، ١١/٥١٥ : ١٣/٢٢٢

وهذا الحديث يدل بجلاء على مشاركته صلى الله عليه وسلم لهم وعلى تواضعه وقد جاء عند أحمد<sup>(١)</sup> عن أم سلمة<sup>(٢)</sup> رضي الله عنها قالت . مانسيت قوله يوم الخندق وهو يعاليمهم اللبن وقد أغبر شعر صدره وهو يقول اللهم ان الخير خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة . الحديث .

كما جاء في الرواية الثانية للبراء عند البخاري<sup>(٣)</sup> حيث قال :  
حدثني أحمد بن عثمان<sup>(٤)</sup> حدثنا شريح بن مسلمة<sup>(٥)</sup> قال حدثني ابراهيم بن يوسف<sup>(٦)</sup>  
قال حدثني ابي<sup>(٧)</sup> عن ابي اسحاق قال سمعت البراء يحدث قال : لما كان يوم  
الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ينقل من ثراب الخندق حتى  
وارى عني الثراب جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعت يرتجز بكلمات ابن رواحة<sup>(٨)</sup>  
وهو ينقل من الثراب يقول :

اللهم لولا أنت ما هدينا . . . ولا تصدقنا ولا صلينا  
فانزلن سكينتنا علينا . . . وثبتن اقدامنا ان لا قبينا  
ان الالي قد بنوا علينا . . . وان ارادوا فتنة ابينا  
قال ثم يعيد صوته بآخرها<sup>(٩)</sup> .

هكذا جاء أيضا في هذه الرواية مباشرة صلى الله عليه وسلم لنقل الثراب الناتج  
من الحفر فلقد كان صلى الله عليه وسلم مدرسة للاخلاق الكريمة الفاضلة المستقاة من  
القرآن الكريم يصدق ذلك قول عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه فقالت  
كان خلقه القرآن<sup>(١٠)</sup> .

وسيرته صلى الله عليه وسلم مليئة بأمثال ذلك .

( ١ ) مسند الامام أحمد ٢٨٩/٦

( ٢ ) أم سلمة اسمها هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم  
القرمية المخزومية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي صلى الله  
عليه وسلم عند ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي وقد ولدت له سلمة وعمر

ودرة وزينب وتوفى عنها فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أربع  
وقيل ثلاث <sup>عاشت</sup> بعد ذلك ستين سنة ت سنة اثنتين وستين .  
أسد الغابة ٥/٥٨٨ .

( ٣ ) هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الحمفي ابو عبد الله البخارى  
جبل الحفظ وامام الدنيا - ثقة فى الحديث - من الحادية عشرة مات سنة ست  
وخمسين وله اثنان وستون سنة . التقريب ٢٩٠

( ٤ ) أحمد بن عثمان بن حكيم الاودى ابو عبد الله الكوفى ثقة من الحادية عشرة  
مات سنة احدى وستين روى له خم م س ق . التقريب ١٥٠ .

( ٥ ) شريح بن مسلمة التنوخى الكوفى - صدوق - من قدماء العاشرة مات سنة  
اثنتين وعشرين روى له ( خ س ) التقريب ١٤٥ .

( ٦ ) ابراهيم بن يوسف بن اسحاق بن ابي اسحاق السبيعي صدوق يهيم من السابعة  
مات سنة ثمان وتسمين روى له ( خ م د ت س ) التقريب ٢٤

( ٧ ) يوسف بن اسحاق بن ابي اسحاق السبيعي وقد ينسب لجدّه - ثقة - من السابعة  
مات سنة سبع وخمسين روى له ( ع ) التقريب ٣٨٨ .

( ٨ ) قال الحافظ وليس كذلك فان صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان دقيق المسربة -  
اى الشمر الذى فى الصدر الى البطن قال ويمكن الجمع بانه كان مع دقته كثيرا  
اى لم يكن منتشرا بل كان مستايلا والله أعلم . فتح البارى ٧/٤٠١

( ٩ ) صحيح البخارى ٥/٤٧ والفتح ٧/٣٩٩

( ١٠ ) صحيح مسلم ١/٥١٣ وابوداود فى التلوع ٢٦ والترمذى فى السير ٦٩  
والنسائى قيام الليل ٢ وابن ماجة الاحكام ١٤

لذلك قال ابن هشام :

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمعوا عليه من الامر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين فسي الاجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب فيه ودأبوا وابنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى اهلهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن .

اما المسلمون فكانوا لا يستأذنون الا عند الضرورة فاذا قضا حاجاتهم رجعوا الى ما كانوا فيه من عمل رغبة في الخير واحتساباً له وقد أنزل الله في ذلك قرآناً ينطق فقال تعالى : (( انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه . . . الآية )) (١).

حيث نزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. (٢).

ثم قال تعالى يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن من النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (( لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم )) (٣).

وهذه الايات عامة ساقها ابن هشام وغيره للاستدلال بها على الفريقين . وعامة في الاستئذان سواء في الحرب أو في السلم وهي في الحقيقة نزلت كما قال ابن كثير في الذين يستأذنون في الخروج من الجمعة وغيرها .

( ١ ) سورة النور الآية ٦٢ ( ٢ ) سورة النور الآية ٦٣ .

( ٢ ) السيرة النبوية ٢١٦/٢ ( ٤ ) تفسير القرآن العظيم ٣٠٦/٣

## الفصل الثالث

الكديّة وتقلب المأمين عليها

## - الفصل الثالث -

الكديّة وتغلب المسلمين عليها  
والمعجزات التي وقعت أثناء ذلك  
=====

ان المصاعب والمشاكل دائما تعترض حتى الاعمال السهلة وفي أوقات السلم فكيف بعمل شاق ومجهود ضخم وكيف بعمل يكمن فيه درى الخطر القادم والمصدق بالمسلمين وبالمدينة التي توتوهم الا أن نصر الله لعباده يتجلى عندما ينصروه (١)  
( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ) .

انه عندما علم المسلمون بتكتل الاحزاب وتهميأهم للخروج لفزو المدينة بقوة كبيرة عندها فكر المسلمون فى خطة الدفاع وهى ( الخندق ) وكانت ناجحة للغاية . وكانوا يمحطون فيه بجند حتى ينتهوا منه قبل وصول العدو وفعلا شمروا عن ساعد الجند وبدأو بداية المدافع المستميت ولكن اعترضتهم مشاكل منها - الكديّة - . تلك التي جعلتهم يذهبون للرسول صلى الله عليه وسلم ويخبرونه بأمرها - وذلك لانهم استمعصت عليهم - ويحيى صلى الله عليه وسلم ويضربها فتعود رملا سائلا وقد ورد ذلك عند البخارى حيث قال : حدثنا خلال بن يحيى حدثنا عبد الواحد بن أيمن عن ابيه قال ( أتيت جابرا رضى الله عنه فقال انا يوم الخندق نحفر - فمضت كديّة شديدة ) - فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديّة عرضت فى الخندق فقال أنا نازل ثم قام ويطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا تذوق ذواقا . فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعدا كتيبا أهيل أو أهيم . الحديث (٢)

الحديث رواه أيضا أحمد (٤) بزيادة رشوعا بالما - والنسائى بلفظ مرادف - عرضت لهم

صخرة - والبيهقى (٦)

( ١ ) سورة العج جزء من الاية ٤٠ .

( ٢ ) هذه رواية الاسماعيلى عن اريق المحاربى والكديّة القنطرة الفليضة . انظر هدى السارى ١٢٨ .

( ٣ ) صحيح البخارى ٤٥/٥ وقد تقدم . ( ٤ ) مسند الامام أحمد ٣/٣٠٠ - ٣٠١/٤٠٣

( ٥ ) سنن النسائى ٤٣/٦ ( ٦ ) دلائل النبوة ١٢٥ ل أ

وأخرجه البيهقي بسنده <sup>(١)</sup> عن ايمن الخزومي وفيه قال ايمن الخزومي . سمعت جابر بن عبد الله يقول :

كنا يوم الخندق نحفر الخندق فمضت كذاته <sup>(٢)</sup> وهي الجبل . الحديث وأخرجه كذلك مملولا من طريق كثير بن عبد الله عن أبيه <sup>(٣)</sup> عن جده <sup>(٤)</sup> وفي أدله ( خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة اناس عشرة اذرع فمرت بنا صخرة بيضاء كسرت معاويلنا فاردنا ان نعدل عنها فقلنا حتى نشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلنا اليه سلمان <sup>(٥)</sup> . الحديث .

وهذا الحديث مداره على كثير هذا وهو ضعيف عند الجمهور كما قال الهيثمي وحسن الترمذي حديثه .

( ١ ) دلائل النبوة ١٣٢ ل أ .

( ٢ ) تقدم السند في تاريخ الغزوة غير أحمد بن الحسن القاضي أبوبكر وقد ترجم له الخطيب فقال : هو أحمد بن الحسن بن عمران بن موسى أبوبكر القاضي حدث عن أحمد بن منصور الرمادي ومحمد بن اسحاق الصفاني وذكر ابن الفلاح انه سمع منه في سنة ٣٢٥ . انظر تاريخ بغداد ٩٠ / ٤ .

( ٣ ) الكذابة ككتانة حجارة رخوة كالمدرة واكذوا صاروا فيها و ( الكذابة ) الحمرة الشديدة وكذا خشن . القاموس ٣٧١ / ١ وهذا التفسير لا يستقيم مع ما هو معلوم من وقوف هذه الصخرة في الرقيم .

( ٤ ) لعله حصل خطأ في مطبوعة الفتح ٣٩٧ / ٧ حيث جاء كثير بن عبد الرحمن وهو ابن عبد الله كما في التقريب ٢٨٥ ، التهذيب ٤٢١ / ٨ وهو ضعيف من السابعة وبعضهم نسبته الى الكذاب روى له ( د ت ق ) وانظر الميزان ٤٠٦ / ٣ .

( ٥ ) هو عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المزني المدني - مقبول - من الثالثة روى له ( ع خ د ت ق ) التقريب ١٨٣ .

( ٦ ) عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة بكسر اراءه ومهمله أبو عبد الله المزني صحابي مات في ولاية معاوية ( روى له - خ ت د ت ق ) انظر التقريب ٢٦١ .

( ٧ ) فتح الباري ٣٩٧ / ٧



وقد أخرج الطبري هذا الحديث بسندة فقال :-

حدثنا ابن بشار<sup>(١)</sup> قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة<sup>(٢)</sup> قال ثنا كثير بن عبد الله بن

عمرو بن عوف المزني قال ثنى ابن عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الخنديق عام ذكرت الاحزاب وفيه فحفرنا تحت دويار<sup>(٣)</sup> حتى بلغنا العصري اخرج الله  
من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة<sup>(٤)</sup> فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأخبره خبر هذه الصخرة فأما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا  
فيها بأمره فانا لا نحب ان نجاوز خطه<sup>(٥)</sup> الحديث . قال الحافظ<sup>(٦)</sup> ووقع عند أحمد  
والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن فعند النسائي<sup>(٧)</sup> قال في الضربات  
الثلاث وتمت كلمة بك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم<sup>(٨)</sup> . وهذا  
اسناد أحمد حيث قال :

( ١ ) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي ، البصري أبوبكر - بدار - ثقة - من العاشرة

مات سنة ٢٥٢ وله بضع وثمانون سنة روى له (ع) التقريب ٢٩١ .

( ٢ ) محمد بن خالد بن عثمة بمثلثة ساكنة قبلها فتحة ويقال / امه الحنفى البصري  
صدوق يخطو من العاشرة روى له - الاربعة - التقريب ٢٩٤ .

( ٣ ) هكذا جاءت العبارة ولعلها محرفة ودويار لفظة فارسية معناها مرتين . وهذا  
التفسير أيضا ليس مفهوم ولا يتفق مع النص . جامع البيان ١٣٤ / ٢١

( ٤ ) المروة : هجارة بيض براقه - تورى النار - أو هى اصل الحجارة . القاموس ٣٩٢ / ٤

( ٥ ) جامع البيان ١٣٣ / ٢١ ، تاريخ الامم والطوك ٤٥ / ٢

( ٦ ) فتح الباري ٣٩٧ / ٢ .

( ٧ ) سنن النسائي ٤٣ / ٦

( ٨ ) سورة الانعام الآية ١١٥

حدثنا عبد الله<sup>(١)</sup> حدثني أبي<sup>(٢)</sup> ثنا محمد بن جعفر<sup>(٣)</sup> ثنا عوف<sup>(٤)</sup> عن ميمون ابني عبد الله<sup>(٥)</sup> عن البراء بن عازب قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق قال وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول قال فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عوف وأحسبه قال وضع ثوبه ثم هبط الى الصخرة . فأخذ المعول فقال بسم الله ففرض ضربت فكسر الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا بصر قصورها الحمر من مكاني هذا ثم قال بسم الله ففرض ضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله اني لا بصر المدائن وابصر قصورها الابيض من مكاني هذا . ثم قال بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا بصر ابواب صنعاء من مكاني هذا<sup>(٦)</sup> . الحديث .

( ١ ) هو عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن - ولد الامام - ثقة - من الثانية عشرة مات سنة ٢٩٠ وله بضع وسبعون سنة روى له النسائي فقط .  
التقريب ١٦٧ .

( ٢ ) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الائمة - ثقة حافظ فقيه - حجة وهو رأس الأبيقة العاشرة مات سنة ٢٤١ هـ . وله سبعون سنة (ع) التقريب ١٦ .

( ٣ ) محمد بن جعفر الهذلي مولاهم المدني البصري المعروف - بنندر - ثقة صحيح الكتاب لا أنه فيه غفلة من التاسعة مات سنة ٢٤٣ هـ (ع) التقريب ٢٩٣ .

( ٤ ) هو عوف بن أبي جميلة بفتح الجيم الاعرابي العبدي البصري - ثقة - رمى بالقدر وبالتشيع من السادسة مات سنة ١٤٦ - ١٤٧ وله ست وثمانون روى له ( ع )  
التقريب ٢٦٧ .

( ٥ ) هو ميمون أبو عبد الله البصري مولى بن سرة ضعيف وقيل اسم أبيه استاذ وفرق بينهما ابن أبي حاتم من الرابعة سئل عنه يحيى بن سعيد قحطى وجهه وقال زعم شعبة انه كان فسلا وقال الاثرم عن أحمد الأحاديث مناكير وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابوداود تكلم فيه/التقريب ٣٥٤ والتهذيب ٣٩٣/١ .

( ٦ ) المسند ٣٠٣/٤ والفتح الرباني ٢١/٧٨

أما ابن اسحاق فقد قال :

وكان في حفر الخندق أحاديث بلاستي فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقيق نبوته .

(١) عاين ذلك المسلمين فكان مما بلغني ان جابر بن عبد الله كان يحدث :

انه اشتد عليهم في بعض الخندق كد يقشكوها الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فدعا باناء من ماء فتقل فيه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح (٣) ذلك الماء

على تلك الكدية . فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحق نبيا لانهالت (٤) حتى

عادت كالكتيب لا يورد فأسا ولا مسحاة (٥) قال ابن كثير هكذا ذكره ابن اسحاق

منقطعا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (٦) وعند أحمد فأخذ المول أو المسحاة (٧)

بالشك وعند الواقدي فأخذ الكرزين (٨) . وقد تناهت المعجزات التي أجراها الله

سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم اثناء حفر الخندق من ذلك . تكثير طعام

جابر رضي الله عنها لذلك روى البخاري رحمه الله حيث قال : حدثني عمرو بن

علي (٩) حدثنا أبو عاصم (١٠) أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان (١١) أخبرنا سعيد بن مينا (١٢)

قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :

(١) عاين من المعاينة وهي المشاهدة .

(٢) تقل أي يصبق . (٣) النضح هو الرش .

(٤) انهالت تفتتت (٥) السيرة النبوية ٢١٧/٢

(٦) البداية والنهاية ٩٧/٤ (٧) مسند الامام أحمد ٣٠٠/٣

(٨) الكرزين : الفاس الكبيرة . القاموس ٦٣/٤

(٩) عمرو بن علي بن بحر بن كنيز بنون وزاى ابو حفص الفلاس الصيرفي الباهليسي

البصري ثقة حافظ من الماشرة سنة تسع واربعين روى له (ع) التقريب ٢٦١ .

(١٠) ابو عاصم هو الضحاك بن مخلد الشيباني البصري - ثقة ثبت - من التاسعة مات

سنة اثنتي عشرة أو بعدها روى له (ع) التقريب ١٥٥ .

(١١) حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن امية الجمحي المكي - ثقة حجة -

من السادسة مات سنة احدى وخمسين روى له (ع) التقريب ٨٦ .

(١٢) سعيد بن مينا مولى البختری بن ابي زباب العجazy مكي أو مدني يكنى أبا الوليد

- ثقة - من الثالثة روى له - خ م د ت ق - التقريب ١٢٦ .

لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصاً<sup>(١)</sup> شديداً فانكأته<sup>(٢)</sup> الى امرأتى<sup>(٣)</sup> فقلت لها هل عندك شيء؟ فأنى رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصاً شديداً .

فاخرجت الى جراباً<sup>(٤)</sup> فيه صاع من شعير ولنا بهيمة راجس<sup>(٥)</sup> فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت الى فراغى وقطعتها فبرمتها ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تضحنى برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه .

فجئته فساررت فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا فتمال انت ونفر ممك .

فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل الخندق ان جابراً قد صنع سوراً<sup>(٦)</sup> فحى هلا بكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقلت بك وبك<sup>(٧)</sup> فقد فملت الذى قلت فاخرجت له عينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معى<sup>(٨)</sup> .

واقصد حتى<sup>(٩)</sup> من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فاقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه . وانحرفوا وان برمتنا لتخط كما هى وان عجيننا ليخبز كما هو . الحديث<sup>(١٠)</sup> .

الحديث رواه أيضاً مسلم عن<sup>(١١)</sup> سميد بن مينا بنفس اللفظ والحاكم<sup>(١٢)</sup> .

---

( ١ ) الخمص هو ضمور الكبد من الجوع وفيه حديث ( كالطير تفدو خمصاً وتروح بهلانا ) أى تفدو وبكرة وهي جياح وتروح عشاء وهي مثلثة الا جواف النهاية في غريب الحديث ٨٠ / ٢ .

( ٢ ) انكأته رجعت . المصدر السابق ١٨٣ .

( ٣ ) اسمها سهيلة بنت مسعود . فتح الباري ٣٩٧ / ٧ ولم أجد لها ترجمة في كتسب التراجم الاخرى .

---

٠٠/٠٠

- ( ٤ ) الجراب والجريب مكيال قدر اربعة اقدزة . القاموس ١/٤٥٠ .
- ( ٥ ) داجن اى سمينة وهى التى تترك فى البيت ولا تغلت للمرعى ومن شأنها أن تسمن النهاية ١٠٢/٢ .
- ( ٦ ) سوؤرا : أى طعاما يدعو اليه الناس . واللفظة فارسية ( وهى بالسين وليست بالصاد كما فى بعض المصادر ) النهاية فى غريب الحديث ٢/٤٢٠ .
- ( ٧ ) هذه خصومة تحصل فى مثل هذه الحال وخوفا من الفضيحة لقلة الاكل وكثرة الاضياف قال الحافظ وجاء فى رواية يونس : انه قال فلقبت من الحيا ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتى اقول افتضحت جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق أجمعين فقالت هل كان سالككم طعامك فقلت نعم فقالت الله ورسوله أعلم ونحن قد أخبرناه بما عندنا فكشفت عنى غما شديدا . فتح البارى ٧/٣٩٨ .
- ( ٨ ) كذا فى الصحيح ٥/٤٧ والفتح ٢/٣٩٦ وفى البداية والنهاية ٤/٩٨ ( فلتغبر معك ) وهو الظاهر .
- ( ٩ ) القندج بفتح القاف وسكون الدال هو الشرف . القاموس المحيط ١/٢٤٢ .
- ( ١٠ ) صحيح البخارى ٥/٤٦ باب غزوة الخندق .
- ( ١١ ) صحيح مسلم ٣/١٦١٥ كتاب الاشربة .
- ( ١٢ ) المستدرک ٣/٣١

وعند البخارى من طريق أمين المخطوطى المتقدم وفى آخره ( قال كلوا هذا  
واهدى فان الناس اصابتهم مجاعة )<sup>(١)</sup> .

وقد أورده ابن تيمية ضمن المعجزات<sup>(٢)</sup> .

وفى رواية يونس ( كلوا واهدوا فلم تزل تأكل ونهدى يومنا أجمع ) .

وفى رواية ابى الزبير عن جابر ( فأكلنا نحن واهدينا لجيراننا فلما خرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك )<sup>(٣)</sup> .

قال السيوطى :<sup>(٥)</sup>

وأخرج ابن ابى شيبه والبيهقى فى الدلائل عن جابر هذا الحديث .

ورواه أحمد عن سعيد بن ميناء<sup>(٦)</sup> وفيه قال : فبرك وسمى ثم أكل وتواردها الناس

كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدروا أهل الخندق عنها . أ . ه .

( ١ ) فتح البارى ٣٩٥/٢

( ٢ ) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن  
الخضر بن على بن عبد الله بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى الحنبلى شيخ الاسلام  
- تقى الدين - ابوالعاصم ، محدث حافظ مفسر ، فقيه ولد فى ربيع الاول ١٢ منه  
عام ٦٦١ وتوفى فى دمشق فى ٢٠ ذو القعدة عام ٧٢٨ من مصنفاته مجموعة  
فتاويه ، السياسية الشرعية ، فى اصلاح الراعى والرعية وغير ذلك من الكتب القيمة  
تذكرة الحفاظ ١٤٩٦/٤ ، معجم المؤلفين ١٦١/١

( ٣ ) الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح ١٩٣/٤ .

( ٤ ) فتح البارى ٣٩٨/٢ .

( ٥ ) الدر المنثور ١٨٧/٥ .

( ٦ ) مسند الامام أحمد ٣٠٠/٣ .

عدد من أكل من مائدة جابر رضى الله عنه :

الرواية التى فى الصحيحين انهم ألف ( وهم ألف )<sup>(١)</sup> .

وفى رواية أبى نعيم فى المستخرج : فأخبرنى انهم كانوا تسعمائة أو ثمانمائة

وفى رواية عبد الواحد بن ايمن عند الاسماعيلى ( كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ) وفى

رواية أبى الزبير ( كانوا ثلاثمائة ) قال الحاق<sup>(٢)</sup> . والحكم للزائد لمزيد علمه لان القصة

متحدة .

وفى سياق الحديث عن المعجزات قال ابن اسحاق :

حدثنى سميد بن مينا أن قد حدث ان ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان

بن بشير قالت دعتنى امى عمره بنت رواحة فاعلمتنى حفنة<sup>(٣)</sup> من تمر فى ثوبى ثم قالت

اى بنية اذهبنى الى ابيك وخالك عبد الله بن رواحة بفدائهما قالت فاخذتها فانطلقت

بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا التمس أبى وخالى فقال صلى الله عليه

وسلم تعالى يا بنية ما هذا معك ؟ قالت فقلت يا رسول الله هذا تمر بعثتنى به

أمى الى أبى بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتخديانه قال هاتيه قالت

فصبت فى كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتهما .

ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحاً<sup>(٤)</sup> بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال

لا نسان عنده اصرخ فى أهل الخندق ان هلم الى الغداة فاجتمع أهل الخندق عليه .

فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من

الطرف الثوب . أ . هـ .<sup>(٥)</sup>

قال ابن كثير هكذا رواه ابن اسحاق وفيه انقطاع .<sup>(٦)</sup>

( ١ ) صحيح البخارى ٤٧/٥ باب غزوة الخندق . ( ٢ ) فتح البارى ٣٩٩/٧ .

( ٣ ) الحفنة : طى الكفين من طعام . مختار الصحاح ١٤٥ .

( ٤ ) دحاً الشئ بسطه ومنه قوله تعالى (والا رغب بعد ذلك دحاهها ) مختار الصحاح ٢٠٠ .

( ٥ ) السيرة النبوية ٣/٧٠٣ ، الروغى الانف ٦/٢٦٥ .

( ٦ ) البداية والنهاية ٩٩/٤ .

تنوعت المعجزات له صلى الله عليه وسلم فبعضها حدث أثناء حفر الخندق وكانت عاجلة وبعضها حدث كما قال صلى الله عليه وسلم بعد أعوام طويلة من وفاته صلى الله عليه وسلم ولا زلنا نرى الكثير مما قال ونشاهد أعلام نبوته تباعا لذلك روى الامام مسلم حديثا في ذلك وفيه قال :

حدثنا ابن المثنى<sup>(١)</sup> وابن بشار<sup>(٢)</sup> واللفظ لابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر<sup>(٣)</sup> حدثنا شعببة<sup>(٤)</sup> عن ابي مسلمة<sup>(٥)</sup> قال سمعت ابا نضرة<sup>(٦)</sup> يحدث عن ابي سعيد الخدري<sup>(٧)</sup> قال : اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار<sup>(٨)</sup> حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه يقول : بوئس ابن سمية غطتك فئة باغية<sup>(٩)</sup> كما رواه الترمذي<sup>(١٠)</sup> والبيهقي<sup>(١١)</sup>.

ولقد تحقق ما قاله صلى الله عليه وسلم حيث قتل عمار في صفين مع علي رضي الله عنه ولما قتله اصحاب معاوية رضي الله عنه قال عمرو بن العاص والله لو ددت أني مت قبل هذا اليوم بمششرين سنة<sup>(١٢)</sup>.

---

( ١ ) محمد بن المثنى بن عبيد الفزى بفتح النون والزاي ابو موسى البصرى المعروف - بالزمن - مشهور بكنيته وباسمه - ثقة - ثبت من العاشرة وكان هو وبندار فرس رهان وماتا في سنة واحدة روى له (ع) التقريب ٣١٧.

( ٢ ) محمد ابن بشار بن عثمان المبدى البصرى أبوبكر - بندار - ثقة من العاشرة مات سنة اثنتين وخمسين روى له (ع) التقريب ٢٩١.

( ٣ ) محمد بن جعفر المدني البصرى المعروف - بخندر - ثقة - صحيح الكتاب الا أن فيه غفلة من التاسعة مات سنة أربع وتسعين روى له (ع) التقريب ٢٩٣.



.. / ..

( ٤ ) شموة بن الحجاج بن الورد المكنى مولا هم ابو سلام الراشدي ثم البصري - ثقة - حافظ - متفنن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتق بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا من السابعة مات سنة ستين روى له (ج) التقريب ١٤٥ .

( ٥ ) هو سميد بن يزيد بن مسلمة الأزدي ابو سلمة البصري القصير ثقة من الرابعة روى له (ع) التقريب ١٢٧ .

( ٦ ) المنذر بن مالك بن قطعة بضم القاف وفتح المهلة العبدى الموقى بفتحة - المهلة والواو هم قاف البصري ابو نضرة بنون ومعجة ساكنة مشهور بكنية - ثقة - من الثالثة مات سنة ثمان أو تسع ومائة روى له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة . التقريب ٣٤٧ .

( ٧ ) هذه كنية واسم سميد بن مالك بن سنان بن عبيد الانصارى له ولا به صحبة وهو صاحب مشهور . التقريب ١١٩ .

( ٨ ) هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي بنون ساكنة ومهلة ابو اليقظان مولى بنى مخزوم من السابقين الاولين بدرى قتل بصفين مع طي سنة سبع وثلاثين . التقريب ٢٥٠ .

( ٩ ) صحيح مسلم ٢٢٣٥/٤ كتاب الفتن واشراط الساعة .

( ١٠ ) سنن الترمذى ٣٣٣/٥ مناقب عمار بن ياسر .

( ١١ ) منحة المعبود ٨٥٢/٢ .

( ١٢ ) أسد الغابة ٤٠٤/٤ .

## الفصل الرابع

مكان الخندق وسرعة إنجاز المسلمين لحفره

## - الفصل الرابع -

مكان الخندق وسرعة انجازهم لحفره

=====

لقد بدأ المسلمون في حفر الخندق في وقت عصيب - ذلك لانهم يبادرون قدوم العدو . وقد وكل صلى الله عليه وسلم لكل اناس حزباً من المكان المتفق على حفره وفي ذلك تشييط لهم ودافع على المسابقة في اكمال ما يلزم كل طائفة طمأ بأنه صلى الله عليه وسلم قد وضع يده معهم ليدفعهم ويرغبهم أكثر في ذلك فقد روى الطبراني :

عن عمرو بن عوف المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق من أحمر السبختين<sup>(١)</sup> طرف بني حارثه عام حَزْبِ الأحزاب<sup>(٢)</sup> حتى بلغ المداحج<sup>(٣)</sup> فقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً واحتج<sup>(٤)</sup> المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت . الحديث<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) كذا في المجمع ١٣٠/٦ - أحمر لسبختين - وفي بقية الكتب ورد غير ذلك - ولعله تصحيف فقد جاء عند الطبري في جامع البيان ١٣٣/٢١ - أحمر الشيخين - وفي تاريخ الامم والطوك ٤٥/٣ اجم الشيخين وفي البيهقي دلائل النبوة ١٢٥ ل أ - الا جم - السمر - وهذا هو الحق لان الا جم هي الحصون وفيه ( حتى توارث بأجام المدينة ) اي حمونها واحدها اجم بضمين . النهاية في غريب الحديث ٢٦/١ .
- (٢) في الطبري عام - ذكرت الاحزاب - جامع البيان ١٣٣/٢١ وتاريخ الامم والطوك ٤٥/٣
- (٣) عند الطبري وفاة بنتا وغيرهم - المذا - وهي النهاية للخندق من الناحية الغربية وسماها .
- (٤) عند الطبري في التفسير ١٣٤/٢١ - اخطف - وفي التاريخ ٤٥/٣ - احتق - .
- (٥) مجمع الزوائد ١٣٠/٦ ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ٢٢٩/٢ .

قال الهيثمي <sup>(١)</sup> رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه . وقد كذبه الشافعي . وتركه أحمد . وفي الميزان عن ابن حبان - له عن جده نسخة موضوعة - وقال الشافعي وأبو داود وهوركن من أركان الكذب <sup>(٢)</sup> .

وقد أورد ابن جرير الطبري <sup>(٣)</sup> مطولا ومداره على كثير هذا . وعلى ذلك فهو ضعيف لضعف كثير الا أنه يتقوى بما سيأتى من المتابعات والشواهد .

وقد حصل اختلاف بين روايات هذا الحديث مع أن مدارها على واحد . فقد نقل الحافظ <sup>(٤)</sup> حيث قال :-

وأخرجه البيهقي مطولا من طريق كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده وساق الحديث الى أن قال :

وخط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة أناس عشرة أذرع - وفيه - فمرت بنا صخرة بيضاء كسرت معاويلنا فاردنا أن نعدل عنها فقلنا : حتى نشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلنا اليه سلمان - وفيه - فضرب ضربة صدع الصخرة وسرق منها برقة فكبر وكبر المسلمون - وفيه - رأيناك تكبر فكبرنا بتكبيرك فقال : ان البرقة الاولى اغتاشت لها قصور الشام فأخبرني جبريل أن امتي ظاهرة عليهم - وفي آخره - ففرح المسلمون واستبشروا .

( ١ ) مجمع الزوائد ١٣٠/٦ .

( ٢ ) تهذيب التهذيب ٤٢١/٨ ، سبل السلام ٥٩/٣ .

( ٣ ) جامع البيان ١٣٣/٢١ ، تاريخ الامم والملوك ٤٥/٣ .

( ٤ ) فتح الباري ٣٩٧/٧ .

وهذه الرواية سبق في الفتح أنها للطبراني وفيها أن كل أربعين ذراع  
لعشرة من الناس <sup>(١)</sup> كذلك أورد ابن كثير هذه الرواية بلفظ ( بين كل عشرة أربعين  
ذراعا <sup>(٢)</sup> ) .

وفي الدلائل للبيهقي : فلما وكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل جانب  
من الخندق قال المهاجرون يا سلمان أحفر معنا . الحديث <sup>(٣)</sup> وليس فيه تحديد  
الناس والأزراع .

ورواه ابن جرير :

عن ابن بشار عن محمد بن خالد بن عثمة عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف  
المزني عن أبيه عن جده فذكره - وفيه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط  
الخندق بين كل عشرة أربعين ذراعا قال واحتق <sup>(٤)</sup> المهاجرون ولا نصار في سلمان  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( سلمان منا أهل البيت ) قال عمرو بن عوف  
فكنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وستة من الانصار في أربعين ذراعا  
الحديث <sup>(٥)</sup> .

ولقد حفروا رضى الله عنهم بجد ونشاط وكانت المسافة طويلة وشاقة حيث كان  
الحفر من طرف بني حارثة - وبني حارثة - في طرف الحرة الشرقية - الى المذار -  
من طرف بني سلمة بحد جبل بني عبيد من بني سلمة <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) مجمع الزوائد ١٣٠/٦

( ٢ ) البداية والنهاية ٩٩/٤

( ٣ ) دلائل النبوة للبيهقي ١٢٥ ل أ .

( ٤ ) وهي عند ابن كثير هكذا - ومعناها - اغتطفوا وتنازعوا .  
انظر البداية والنهاية ٩٩/٤ .

( ٥ ) جامع البيان ١٣٣/٢١ - ١٣٤ وقد تقدم رجال السند مترجمين .

( ٦ ) المدينة بين الماضي والحاضر ٣٧٧ .

وكان هذا رغم ما كان بهم من الجوع وبداية الآفات التي كانوا يستخدمونها  
 إلا أن اعتمادهم على الله ثم قوة إيمانهم به وبرسوله وبشرعية الدفاع عن الإسلام وعن  
 النفس كل ذلك جعلهم ينجزون ما بدأوا فيه وبسرعة فائقة إذا قيس بأعمال الآلات  
 الحديثة اليوم .

( ١ ) أما بالنسبة لتحديد المكان المحقور على هو الآلة فقد قال صاحب المواهب  
 اللدنية . روى الطبراني بسند لا بأس به عن عمرو بن عوف المزني أنه صلى  
 الله عليه وسلم غط الخندق من أحمر الشيخين . . . وهما ألحمان طرف بني حارثة  
 حتى بلغ المذاق ( ٢ ) .

ولقد عمل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة مع المسلمين ليقوى نشاطهم وتزداد  
 رغبتهم كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يبادلهم الأهازيج . ذلك لأن الشعر والتمثل  
 به ما يزيد في النشاط . وبذلك جرت عادتهم في الحرب وأكثر ما يستعملون في ذلك  
 الرجز ( ٣ ) لذلك روى البخاري رحمه الله حيث قال :

---

( ١ ) المواهب اللدنية ١٠٢/٢

( ٢ ) هذا ما قاله الزرقاني بالنسبة لهذا الحديث - بسند لا بأس به - ولم أطلع على  
 الجزء من مسند الطبراني الذي فيه مسند عمرو بن عوف .

( ٣ ) نوع من الشعر - وقد جاء في حديث الوليد بن المغيرة حين قالت قريش للنبي  
 صلى الله عليه وسلم انه شاعر فقال : ( لقد عرفت الشعر رجزه وهزجه وقريضه  
 فما هو به ) والرجز بحر من بحور الشعر وتسمى قصائده ارجيز واحدها  
 ارجوزه فهو كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر ويسمى قائله واجزا .

النهاية في غريب الحديث ١٩٩/٢

حدثنا عبد الله بن محمد <sup>(١)</sup> حدثنا معاوية بن عمرو <sup>(٢)</sup> حدثنا ابو اسحاق <sup>(٣)</sup> عن حميد <sup>(٤)</sup> سمعت انسا رضى الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يملئون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال :

اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة . فقالوا مجيبين له : نحن الذين بايموا محمدا على الجهاد ما بقينا أبداً <sup>(٥)</sup> .

ورواه مسلم من طريق محمد بن حاتم السمين بنفس اللفظ الا أن فيه تقدیماً وتأخيراً <sup>(٦)</sup> قال الحافظ قوله ( فلم يكن لهم عبيد يملئون ذلك ) أى انهم عطوا فيه بانفسهم لا احتياجهم الى ذلك لا لمحرد الرغبة فى الآخر <sup>(٧)</sup> .

أقول انه قد يفهم من كلام الحافظ ان الحاجة وحدها هى التى دفعتهم للعمل ولكنه واضح ان الرغبة فى الآخر هى السمة الفالبة فى ذلك وان الحاجة مضافة الى ذلك خصوصاً أولئك الذين مدحهم الله فى اكثر من آية بانهم أشداء على الكفار رحماً بينهم ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماً بينهم ) <sup>(٨)</sup> . الآية .

- 
- ( ١ ) هو المسندى وترجمته فى تهذيب التهذيب ٢١٥ / ١٠  
 ( ٢ ) هو الازدى المصنى - بفتح الميم وسكون المبهمة - الكوفى ابو عمرو البغدادى تهذيب التهذيب ٢١٥ / ١٠ .  
 ( ٣ ) ابو اسحاق هو - الفزارى واسمه ابراهيم بن محمد بن الحارث - ثقة حافظ من الثامنة روى له (ع) التقريب ٢٢ .  
 ( ٤ ) هو اللؤلؤ ابو عبيدة البصرى اختلف فى اسم ابيه - ثقة مدلس - من الخامسة - روى له (ع) التقريب ٨٤ .  
 ( ٥ ) صحيح البخارى ٤٥ / ٥ كتاب المغازى باب غزوة الخندق .  
 ( ٦ ) صحيح مسلم ١٤٣٢ / ٣ كتاب الجهاد والسير .  
 ( ٧ ) فتح البارى ٥ / ٣٩٤ .  
 ( ٨ ) سورة الفتح الآية الأخيرة .

اما قوله صلى الله عليه وسلم : ( اللهم ان الميش عيش الآخرة ) فقد بين الحافظ سبب هذا القول وهو لما رأى ما بهم من النصب والجوع قال ذلك .

قال وعند الحارث بن ابي اسامة من مرسل لماوس فبادتقى هذا الزجز :  
والمن عضلا والقسارة  
هم كلفونا نقل الحجارة

ثم قال والشطر الاول غير موزون ولعله كان :

والمن انتهى عضلا والقسارة .

وفى الطريق الثانية لانسى انه قال ذلك جوابا لقولهم : نحن الذين بايمسوا محمدا قال ولا أثر للتقديم والتأخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول اذا قالوا ويقولون اذا قال .

قال : وفيه ان انشاد الشعر سبب للتشيط فى العمل وبذلك جرت عادتهم فى الحرب وأكثر ما يستعملون فى ذلك الرجز .

وقال فى قوله ( على الجهاد ما بقينا أبدا ) فى رواية عبد العزيز على الاسلام بدل - الجهاد - والا اول اثبت .<sup>(١)</sup> وهذا الحديث ورد فى عدة مواضع فى صحيح البخارى .<sup>(٢)</sup>

ان المسلم عليه أن يتأسى برسوله صلى الله عليه وسلم فحينما يرى البذخ الذى فيه بعض الناس والفقر الذى فيه آخرون - يقول - اللهم ان الميش عيش الآخرة . لانها كلمة ترشح بالنفس عن الدنيا الفانية واغراها بها المذلة .

( ١ ) فتح البارى ٣٩٤/٧ - ٣٩٥ كتاب الجهاد - باب غزوة الخندق .

( ٢ ) فتح البارى ٤٥/٦ كتاب الجهاد باب التحريض على القتال .  
" " " " ٤٦/٦ " " " " حفر الخندق .  
" " " " ١١٢/٦ " " " " البيعة فى الحرب ان لا يفروا .  
" " " " ١٩٤/١٣ " " " " كيف يبايع الامام الناس .



وقد جاءه هند البخارى من طريق ثانية عن أنس وفيها قال البخارى رحمه الله :  
 حدثنا أبو ميمون (١) حدثنا عبد الوارث (٢) عن عبد العزيز (٣) عن أنس رضي الله عنه (٤) قال  
 جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم (٥)  
 وهم يقولون :

نحن الذين بايموا محمدا على الاسلام ما بقينا أبدا

قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم :

اللهم انه لا خير الا خير الآخرة فبارك في الانصار والمهاجرة .

قال يوتون بطى كفى من الشمير فيصنع لهم باهالة (٦) نسخة (٧) توضع بين يدي  
 القوم والقوم جياع وهي بشعة (٨) في الحلق ولها ربح منتن (٩) . . . الحديث .

هكذا كان صلى الله عليه وسلم واصحابه في ضراع دائم مع الدنيا واغراقتها  
 ولم تجد اليهم سبيلا بل كانوا على يقين تام بان الآخرة أحسن وأولى ( وللاخرة  
 خير لك من الأولى ) (١٠) . وكانوا يملطون هذه الاعمال المجيدة الشاقة دفاعا  
 عن هذا الدين الحنيف وهم في حالة صعبة حيث الجوع والبرد القاسى ومع ذلك  
 كانت عزائمهم صلبة تكسر الصخور .

ومن أيقن مثلهم بخراب الدنيا وذهابها عمل لمصارة الآخرة ونسى الآلام  
 كلها وتغلى كل المقبات .

( ١ ) عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج التميمي ابو معمر المقعد المنقرى بكسر الميم  
 وسكون النون وفتح القاف البصرى واسم ابي الحجاج ميسرة ثقة ثبت - رمى  
 بالقدر من العاشرة . مات سنة أربع وعشرين ومائتين روى له ( ع ) التقريب ١٨٣

( ٢ ) هو عبد الوارث بن سعيد بن زكوان المنبرى مولا هم ابو عبيدة التوزى بفتح  
 المثناة وتشديد النون البصرى - ثقة ثبت - رمى بالقدر ولم يثبت عنه - من  
 الثامنة مات سنة ثمان ومائة . روى له ( ع ) .  
 التقريب ٢٢٢ .

٠٠/٠٠

( ٣ ) هو عبد العزيز بن صهيب البناني بموحدة ونونين البصري ثقة من الرابعة مات سنة ثلاثين ومائة روى له (ع) التقريب ٢١٥ .

( ٤ ) أنس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمة عشر سنين صحا به مشهور مات سنة اثنتين وقليل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة . التقريب ٣٩ .

( ٥ ) المتن هو الكف ( وقد جاء في رواية أخرى على اكتاف ) وفي أخرى على أكتافنا وكلاهما بمعنى واحد ) .  
مختار الصحاح ٦١٤ .

( ٦ ) الاهالة : بكسر الهمزة وتخفيف الهاء . الدهن ما يؤتم به وقيل هو ما أذيب من الالية والشحم وقيل الدسم الجامد .  
النهاية في غريب الحديث ٨٤/١ .

( ٧ ) السنخة : المتغيرة النزيح وذلك لقدمها .  
النهاية ٨٤/١ وفتح الباري ٣٩٥/٧ .

( ٨ ) بشعة : كريهة الطعم عند ازديادها . فتح الباري ٣٩٥/٧ .

( ٩ ) فتح الباري ٣٩٢/٧ - ٣٩٣ .

( ١٠ ) سورة الضحى الآية ٤

( ١٢٤ )

وقد روى البخارى حديث آخر بمعنى مقارب لما سبق قال فيه :-

حدثنا قتيبة<sup>(١)</sup> حدثنا عبد العزيز<sup>(٢)</sup> عن ابو حازم<sup>(٣)</sup> عن سهل بن سعد<sup>(٤)</sup> رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب<sup>(٥)</sup> على اكتادنا<sup>(٦)</sup> فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والانصار ) الحديث<sup>(٧)</sup>.

كما رواه مسلم<sup>(٨)</sup> والترمذى<sup>(٩)</sup> والبيهقى<sup>(١٠)</sup>.

أما الأماكن الواردة فى الخندق فقد اختلف فيها كثيرا وقد يذكر البعض مالا يذكره الآخر كما أنه يحدث فى بعض الأحيان تصحيف لبعضها وخاصة المتشابهة فى الحروف وسأذكر ما وجدته فى كتب المؤرخين وبعد ذلك نستطيع المقارنة والحكم :-

- 
- ( ١ ) قتيبة بن سعيد بن جميل بفتح الجيم ابن طريف الشافعى ابوجاه البغلانى وبغلان من قرى بلخ وهى بفتح الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه يحيى وقيل على ثقة ثبت - من العاشرة مات سنة اربعين عن تسعين سنة (ع) التقريب ٢٨١ .
- ( ٢ ) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي أبو محمد الحمينى مولا هم المدنى - صدوق - كان يحدث من كتب غيره فيخطئ قال النسائى حديثه عن عبيد الله الحميرى منكر من الثامنة مات سنة ست أو سبع وثمانين ومائة (ع) التقريب ٢١٦
- ( ٣ ) سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج الأفرز التمار المدنى القاضى مولى الاسود بسن سفيان ثقة عابد من الخامسة مات فى خلافة المنصور (ع) التقريب ١٣٠ .
- ( ٤ ) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصارى الخزرجى الساعدى أبو العباس له ولا بيه صحبة مشهور . التقريب ١٣٨ .
- ( ٥ ) فيه دلالة على صفر سن سهل فى ذلك الوقت وأنه كان ومن فى مثل سنه مخصصين لنقل التراب المحفور .
- ( ٦ ) الكتف بفتح التاء وكسرهما مع الكسفين وهو الكاهل . النهاية ١٤٩/٤

( ٧ ) صحيح البخارى ٤٥/٥ ، الفتح ٣٩٢/٧

( ٨ ) صحيح مسلم ١٤٣٢/٣

( ٩ ) سنن الترمذى ٣٥٦/٥ ابواب المناقب .

( ١٠ ) المعجم الكبير ٢٠٥/٦

١ - قال الفيروز أبادي<sup>(١)</sup> :

فغفر صلى الله عليه وسلم لولا من ألقى وادي بطحان<sup>(٢)</sup> غربي الوادي مع  
الحرّة الى غربي المصلّى يوم العيد ثم الى مسجد الفتح ثم الى الجبلين الصفيّرين  
غربي الوادي وجعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع وضرب قبته على موضع مسجد  
الفتح اليوم والخندق بينهم وبين المشركين . أ . هـ .<sup>(٣)</sup>

وقد مرفى الحديث الذي رواه كثير بن عبد الله المزني وفيه أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم غط الخندق من أحمر (السبختين) وقد ظهر في الكلمة بين قوسين  
تصحيف وانها أجم لشيخين كما في الأجرى والبيهقي<sup>(٤)</sup> وعلى ذلك ( فاجم الشيخين )  
الاجم : بضمين : الحصن<sup>(٥)</sup> والشيخان ثنية شيخ وهو موضع بالمدينة كان فيه معسكر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خرج لقتال المشركين بأحد . وقيل هما اطمان  
سميا به لان شيخا وشيخه كانا يتحدثان هناك<sup>(٦)</sup> .

وقال العياشي ج<sup>١</sup> فيما ساقه السهوي عن الأجراني ما ساهما فيه باجم  
الشيخين والبيهقي في دلائل النبوة ساهما - الاجم السر - وكل هذا ينطبق  
على الشيخين الاطمين المذكورين<sup>(٧)</sup> .

( ١ ) المفانم المطابة ١٣٤ تحقيق الحاسر .

( ٢ ) بطحان بضم فسكون عند المحدثين وحوكى أهل اللغة بطحان بفتح أوله وكسر ثانيه وهو :  
واد بالمدينة وهو أحد أوديتها الثلاثة : الصقيق وطحان وقناة . وقد روى الزبير بن  
بكار - بطحان على ترعة من ترع الحنة - انار المفانم المطابة ٥٦ والنهاية في غريب  
الحديث ١ / ١٣٦ .

( ٣ ) مسجد الفتح الذي يسمى حاليا بهذا الاسم يقع على طرف جبل سلع في الشمال الغربي  
منه مطلا على مسيل بطحان ( ابي جده ) ويبعد عن المدينة ٣ كيلوات المفانم المطابة ٥٨  
وقد رد هذا - حمود التويجري - حيث قال لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أسس في  
المدينة مسجدا سوى مسجده ومسجد قباء ومن زعم غير هذا فقله بعيد من الصحة والذي  
يظهر أن هذه المساجد كانت من انشاء الفتنين بالآثار ونسبتها الى الاكابر ليكون  
لذلك موقع عند الجهال لهجة البحوث الاسلامية ٢٧٩ - ٢٨٠

( ٤ ) تاريخ الامم والملوك ٤٥ / ٣ ( ٥ ) دلائل النبوة ١٣٣ ل أ

( ٦ ) القاموس المحيط ٧٣ / ٤ ( ٧ ) معجم البلدان ٣٨٠ / ٣

( ٨ ) دلائل النبوة ١٣٣ ل أ

( ٩ ) المدينة بين الماضي والحاضر ٣٧٣

ومن هنا بدأ مكان حفر الخندق وقد ورد في حديث - كثير - المتقدم خط الخندق من أحمر السبختين طرف بني حارثة وطيه فقد ذكر السد هودي - ضمن المساجد - مسجد بني حارثة وقد ذكر العياشي أن هذا المسجد يقع في لرق المستراح من القرب أ : هـ .  
أقول والمستراح موضع معروف اليوم يقع على يمين الذهاب إلى شهداء أحد ويبعد عن المسجد النبوي بحوالي ثلاثة كيلو مترات .

وهذا يعني أن مكان الخندق بشكل عام كما يذكره المؤرخون من حرة واقم إلى حرة الوبرة وهما تسميان اليوم ( بالشرقية والغربية ) .

لذلك قال العياشي : ( ٢ )

من هنا بدأ خط الخندق - وذلك حينما ذكر الإجم السمر - أو الشيخان - طرف بني حارثة التي عند القمة التي تتوسط طريق الشهداء حتى تنتهي إلى المذاذ من طرف بني سلمة أ : هـ أما ( المذاذ ) فقد حصل فيها اختلاف أيضا فقد ورد عند الهيثمي ( ٣ ) ( المداحج ) بالبدال المهبط وعند الطبري وياقوت ( ٤ ) ( ٥ ) أنها المذاذ وقال ياقوت : هو بالفتح وآخره دال مهبط وهو اسم المكان من زاده يذوده إذا طرده قال ابن الأعرابي : المذاذ والمزاد بالزاي المصجمة - المرتفع موضع بالمدينة حيث حفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق . وقيل هو واد بين سلع وخندق المدينة . قال كعب بن مالك : من سره نهرب يهرب بهضه . . . بعضا كمصمة الإباء المحرق فليات مأسدة تسل سيوفها . . . بين المذاذ وبين جزع الخندق أ : هـ ( ٥ )  
وطيه فالمذاذ ورد ذكره في هذا البيت كما ترى مما يدل على شهرته عندهم أما المداحج فلم أقف لها على ذكر في المصادر التي رجعت إليها ولعل فيها تصحيفا .

( ١ ) المدينة بين الماضي والحاضر ٣٧٣

( ٢ ) " " " " ٣٧٧

( ٣ ) مجمع الزوائد ١٣٠/٦

( ٤ ) جامع البيان ١٣٣/٢١ تاريخ الامم والملوك ٤٥/٣

( ٥ ) معجم البلدان ٨٨/٥ النهاية في غريب الحديث ٣١١/٤

وهناك موضعان ورد ذكرهما في الخندق وهما - الندى ، الصرى <sup>(١)</sup> - ولم  
أجد لهما ذكرًا في معالم المدينة الا أن هناك ذكرًا لما يشابه الصرى حيث قال  
ياقوت صرار : بكسر أوله وآخره مثل ثانيه وهى الاماكن المرتفعة التى لا يعملوها الماء  
ليقال لها صرار وصرار : اسم جبل وقيل موضع على ثلاثة أميال من المدينة على  
طريق المراق قاله الخطابى . أ : هـ <sup>(٢)</sup> .

أما بالنسبة للندى ومع انى لم أجد لها ذكرًا في المواقع الا انى وجدت فى  
دلائل النبوة للبيهقى ما قد يوضح هذا الالتباس وأن لم يوضحه فهو لا يخلوا من  
فائدة وعليه فقد روى البيهقى من طريق كثير بن عبد الله المزنى حديثا وفيه قال عمرو  
بن عوف . فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الأنصار فى  
أربعين ذراعا فحفرنا حتى بلغنا الثدى اخرج الله من بطون الخندق صخرة بيضا  
مدورة . الحديث <sup>(٣)</sup> .

وعلى ذلك فهذه الكلمة - الندى - محتلة لما يأتى :-

١ - أنهم حفروا الى ما يبلغ الندى وفى هذا دلالة على عمق الخندق .

٢ - ويحتمل أنها النوى - بالثاء المعجمة والراء المهملة - ويكون فيها تصحيف

والثرى بمعنى الندى <sup>(٤)</sup> وتكون الندى لا تصحيف فيها . وهذا يدل على أنه ليس

هناك مكان معروف يسمى الندى وانما الندى هو الجود وهو المطر والبلل <sup>(٥)</sup> ويطلق

على قطرات الماء التى تصبح على أوراق الاشجار . ولذلك قال الطبرى والصرى هو

الماء .

( ١ ) جامع البيان ١٣٤/٢١ ، تاريخ الامم والملوك فيه - الندى - وليس فيه الصرى ٤٥/٣

( ٢ ) معجم البلدان ٣٩٨/٣ ( ٣ ) مختار الصحاح ٦٥٣

( ٤ ) القاموس المحيط ٣٩٤/٤

( ٥ ) وهذا الصق قد يكون أكثر من متر لان طول الرجل المتوسط متر ونصف فأكثر .

( ٦ ) جامع البيان ١٣٤/٢١

عقب ذلك قال السفاريني : (١)

وكان الخندق بسطة ونحوها وكان سلع الجبل خلف غاهورهم والخندق من المزاد (٢)  
الى ذباب الى راتج . (٣) (٤)

وكان قد عمل فيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم مستجلين . ثم  
قال فى الهامش تعليقا على هذه الاماكن :-

المزاد : هو اطم لبنى حرام غربى مساجد الفتح و ذباب : كقرب اسم جبل بالمدينة  
وراتج : اسم اطم أيضا أ : (٥)

قال ابن سعد :

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق وكل بكل جانب منه قوما  
وكان المهاجرون من ناحية راتج الى ذباب وكانت الانصار من ذباب الى جبل بنى  
عبيد وكان سائر المدينة مغطى بالبغايا ففى كالحصن وخندق بنو عبد الاشهل  
عليهما مما يلى راتج الى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد وخندق بنو  
دينار من عند جربا الى موضع دار ابن ابي الجنوب اليوم . (٦)

ويستنتج من هذا وذاك ان اقصى نقطة من الشرق بالنسبة للخندق هى راتج  
وأخر نقطة من الغرب جبل بنى عبيد وفيما بينهما جرى الحفر .

أما المدة التى استغرقوها أثناء الحفر فهى :-

١ - قال ابن سعد وفروغوا من حفره فى ستة أيام ورفع المسلمون النساء والصبيان  
فى الآم . (٧)

---

( ١ ) هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي ( أبو  
العون ) شمس الدين محدث فقيه أصولي صوفي مؤرخ شارك فى بعض  
العلوم ولد عام ١١١٤ هـ . وتوفى ١١٨٨ هـ . من تصانيفه السجور الزاخرة  
شرح الثلاثيات . معجم المؤلفين ٢٦٢ / ٨

٠٠/٠٠

( ٢ ) هو المذاذ ؛ بالذال أخت الدال وهذا بدليل ما جاء في شعر كعب بن مالك وقد مرفى هذا البحث في صفحة ١٢٦.

( ٣ ) زهاب ؛ قال ياقوت ذكره الحازمي بكسر أوله وباء ثمين جبل بالمدينة له ذكر في المفازي والاخبار معجم البلدان ٣/٣

( ٤ ) راتج ؛ بعد الالف تاء مثناه من فوق مكسورة وجيم ؛ اظم من الالم بالمدينة وتسمى الناحية به معجم البلدان ٣/١٢٠

( ٥ ) شرح تاشيحات مسند الامام أحمد ١/١٩٩ - ٢٠٠

( ٦ ) الطبقات الكبرى ٢/٦٦-٦٧

( ٧ ) الطبقات الكبرى ؛ ٢/٦٧



٢ - قال القسطلانى :

وقد وقع عند موسى بن عقبة أنهم أقاموا فى عمل الخندق قريبا من عشرين ليلة  
وعند الواقدي أربعاً وعشرين ليلة . وعند النووى فى الروضة خمسة عشر يوما .  
وعند ابن القيم فى الهدى النبوى شهرا . أ : (١) هـ .

٣ - قال السمعهودى :

وما تقدم من فراغ الخندق فى ستة أيام هو المعروف لكن قال الحافظ ابن  
حجر ان فى منازل ابن عقبة : انهم أقاموا فى عمله قريبا من عشرين ليلة ثم ساق  
الكلام كما ساقه القسطلانى ثم عقب قائلا :

والذى فى الهدى - وأقام المشركون شهرا - اى يحاصرون . وكذا ما قاله  
عن الروضة انما هو فى الحصار وكذا ابن عقبة انما ذكر فى ذلك فى الحصار  
ثم قال :

لكن نقل ابن سيد الناس عن ابن سعد ان المدة فى عمل الخندق ستة أيام  
ثم قال وغيره يقول بضع عشرة ليلة وقيل أربعاً وعشرين . (٢)

قال القسطلانى :

ولست بواثق من هذا التمتع فبان الحافظ نقل أولا عن ابن عقبة أن مدة  
الحصار عشرون يوما ثم بعد قليل ذكر هذا الخلاف فى مدة الحفر وتوهم مثله  
لا ينبغى . (٣)

٤ - أما المقرئى فقد قال :

انهم فرغوا من حفره فى ستة أيام . (٤)

( ١ ) المواهب اللدنية ١/ ١١٢ .

( ٢ ) وفاة الوفا ٤/ ١٢٠٨ - ١٢٠٩ وذكره الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٩٤

( ٣ ) المواهب اللدنية ١/ ١١٠

٥ - وقال ابن الجوزى :-

ان مدة الحصار كانت بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين ليلة ثم قال : وفراغوه  
حفره فى ستة أيام<sup>(١)</sup> .

ومن المحاصرين :

٦ - محمد محمد أبو شهبه أثبت أنهم اتموا حفر الخندق فى خلال ستة أيام<sup>(٢)</sup> .

٧ - اما عماد الدين غديل فقال :

وكان لتقسيم الحمل واسهام الرسول صلى الله عليه وسلم فيه الى جانب اصحابه  
والايمان العميق الذي كان يدفع المسلمين الى بذل كل طاقتهم لانجاز الخطوة  
الدفاعية وشموخهم بمظم الخطر المحدق ان هوجمت المدينة قبل أن ينجز حفر  
الخندق . فضلا عن تأميل الرسول صلى الله عليه وسلم حنده بالنصر القريب  
فى الارض والا جبر العريض فى السماء .

وكان لهذه الامور جميعا الاثر الحاسم فى تمكين المسلمين من حفر الخندق

الذى يمتد ( اثنى عشر ألف ذراع )<sup>(٣)</sup> .

فى ستة أيام قبل أن يدهمهم الاعداء<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) الوفاة باحوال المصطفى ٦٩٣ والتقيح ٥٩ .

( ٢ ) السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة ٢٢٩/٢ .

( ٣ ) هذه المسافة تقدر بستة كيلوات .

( ٤ ) دراسة فى السيرة .

الكتاب الرابع

وصول الأحزاب إلى مشارف المدينة

# الفصل الأول

بیانے عدد الجیوشے

## - الباب الرابع -

## وصول الاحزاب الى المدينة

=====

الفصل الأول : بيان عدد الجيوش وتحتة مبحثان .

## المبحث الاول : عدد جيش المشركين

## وبيان قواده

=====

بعد أن اجتمع الوفد اليهودى بقيادة زعيمهم الحاقد حنى بن أخطب بقواد قريش وزعمائها وبعد أن رجموا بل وفرحوا بما جاء به ذلك الوفد المشؤوم الذى كشف الله أمره ولعنه وأهلكه حيث قال تعالى : ( الم تر الى الذين أوتسوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ) الآية (١) .

بعد ذلك كله اجتمع زعماء قريش فى دار الندوة للمشاورة وخرجوا بقرار

نهائى وهو : الموافقة على ما أراد اليهود منهم والذات صادف هوى ورغبة فى نفوسهم الا وهو : استئصال الاسلام والقضاء على حامليه كما كانوا يمتقدون ذلك لأن نذرتهم كانت تفتخر بالعدد الكبير الذى حشدوه الى أرض المعركة ونسوا أن النصر من عند الله وأنه هو الذى نصر المؤمنين مع قلتهم فى بدر وغيرها . تجاهلوا ذلك كله وكان يراودهم أمل متعلق بالكثرة الكثيرة التى ذهب اليهود من أجلها الى غطفان وبقية القبائل المعادية للاسلام فى ذلك الوقت .

( ١ ) سورة النساء الآية ( ٥٢ ) .

( ٢ ) دار الندوة : مكان بمكة أحدثه قصو بن كلاب بن مرة لما نطك مكة وهى دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة واللفظة مأخوذة من لفظ الندى والنادى والمنتدى وهو مجلس القوم الذى يندون حوله أى يذهبون قريبا منه ثم يرجعون هذا ما قاله ياقوت . مجمع البلدان ١٣/٢ ٤١٣ أما ابن دريد فقال : ان قصيا أول من بنى الكعبة بعد بناء تبع بنى دار الندوة وهى الدار التى كانت تجتمع فيها عند النوائب فى حرب أو غيرها . الاشتقاق ١٥٥ وقال الحلبى : دار الندوة من جهة الحبر وكان لها باب الى المسجد أعدت للاجتماع السيرة الحلبية ٢/٢٢٢ .

ولكنهم كما قال الله تعالى ( ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين )<sup>(١)</sup>  
 وهم مع ذلك لا يعلمون أن الله سبحانه وتعالى قال : ( كم من فئة قليلة  
 غلبت فئة كثيرة باذن الله ) الآية<sup>(٢)</sup> .

قال ابن اسحاق :

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت  
 بمجتمع الاسيال من رومة<sup>(٣)</sup> بين الجرف وزغابة<sup>(٤)</sup> فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن  
 تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة واقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى  
 نزلوا بذنب ثقفى<sup>(٥)</sup> الى جانب أحد<sup>(٦)</sup> . هـ .

( ١ ) سورة الانفال الآية ٣٠ .

( ٢ ) سورة البقرة الآية ٢٤٩ .

( ٣ ) رومة : بضم الراء وسكون الواو : ارغى بالمدينة بين الجرف وزغابة نزلها  
 المشركون عام الخندق . وبهذا يعرف التصحيف الذى ورد عند الطبرى فى  
 تاريخ الامم والطوك ٢/٦٤ حيث قال بمجتمع الاسيال من رومة : بالبدال .  
 وظلت لعله تصحيف لأن الدومة بالمعالية قرب بنى قريظة والى جانبها الدومة  
 مصنرا اما رومة فهى العرصة الكبرى التى تلتقى بالجرف وكلاهما فى آخر  
 الحقيق . قال ذلك الفيروز ابادى والسمهودى .

المخاض المطالبة ١٧١ وفاة الوفا ١٢٢٧ / ٤ ومعجم البلدان لياقوت ٣ / ١٠٤

( ٤ ) زغابة : قال ياقوت بالفتح فى الاول وبعد الالف باء موحدة قال ابن اسحاق  
 ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع  
 الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف . الخ .

---

 .. / ..

قال مرواه ابو عبيد البكري الاندلسي زغابة بضم الزاي وعين مهملة وذكره الطبري فقال بين الجرف والفابة واختار هذه الرواية وقال لان زغابة لا تعرف . وليس الامر كذلك فانه قد روى في الحديث المسند انه عليه الصلاة والسلام قال في ناقة اهداها اليه اعرابي فكافأه بست بكرات فلم يرغ فقال عليه الصلاة والسلام الا تصجبون لهذا الاعرابي اهدى الى ناقتي اعرفها بعينها ذهبت مني يوم زغابة وقد كافأه بست فسخط الحديث وقد جاء ذكر زغابة في حديث آخر فكيف لا يكون معروفا ؟ فالاعرابي اذا عرفنا زغابة بالعين المعجمة . أ.هـ . كلام ياقوم معجم البلدان ٣ / ١٤١ - ١٤٢ . وقد وافقه الفيروز ابادي في القاموس ١ / ٢٩٠ .

( ٥ ) نقمى : بالتحريك زال قصر موضع من أعراخ المدينة كان لآل ابي طالب ، قال ابن اسحاق واقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذي نبق نقمى الى جانب أحد أ.هـ . كلام ياقوت في معجم البلدان ٥ / ٣٠٠ وكذا في القاموس ٤ / ١٨٣ والمناجم الطالعة ١٤٤ كلاهما للفيروز ابادي .

( ٦ ) السيرة النبوية ٢ / ٢١٥ والروض الانف ٣ / ٢٦١

أما ابن ساعد فقد قال فى سياق حديثه عن الخندق :  
 أخبرنا أبو الوليد الطيالسى <sup>(١)</sup> أخبرنا أبو عوانة <sup>(٢)</sup> عن أبي بشر <sup>(٣)</sup> عن سميد بن  
 جبير <sup>(٤)</sup> قال كان يوم الخندق بالمدينة قال فحاء أبو سفیان بن حرب ومن معه  
 من قريش ومن تبعه من كنانة . . . وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان . وطلحة  
 ومن تبعه من بنى أسد وأبو الأعور السلمي ومن تبعه من بنى سليم <sup>(٥)</sup> .  
 والأثر موقوف على سميد بن جبير ( رجال السند ثقات ) .

---

( ١ ) أبو الوليد الطيالسى هو هشام بن عبد الملك الباهلى مولا هم البصرى ثقة ثبت  
 من التاسعة مات سنة سبع وعشرين ومائتين وله أربع وتسعون سنة روى له ( ع )  
 التقريب ٣٦٤ .

( ٢ ) أبو عوانة . . . هو وضاح بن تشديد المعجمة ثم مهلة بن عبد الله البشكرى  
 الواسطى البزاز مشهور بالكنية - ثقة ثبت - من السابعة مات سنة خمس أو ست  
 وسبعين ( بعد المائة ) روى له ( ع ) التقريب ٣٦٩ .

( ٣ ) أبو بشر هو جعفر بن إياس بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهمل  
 وكسر المعجمة وثقل التحتانية - ثقة - من أثبت الناس فى سميد بن جبير  
 ضعفه شعبة فى حبيب بن سالم وفى مجاهد من الخامسة مات سنة خمس وقيل  
 سنة ست وعشرين ( بعد المائة ) روى له ( ع ) التقريب ٥٥ .

( ٤ ) سميد بن جبير الأسدى مولا هم الكوفى - ثقة ثبت - وقد تقدم فى ص ( ٢ ) .

( ٥ ) الطبقات الكبرى ٧١ / ٢ .



وقد ذكر<sup>(١)</sup> ان زعماً قريش دخلوا دار الندوة وعقدوا اللوا<sup>(٢)</sup> فيها وحملة عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وذلك بعد أن ساق سنده الطويل<sup>(٣)</sup> وفيه قال : قالوا<sup>(٤)</sup> : لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النصير ساروا الى خيبر فخرج نفر من أشرافهم ووجههم الى مكة فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم على قتاله ووعدوهم لذلك موعداً ثم خرجوا من عندهم حتى أتوا غطفان وسليماً ففارقوهم على مثل ما اتفقوا عليه مع قريش . قال ابن سعد :

عندئذ تجهزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف وعقدوا اللوا<sup>(٥)</sup> في دار الندوة وحملة عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وقادوا معهم ثلاثمائة فرس وكان معهم ألف وخمسمائة بعير قال وخرجوا يقودهم أبوسفیان بن حرب بن أمية<sup>(٦)</sup> ووافقهم بنو سليم بمر الظهران وهم سبعمائة يقودهم سفیان بن عبد شمس<sup>(٧)</sup> : هذا كلام ابن سعد .

( ١ ) اى ابن سعد ٦٦/٢ .

( ٢ ) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة المبدري هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد فلحق عمرو بن العاص قد أتى من عند النجاشي يريد الهجرة فاصطحبوا حتى قدموا المدينة وقال صلى الله عليه وسلم حين رآهم ( ألقا ليكم مكة افلاز كبدها ) يعنى انهم وجوه أهل مكة .

أسد الخباة ٣/٣٧٢ .

( ٣ ) اى السند المتقدم في أول الكتاب وهذه طريقته يقدم السند في أول الكتاب ثم يبيد للضمير اليه ويقول قالوا .

( ٤ ) الضمير هنا يعود الى أول الكتاب . الطبقات الكبرى ٥/٢ .

( ٥ ) ابو سفیان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى صحابى مشهور أسلم عام الفتح مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل بعدها .

التقريب ١٥١

وقد ذكر ذلك ابن اسحاق<sup>(١)</sup> الا أنه لم يذكر عدد جيش قريش ولكنه ذكر العدد الاجمالي لجيش الاحزاب وتابعه على ذلك ابن كثير<sup>(٢)</sup>.

أما الطبري فقد ساق حديثا من طريق ابن اسحاق قال شني يزيد بن رومان في قول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذا جاءكم جنود فارسنا عليهم ويحا وجنود لم تروها )<sup>(٣)</sup> الآية . والجنود قريش وغلطان وبنو قريظة . . . الخ<sup>(٤)</sup>.

ثم ساق حديثا آخر طويلا من طريق ابن اسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة وعن محمد ابن كعب القرظي وعن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وفيه<sup>(٥)</sup> :-

فخرجت قريش وقائدها أبوسفیان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن والحارث بن عوف بن لبي حارثة المري فو بنى مرة ومسمود بن رغيلسة<sup>(٦)</sup> الاشجمر فيمن تابعه من قومه من أشجع .

فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم وبا اجتماعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة<sup>(٧)</sup> في عشرة آلاف من أحابيشهم

( ١ ) السيرة النبوية ٢ / ٢١٥  
 ( ٢ ) البداية والنهاية ٤ / ٩٥  
 ( ٣ ) سورة الاحزاب الآية ( ٩ ) .  
 ( ٤ ) جامع البيان ١ / ٢٩٦ وقد تقدمت تراجم رجال السند .  
 ( ٥ ) تقدمت تراجمه في ص .  
 ( ٦ ) هكذا ورد في الاستيعاب مع الاصابة ٣ / ٤٥١ والاصابة ٣ / ٤١٠ وأسد الغابة ٤ / ٣٥٧ والاضاع للمقرئ ١ / ٢٣٠ كل هذه المراجع تذكر بان اسحق مسمود بن رغيلية بضم الراء وفتح الخاء المهجمة مضفرا الا أنه جاء عند الطبري - مسمر بن رغيله - مع أنهم كلهم يتناقلون عنه فعمل مسمر خطأ .

( ٧ ) الجرف : بالضم ثم السكون موضع على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام كانت به أموال لصر بن الخطاب رضى الله عنه قالوا والذي سمى بهذا الاسم هو تبع مر به فقال هذا جرف الارض وكان يسمى قبل ذلك العرفى بكسر العين . انظر معجم البلدان ٢ / ١٢٨ والمغانم المطالعة ٨٨ / ٨٩ .

ومن تابعهم من بنى كنانة وأهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذي نيب نقي إلى جانب أحد<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم :

خرجت قريش وقائد هم ابوسفیان في أربعة آلاف ووافاهم بنو سليم بمر الظهران وخرجت بنو أسد وفزارة واشجع وبنو مرة وجاءت غطفان وقائد هم عيينة بن حصن وكان من وافي الخندق من الكفار عشرة آلاف<sup>(٢)</sup>.

أما الطبري فقد قال :

فخرجت قريش وقائد ها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائد ها عيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر الغزاري على بنى فزارة والحارث بن صوف المرى على بنى مرة ومسمر بن رخیله<sup>(٣)</sup> بن نوبة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان فهين تابعه من أشجع . . . الخ<sup>(٤)</sup> وقد تابعه فسي هذا ابن حزم<sup>(٥)</sup> وابن الاثير<sup>(٦)</sup> والقرطبي<sup>(٧)</sup>.

عقب ذلك قال السيوطي :

وأخرج ابن اسحاق وابن مردويه عن ابن عباس قال انزل الله في شأن الخندق وذكر نعمه عليهم وكفايته اياهم عدوهم بعد سوء الظن ومقالة من تكلم من أهل النفاق ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ان جاءكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ) الآية<sup>(٨)</sup>. وكانت الجنود التي أتت المسلمين أسدا وغطفان وسليما . . . الخ<sup>(٩)</sup>.

( ١ ) جامع البيان ١٢٩/٢١ - ١٣٠ ( ٢ ) زاد المعاد ١٣٠/٢

( ٣ ) قد تقدم بيان ذلك قريبا والصواب مسعود بن رخیله .

( ٤ ) تاريخ الامم والطوك ٤٤/٢ ( ٥ ) جوامع السيرة ١٨٦

( ٦ ) الكامل ١٢٢/٢ ( ٧ ) الجامع لاحكام القرآن ١٢٨/١٤

( ٨ ) سورة الاعزاب الآية ( ٩ ) الدر المنثور ١٨٦/٥

(١) كما ذكر ابن الجوزي :

ان عدد قريش كان أربعة آلاف رجل قادوا معهم ثلاثمائة فرس ومائة وخمسين بعيرا وبنو سليم كانوا سبعمائة وفزارة كانوا ألف رجل ، واشجع كانوا اربعمائة رجل وبنو مرة كانوا اربعمائة . . . . . (٢) وبه قال المقرئ (٣) . وأخيرا قال الحافظ ابن حجر وذكر موسى بن عقبة في المفازي قال :

خرج حمي بن أخطب بعد قتل بني النضير (٤) الى مكة يحرض (٥) قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق يسمى في غطفان ويحرضهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لهم نصف تمر خير فاجابه عيينة بن حصن الفزاري الى ذلك وكتبوا الى حلفائهم من بني أسد فاقبل اليهم الحليحة بن خويلد فيمن الجماعه وخرج ابوسفيان بن حرب بقريش فنزلوا بمصر الظهران فجاء من اجابهم من بني سليم مدد لهم فصاروا في جمع عظيم فهم الذين ساهم الله - الاحزاب - وذكر ابن اسحاق باسانيده ان عدتهم عشرة آلاف . (٦)

(١) هو عبد الرحمن بن طي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشي التيمي البكري البغدادي المعروف بابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج . توفي سنة ٥٩٧ هـ . تذكرة الحفاظ ٣ / ١٣٤٢ ومجمع المؤلفين ١٥٧ / ٥ .

(٢) الوفاء باخبار المصطفى ٦٩٢ . (٣) امتاع الاسماع ١ / ٢١٨ - ٢١٩ . (٤) هذا وهم أو سبق قلم - ذكر قتل بني النضير - والواقع بخلاف ذلك . حيث بين الله في كتابه الكريم انه أخرجهم من ديارهم ولم يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قتل أحدا منهم حيث قال سبحانه : ( هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم ) الخ الآية من سورة الحشر رقم (٢) .

أما قصة اخراجهم وسببها فقد ذكره اصحاب المفازي والسير والتفاسير من ذلك السيرة النبوية ١٩٠ / ٢ .

(٥) حرض تحريضا : حثه - القاموس المحيط ٢ / ٣٢٧ .

(٦) فتح الباري ٧ / ٣٩٣ .

نهذه عن القواد الخمسة المشاركين في هذه الغزوة ومتى كان اسلامهم :-

### ١ - أبوسفیان صخر بن حرب بن أمية :

اسلم يوم الفتح وشارك مع الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين والملائف بعد ان شارك في قتاله صلى الله عليه وسلم كثيرا . وقد ولى قبل الفيل بمشر سنين وقد أعلاه الرسول صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية كما أعطى المولفة قلوبهم وأعطى ابنه يزيد ومعاوية فقال له أبوسفیان - والله انك لكریم فداك ابی وأمی والله لقد حاربتك فلنعم المحارب كنت ولقد سالمك فنعم المسالم أنت جزاك الله خيرا تولى على نجران في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى مكة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وسكنها مدة ثم عاد الى المدينة فمات بها سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين وقيل أربع وثلاثين وقيل كان عمره ثمان وثمانين وقيل ثلاثا وتسعين سنة (١).

### كنية أبو مالك

٢ - أما عيينة ابن حصن فكان من الجفاة الفلاظ وكان اسمه حذيفة وسمى عيينة لشتر كان بحينه اسلم ثم ارتد وآمن بطلحة حين تنبأ وأخذه خالد بن الوليد أسيرا فأتى به أبا بكر رضى الله عنه فمن عليه وروى انه دخل المدينة مجموعة يده الى عنقه جعل الغلمان يلعبون به أيديهم في بانه وخصرته ويقولون أي عدو الله ارتدت عن الاسلام فيقول والله ما كنت آمنت قط (٢) ولم يزل مظهرا الاسلام على جفوته حتى مات وهو عم الحر بن قيس وكان الحر رجلا صالحا من أهل القرآن وكان عيينة أيضا من المولفة قلوبهم وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم الاحق المطاع لانه كان في الجاهلية من الجراريين يقول عشرة آلاف قناة (٣).

(١) أسد الغابة ٣/ ١٢٠.

(٢) البداية والنهاية ٦/ ٣١٨ وأسد الغابة ٤/ ١٦٧.

(٣) أسد الغابة ٤/ ١٦٧ والسيرة النبوية ٢/ ٢١٥.

## ٣ - الحارث بن عوف المري :-

وقد أسلم ولم يذكر متى كان ذلك وإنما قالوا<sup>(١)</sup> قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وبعث معه رجلا من الانصار الى قومه ليسلموا فقطعوا الانصارى ولم يستطع الحارث أن يمنع عنه وهو صاحب الجمالة في حرب داحس والخزرج<sup>(٢)</sup> وأحد رؤوس الاحزاب يوم الخندق وقد استمطه النبي صلى الله عليه وسلم على قومه بنى مرة . انتهى .

قال ابن سعد :

وقد روى الزهري ان الحارث رجع بنى مرة فلم يشهد الخندق منهم أحد قال والاول اثبت اى انهم - شهدوا الخندق مع الحارث بن عوف<sup>(٣)</sup> . وعلى كل فقد كان الحارث أحسن قواد الكفار وأرجحهم عقلا وأقلهم حقدا على الرسول صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه وعد من الصحابة الكرام .

## ٤ - ابو الاعور السلمي :

هو سفيان بن عمرو وهو مشهور بكنية ولا يعلم متى أسلم كذا قال الحلبي<sup>(٤)</sup> ولكنه شارك في القتال مع معاوية رضى الله عنه ضد على رضى الله عنه يوم صفين<sup>(٥)</sup> . وأنه كان على مقدمة جيش معاوية ذلك اليوم أ : هـ .

## ٥ - مسمود بن ربيعة :

هو بن عائذ بن مالك بن حبيب بن نبيح بن ثعلبة بن قنغد بن حلاوة بن سبيع بن اشجع الاشجعي كان قائدا أشجع يوم الاحزاب مع المشركين اسلم فحسن اسلامه قال ابن الاثير :

- ( ١ ) أى المؤرخين مثل ابن الاثير فى أسد الغابة ١ / ٣٤٢ وابن حجر فى الاصابة ١ / ٢٨٦ وقد قال البيهقي فى الدلائل ٢٤١ ت - فزعموا أن الحارث بن عوف أخا بنى مرة قال لميينة بن بدر وطلحان ياقومى الطيموني ودعوا قتال هذا الرجل وخلوا بينه وبين عدوه من العرب فقلب عليهم الشيلان وقاع أعناقهم المطمع فانقادوا لا مراء عينة بن بدر أ . هـ .
- ( ٢ ) المعارف لابن قتيبة ٦١ .
- ( ٣ ) طبقات ابن سعد ٢ / ٦٦
- ( ٤ ) السيرة الحلبية ٢ / ٦٣١
- ( ٥ ) البداية والنهاية ٧ / ٢٦١

ذكر ذلك ابو جعفر الطبرى (١) وقد ذكر ان اسم - مسعر - ولعله تصحيف .

وقد ذكر ان اسمه ابو مسعود بن ربيعة بضم الراء وفتح الخاء المحجمة (٢).

#### ٦ - طليحة الاسدى :

طليحة هذا كان أحد القواد لجيوش الاحزاب حيث كان على رأس قومه بنى أسد الذين جاءوا مساعدين لغطفان كما قيل .

وطى كل فقد تتبأ طليحة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وأرسل اليه أبوبكر رضى الله عنه خالد رضى الله عنه وقد انضم الى طليحة كثير من القبائل منهم عيينة بن حصن فى سبعمائة من قومه بنى فزارة ثم انهزم الناس عمن طليحة فلما جاء المسلمون ركب على فرس قد أعدها له وأركب زوجته النوار على بصير له ثم انهزم بها الى الشام وتفرق جمعه (٣) .

وقد قال ابن كثير أن طليحة ارتد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم

وقد عاد الى الاسلام وحسن اسلامه وشهد القتال مع خالد فى بقية أيامه .

وقد سأل خالد رضى الله عنه بعض اصحاب طليحة ممن اسلموا عن الوحن الذى اخبرهم به فقال انه كان يقول : الحمام واليمام والصر والى الصوام قد ضمن قبلكم باعوام ليلفن ملكتنا العراق والشام الى غير ذلك من الخرافات (٤) . . .

وأسلم طليحة اسلاما صحيحا وله فى قتال الفرس فى القادسية بلاء حسن وقد أوصى عمر رضى الله عنه النعمان بن مقرن ان يستعين فى حربه بطليحة وعسرو بن معدى كرب وان يستشيرها فى الحرب ولا يوليها من الامر شيئا (٥) .

والخلاصة أن عدد جيش الكفار كان عشرة آلاف وهو العدد الجمالى الذى

ذكره ابن اسحاق وغير واحد .

( ١ ) انظر جوامع السيرة ١٨٦ والمقرىزى فى الاقناع ٢٣٠ / ١ وابن الاثير هنا حيث

قالا ان اسمه مسعود .

( ٢ ) السيرة الحلبية ٦٣١ / ٢

( ٣ ) طبقات ابن سعد ٦٦ / ٢ ، البداية والنهاية ٣١٨ / ٦ .

( ٤ ) البداية والنهاية ٣١٨ / ٦ ، السيرة الحلبية ٦٣١ / ٢

( ٥ ) أسد الغابة ٦٦ / ٣ .

## - المبحث الثانى -

عدد جيش المسلمين  
=====

جيش المسلمين هو ذلك الجيش الذى ضحى بالغالى والرخيص فى سبيل الله فى سبيل الدفاع عن هذا الدين الحنيف دين الله الذى قال فيه سبحانه : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) <sup>(١)</sup> . هذا الجيش رغم قلة عدده وعدته ولكنه كان كثيرا قويا بايمانه بمقيدته . وقد حصل فى تقدير هذا الجيش خلاف على النحو التالى :-

١ - قال ابن اسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين <sup>(٢)</sup> . وتابعه فسوى ذلك ابن سعد والطبرى <sup>(٣)</sup> والبيهقى <sup>(٤)</sup> وابن عبد البر <sup>(٥)</sup> وابن الاثير <sup>(٦)</sup> وابن سيد الناس وابن كثير <sup>(٧)</sup> وذكره الديار بكرى <sup>(٨)</sup> كما ذكره صاحب المواهب اللدنية <sup>(٩)</sup> .

٢ - قال ابن حزم : وقد قيل فى تسعمائة فقط قال : وهو الصحيح الذى لا شك فيه <sup>(١٠)</sup> .

٣ - قال الديار بكرى <sup>(١١)</sup> . بعد أن ذكر ان عدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف قال وقيل : كان المسلمون ألفا . هكذا بصيغة التثنية <sup>(١٢)</sup> .

- 
- |                                                                                                             |                                                   |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| ( ١ ) سورة آل عمران الآية ( ٨٥ )                                                                            | ( ٢ ) السيرة النبوية ٢ / ٢٢٠ والروض الانف ٣ / ٢٦١ |
| ( ٣ ) الطبقات الكبرى ٢ / ٦٦                                                                                 | ( ٤ ) جامع البيان ٢١ / ١٣٠                        |
| ( ٥ ) دلائل النبوة ٣٧ / ١                                                                                   | ( ٦ ) الدرر فى اختصار المفازى والسير ١٨١          |
| ( ٧ ) الكامل فى التاريخ ٢ / ١٢٣                                                                             | ( ٨ ) عيون الاثر ٢ / ٥٧                           |
| ( ٩ ) البداية والنهاية ٤ / ١٠٢                                                                              | ( ١٠ ) تاريخ الخميس ١ / ٤٨٠                       |
| ( ١١ ) المواهب اللدنية ٢ / ١١٠                                                                              | ( ١٢ ) جوامع السيرة ١٨٧                           |
| ( ١٣ ) حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى - مؤرخ فقيه - توفى بمكة فى حدود سنة ٩٦٦ هـ . معجم المؤلفين ٤ / ٤٧٠ |                                                   |

( ١٤ ) تاريخ الخميس ١ / ٤٨٠ .



قلت : ولعل القائل بذلك ذهب الى ماورد في حديث جابر حيث قال : في سياق الحديث الذي فيه القصة التي <sup>(١)</sup> اضاف فيها جابر النبي صلى الله عليه وسلم على عناق وصاع من شعير . . . وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم بأهل الخنسدق كلهم الى أن قال . . . وهم ألف<sup>(٢)</sup> . ولا يحزم بهذا أن عدد المسلمين كانوا ألفا على ضوء هذا وإنما هذا العدد هو الذي كان موجودا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت في مأدبة جابر - ولعل . . . أكثرهم كان قد استأذن منه صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يتناولون في الحفر كما هو معلوم . أما ابن القيم فقد قال انهم كانوا ثلاثة آلاف ثم عقب قائلا :

وقال ابن اسحاق خرج في سبعمائة قال وهذا غلط من خروجه يوم أحد<sup>(٣)</sup> .

وقال القسطلاني وكانوا ثلاثة آلاف ثم قال قال الشافعي ووهم من قال كانوا سبعمائة<sup>(٤)</sup> .

أما لتسبة للرأي الثاني : فلم يشر أحد اليه وهو الذي ارتضاه ابن حزم ورفض ماعداه<sup>(٥)</sup> وإذا فلعل الاولى الرأي القائل بانهم كانوا ثلاثة آلاف لكثرة القاطنين بذلك والله أعلم .

---

( ١ ) في مادة ضيف ثانيا لعدة معاني وهي هنا بمعنى الاكرام - انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ١٠٨ - ١٠٩ .

( ٢ ) صحيح البخاري ٥ / ٤٤ وفتح الباري ٧ / ٣٩٦ .

( ٣ ) زاد المصنف ٢ / ١٣٠ وينفس هذا الرد قال المقرئ في الامتاع ١ / ٢٢٦ .

( ٤ ) المواهب اللدنية ١ / ١١١ .

( ٥ ) جوامع السيرة ١٨٧ .

قال ابن سعد :

ولما تم حفر الخندق رفع المسلمون النساء والصبيان في الآلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثمان ليال<sup>(١)</sup> من ذى القعدة وكان يحمل لواء المهاجرين زيد بن حارثة وكان يحمل لواء الانصار سعد بن عباد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سلمة بن أسلم<sup>(٢)</sup> في طئتي رجل وزيد بن حارثتي ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وذلك أنه كان يخاف على الذراري من بني قريظة .

وكان عباد بن بشر<sup>(٣)</sup> على حرس قبته صلى الله عليه وسلم مع غيره من الانصار يحرسونه كل ليلة<sup>(٤)</sup> قال ابن القيم وهو الذي كان على حرسه وقد حرسه الزبير ابن الموام أيضا يوم الخندق<sup>(٥)</sup> قال ابن سيد الناس وقال ابن سعد في باع حراس النبي صلى الله عليه وسلم :

حرسه يوم بدر حين نام في العريش سعد بن معاذ ويوم أحد محمد بن مسلمة ويوم الخندق الزبير بن الموام<sup>(٥)</sup> .

---

( ١ ) الطبقات الكبرى ٦٧/٢ مع أن المقرئ قال ان الرسول صلى الله عليه وسلم عسكر يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذى القعدة وهو في حد ذاته اتفاق مع ابن سعد . انظر الامتاع ٢١٦/١ .

( ٢ ) سلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسى الحارثي يكنى أبا سعد شهد بدرا والشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم حشرا بن عبيد سنة اربع عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل استشهد وهو ابن ثلاث وستين سنة . أسد الغابة ٣٣٢/٢ .

( ٣ ) عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن عبد الاشهل الانصاري الاوسى ثم الاشهل يكنى - ابا بشر - وقيل ابو الربيع - اسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير قبل اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وشهد بدرا وأحدا والشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن قتل كعب بن الاشرف اليهودي الذي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . قالت عائشة رضي الله عنها ثلاثة من الانصار لم يكن أحد يمتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر . أسد الغابة ٣/١٠٠ .

( ٤ ) الطبقات الكبرى ٦٧/٢ ( ٥ ) عيون الاثر ٥٨/٢ ( ٦ ) زاد المعاد ٤٧/١

وعندما استقر صلى الله عليه وسلم في معسكره المختار حسب الخطة العسكرية الناجحة نظم جنود المسلمين ووزعهم فبعضهم للحراسة على الخندق ومنافسة وبعضهم على قبته لأنها كانت مستهدفة من الأعداء .

وكان صلى الله عليه وسلم يختطف بنفسه إلى ثلعة<sup>(١)</sup> في الخندق يحرسها وكان الوقت شتاءً شديد البرودة وقد روى البزار في ذلك حديثاً وفيه قال :

حدثنا عبد الله بن شبيب<sup>(٢)</sup> ثنا إبراهيم بن المنذر<sup>(٣)</sup> ثنا إسماعيل بن داود<sup>(٤)</sup> ثنا مالك<sup>(٥)</sup> ابن أنس عن يحيى بن سعيد بن عمر<sup>(٦)</sup> عن عائشة قالت :

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالخندق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماهى شفرة<sup>(١)</sup> من الجبل يخاف منها فيأتى فيضاجع في حجرى ثم يقوم فيتسمع فسمع من إنسان عليه الحديد فأنسل<sup>(٨)</sup> في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا ؟ .

فقال أنا سعد جفتك لتأمرنى بأمر فأمره النبى صلى الله عليه وسلم ان يثبت فى تلك الشفرة .

قالت عائشة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرى حتى سمعت غطيطة<sup>(٩)</sup> فقالت عائشة لا أنساها لسعد<sup>(١٠)</sup> .

( ١ ) الثلعة والشفرة بمعنى واحد وهو الفتحة \* النهاية في غريب الحديث ٢١٣/١

( ٢ ) عبد الله بن شبيب أبو سعيد الربيعى اخبارى علامة لكنه واه قال أبو أحمد الحاكم زاهب الحديث قال الذهبي يروى عن اصحاب مالك وبالحـ فضلك الرازى ـ فقال يحل ضرب عنقه وقال عبد الرحمن بن خراش يسرق الحديث قال ابن حبان يقلب الاحاديث ويسرقها .

---

٠٠/٠٠

( ٣ ) ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المفسر بن عبد الله بن خالد بن  
هزام الاسدي الحزامي - صدوق - تكلم فيه أحمد لاجل القرآن من العاشرة  
مات سنة ست وثلاثين ومائتين ( خ ت س ق ) التقريب ٠٢٣ .

( ٤ ) اسماعيل بن داود بن عبد الله بن مخراق المحراقي روى عن مالك بن أنس  
وغيره قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول هو ضعيف الحديث جدا وقال في  
موضع آخر سمعت أبي يقول هو منكر الحديث .  
الجرح والتعديل ١٦٧/٢ - ٢٠١ .

( ٥ ) مالك بن أنس بن مالك تقدم في ملحق ٣٦ .

( ٦ ) يحيى بن سعيد بن قيس الانصاري ثقة ( ع ) التقريب ٣٧٦ .

( ٧ ) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن ذرارة الانصارية المدنية اكرت عن عائشة  
- ثقة - من الثالثة ماتت قبل المائة ويقال بعدها روى لها ( ع ) التقريب ٤٧١ .

( ٨ ) انسل اسرع خفية . القاموس المحيط ٥٧/٤ .

( ٩ ) غط النائم اذا سمع له صوت من الفم . القاموس المحيط ٧٦/٩ .

( ١٠ ) كشف الاستار ٣٣٣/٢ .

قال الهيثمي<sup>(١)</sup> قلت في الصحيح - عرف منه ثم قال رواه البزار عن شيخه  
عبد الله بن شبيب وهو ضعيف<sup>(٢)</sup> .

أما البزار فقال لا نعلم رواه إلا عائشة بهذا الاسناد .  
وقد روى البخاري ما يقويه ولكن بغير تصريح بذكر الخندق<sup>(٣)</sup> كما أورده الترمذي  
في مناقب سعد بن أبي وقاص<sup>(٤)</sup> بهيد أنه لم يذكر أن ذلك كان في الخندق . لذلك  
قال ابن المبرق :

وكانت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وذكرت أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يتعاهد شجرة من الجبل يحافظ عليها ثم يزلقة<sup>(٥)</sup> البرد  
ذلك اليوم فيأتى فيضطجع في حجرى ثم يقوم فسمعت حس رجل عليه حديد وقد  
أسند في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا ؟ ثم ساق  
الحديث بمثل ما جاء عند البزار إلا أنه صرح بأنه سعد بن أبي وقاص<sup>(٦)</sup> .

( ١ ) على بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي - نور الدين أبو الحسن محدث حافظ وافق  
المراقى ولا زمه في السماع وتوفي بالقاهرة في ١٩ رمضان ٨٠٧ هـ . مجمع المؤلفين  
٠٤٥/٧

( ٢ ) مجمع الزوائد ١٣٥/٦

( ٣ ) صحيح البخاري مع الفتح ٢١٩/١٣ كتاب الثقي وهو عن عبد الله بن عامر  
بن ربيعة ان عائشة . . . . .

( ٤ ) تحفة الاحوذى ٢٥٦/١٠ - ٢٥٧

( ٥ ) أزلقة يزلقه قرّبه والزلقة الطائفة من أول الليل والجمع زلف . المختار ٢٧٣ .

( ٦ ) أحكام القرآن ١٥١١/٣

وقد جاءت الرواية التي عند البخارى والتي عند الترمذى فى المناقب مفسرة لما كان مبهما عند البزار وهو سعد لان السعود فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ففتبين بالروایتين أنه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه .

وحديث البزار وان كان ضعيفا الا أن ما جاء عند البخارى والترمذى يقويه والحديث يدل بوضوح على :

الشدة التي عاناها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى هذه الفزوة وان الخطر الذى أهدق بهم كان كبيرا حتى أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعاهد تلك الشجرة بنفسه يخاف على المسلمين منها وأن القائد عليه ما على جنوده من حراسة ومراقبة بل أن القائد هو المثل الأعلى لجنوده والرسول صلى الله عليه وسلم كان خير قائد .

قال المقرئ (١) :

قالت أم سلمة (٢) رضى الله عنها شهدت معه مشاهد فيها فقال وخوف المريسيع وخيبر وكنا بالجند ببيعة وفى الفتح وحنين لم يكن من ذلك أتعب

(١) امتاع الاسماع ٢٣٠/١

(٢) أم سلمة هى هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبی صلى الله عليه وسلم واحدى امهات المؤمنين واسم أبيها - أبى أمية - حذيفة ويعرف ب ( زاد الركب ) وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم وكانت قبل أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث بعد وقعة بدر .

توفيت رضى الله عنها أول أيام يزيد بن معاوية وقيل سنة تسع وخمسين .

أسد الغابة ٥٦٠/٥ ٥٥٨٨٤

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أخوف عندنا من الخندق وذلك أن المسلمين كانوا في مثل الحرجة وان قريظة لا نأمنها على الذراري فالمدينة تحرس حتى الصباح نسمع تكبير المسلمين فيها حتى يصبحوا خوفا . حتى ردهم الله بنفيظهم لم ينالوا خيرا .

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختطف الى ثلثة في الخندق يحرسها فإذا أذاه البرد دخل قبة فادفأته عائشة رضى الله عنها في حضنها فإذا دفء<sup>(١)</sup> خرج الى تلك الثلثة يحرسها ويقول ما أخشى على الناس الا منها .

فبينما هو في حضن عائشة قد دفء وهو يقول ليت رجلا صالحا يحرسنى الليلة فجاء سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقال عليك بهذه الثلثة فاحرسها ونام .

وقام صلى الله عليه وسلم في قبة يصلو ثم خرج فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى يا عباد بن بشر قال لبيك قال معك أحد ؟ . قال نعم أنا في نفر حول قبعتك .

فبعثه يطيف بالخندق وأعلمه بخيل تطيف بهم ثم قال :  
اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم وأغلبهم لا يفلبهم غيرك أ : هـ . كلام  
المقريزي .

---

( ١ ) الحضن : ما دون الابط الى الكشح وحضن الطائر بيضه اذا ضمه الى نفسه .  
المختار ١٤٢ .

# الفصل الثانی

نَوَاطِلُ الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ وَعِزِّهِمْ عَلَى  
ضَرْبِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْخُلَفَاءِ



## - الفصل الثانی -

تواطؤ اليهود مع المشركين  
وعزمهم على ضرب المسلمين من الخلف  
=====

لقد اشتد البلاء على المسلمين في هذه الفزوة بالذات . ذلك لان قريشا جاءت بحلفائها كما جاءت غطفان بكل قوادها وحلفائها مستهدين استئصال الاسلام والمسلمين واثناء الاستعداد لهذه الجموع الزاحفة جاء عدو الله حيي بن أخطب وهو أحد الاعضاء الذين حزبوا الاحزاب جاء الى كعب بن أسد رئيس القبيلة الباقية من اليهود وهي قبيلة بنى قريظة وجادلهم على نقض العهد وقتله في الذروة والغارب حتى وافى على ذلك بشروط تقبلها عدو الله حيي بن أخطب .

وبنو قريظة كما هو معروف كانوا يسكنون في العوالي أي في الجنوب الشرقي للمدينة على وادي مهزور<sup>(١)</sup> اذن فهم يعتبرون خلف المسلمين ويكونون أخطر على هذه الحال لان الضربة من الوراء تؤثر أكثر حيث ان المسلمين يستعدون ويستحفرون لاعدائهم الذين أمامهم ولكن الله نصر المسلمين وغذل اعداءه واعداءهم وقد وصف الله سبحانه وتعالى ذلك البلاء وتلك الشدة التي اتت على المسلمين لم يأت عليهم مثلاً حيث قال سبحانه :

( اذا جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وان زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً )<sup>(٢)</sup>  
وقال تعالى مبيناً مظاهره<sup>(٣)</sup> وموافقة اليهود ( بنى قريظة ) للاحزاب :

( ١ ) مهزور وقيل مهزوز واد بالمدينة كان يسمى وادي قريظة كان يسيل بماء المطر يهبط من مغري حرة واقم ثم يسيل ويصب في وادي بطحان . معجم البلدان ٢٣٤/٥

( ٢ ) سورة الاحزاب الاية ٩ - ١٠

( ٣ ) اي عاونوا الاحزاب وساعدوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . تفسير القرآن العظيم ٣/٢٧٨

( ١ ) ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياحهم ) وقد ف في قلوبهم  
 العرب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم  
 تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا ) ( ٢ ) .

أما الجهد ومشقة العيش التي كان يمانئها المسلمون وخاصة في هذه  
 الفزوة فقد بينتها الأحاديث الصحيحة وغيرها .

وسأورد ما بين ذلك باختصار من ذلك ما رواه البخاري عن أبي معمر المقعد ( ٣ )  
 عن عبد الوارث ( ٤ ) عن عهد العزيز ( ٥ ) عن أنس رضي الله عنه وفيه قال : يؤتون بملء كفي  
 من الشعير فيصنع لهم باهالة سنخة توضع بين يدي القوم والقوم جياع وهمى  
 بشعة في الحلق ولها ريح منتن . . . الخ ( ٦ ) .

كما روى أيضا رحمه الله حديثا آخر وفيه قال :  
 حدثنا خالد بن يحيى حدثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال أتيت جابرا ( ٧ )  
 رضي الله عنه فقال أنا يوم الخندق نحفر فمضت كدية شديدة . . . الخ أن قال :  
 ثم قام ووطنه معصوب بحجر ولثلاثا ثلاثة أيام لاندوق ذواقا . . . الحديث ( ٨ ) .

وقد ورد هذا الحديث من وجه آخر عن سعيد بن مينا قال سمعت جابرا  
 رضي الله عنهما قال : ( لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا  
 شديدا . . . الخ الحديث ( ٩ ) .

- 
- ( ١ ) صياحهم أى حصونهم والأصل في الصياحى هو قرون البقر ومنه قيل للحصون  
 ( الصياحى ) النهاية في غريب الحديث ٦٧/٣ .
- ( ٢ ) سورة الاحزاب الآية ٢٥ - ٢٦
- ( ٣ ) هو عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج التميمي أبو معمر المقعد المنقرى وهو ثقة  
 وقد تقدم .
- ( ٤ ) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولا هم ابو عبيدة التنوزي البصري ثقة  
 ثبت وقد تقدم .
- ( ٥ ) عبد العزيز هو بن صهيب البناني البصري
- ( ٦ ) صحيح البخاري مع فتح الباري ٣٩٣/٧ - ثقة وقد تقدم . -
- ( ٧ ) تقدم رجال السند في ص ٩٧ ( ٨ ) تقدم في ص ٩٧
- ( ٩ ) صحيح البخاري مع فتح الباري ٣٩٥/٧ - ٣٩٦

وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعتمدون في أكلهم وشربهم على التمر والماء (والاسوسيين) يتضح ذلك باستعراض سنته صلى الله عليه وسلم وسيرته في ماأكله ومشربه .

فقد روى ابن ابي شيبة<sup>(١)</sup> عن عروة مرسلاً<sup>(٢)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صاف المشركين يوم الخندق وكان يوماً شديداً لم يلق المسلمون مثله قط قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وأبو بكر معه جالس وذلك زمان طلوع النخل وكانوا يفرحون به فرحاً شديداً لأن عيشهم فيه فرفع أبو بكر رأسه فبصر بطلعة وكانت أول طلعة رويت فقال هكذا بيده طلعة يا رسول الله من الفرح فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم لاتنزع منا صالح ماأعطيتنا أو صالحاً أعطيتنا<sup>(٣)</sup> والآخر ضعيف حيث رواه عروة مرسلاً .

أما الآثار الدالة على نقض بنى قريظة العهد فهي كثيرة ولكن حسبى ان أورد بعضها مشيراً الى الباقي :

( ١ ) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثقة حافظ وقد تقدم في ص ٨١

( ٢ ) المرسل : اتفق علماء الطوائف على أن قول التابعي الكبير قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كذا أو فعله يسمى مرسلاً .

تدريب الراوى ١ / ١٩٥ .

( ٣ ) كنز العمال ١٠ / ٤٥٥ .

قال البخارى رحمه الله :

حدثنا أحمد بن محمد <sup>(١)</sup> أنبأنا عبد الله <sup>(٢)</sup> أخبرنا هشام بن عروة <sup>(٣)</sup> عن أبيه  
عن عبد الله بن الزبير <sup>(٤)</sup> قال كنت يوم الاحزاب جعلت أنا وعمر ابن ابي سلمة فى  
النساء فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف الى بنى قريظة مرتين أو ثلاثا فلما  
رجعت قلت يا أهبست رأيتك تختلف قال أو هل رأيتنى يا بنى قلت نعم  
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأت بنى قريظة فيأتينى بخبرهم  
فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك  
أبى وأمى <sup>(٥)</sup> .

وقال أيضا :

حدثنا أبو نعيم <sup>(٦)</sup> حدثنا سفيان <sup>(٧)</sup> عن محمد بن المنكدر <sup>(٨)</sup> عن جابر رضى  
الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من يأتينى بخبر القوم قال الزبير  
أنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواريا وحواريا الزبير <sup>(٩)</sup> .

وقال رحمه الله

حدثنا صدقة <sup>(١٠)</sup> أخبرنا ابن عيينة <sup>(١١)</sup> حدثنا بن المنكر أنه سمع جابر بن  
عبد الله رضى الله عنهما قال ندب <sup>(١٢)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس قال  
صدقة أظنه يوم الخندق فانتدب بالزبير ثم ندب الناس فانتدب الزبير ثم ندب  
الناس فانتدب الزبير فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواريا  
وحواريا الزبير بن العوام <sup>(١٣)</sup> .

( ١ ) أحمد بن محمد بن موسى ابوالعباس السمسار المعروف بمردويه - ثقة حافظ -  
من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . روى له - خ ت س - التقريب ١٦

( ٢ ) عبد الله بن المبارك المروزي - ثقة ثبت - من الثامنة مات سنة احدى وثمانين  
ومائة روى له (ع) التقريب ٨٧ .

( ٣ ) هشام بن عروة بن الزبير - ثقة فقيه ربما دلس من الخامسة مات سنة خمس وأوست  
وأربعين ومائة روى له (ع) التقريب ٣٦٤ .

---

٠٠ / ٠٠

- ( ٤ ) هو أول مولود في الاسلام بالمدينة من المهاجرين ولى الخلافة تسع سنين وقتل في سنة ثلاث وسبعين في ذى الحجة . روى له الجماعة التقريب ١٧٣ .
- ( ٥ ) صحيح البخارى مع الفتح ٨٠ / ٧ كتاب فضائل الصحابة .
- ( ٦ ) هو الفضل بن دكين الكوفى - ثقة ثبت - من التاسعة مات سنة ٢١٨ - ٢١٩ وهو من كبار شيوخ البخارى روى له (ع) التقريب ٢٧٥ .
- ( ٧ ) سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ابو عبد الله الكوفى - ثقة حافظ - فقيه عابد امام حجة من رؤس الطبقة السابعة مات سنة ( ١٦١ ) روى له الجماعة . التقريب ١٢٨ .
- ( ٨ ) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بالتصغير المدنى - ثقة فاضل - من الثالثة مات ( ١٣٠ ) روى له (ع) التقريب ٣٢٠ .
- ( ٩ ) صحيح البخارى مع فتح البارى ٥٢ / ٦ كتاب الجهاد وسند الحميد ٥١٦٢ .
- ( ١٠ ) صدقة بن الفضل ابو الفضل المروزى - ثقة - من العاشرة مات ثلاث أو ست أو عشرين ومائتين روى له (خ) التقريب ١٥٢ .
- ( ١١ ) سفيان بن عيينه أبو محمد الكوفى ثم المكي - ثقة حافظ - فقيه امام حجة من رؤس الطبقة الثامنة وكان اثبت الناس في عمرو بن دينار مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وله أحد وتسعون سنة روى له (ع) التقريب ١٢٨ .
- ( ١٢ ) ندمه الى الامر كنصره اذا دعاه وحشه ووجهه . القاموس ١٣١ / ١ .
- ( ١٣ ) صحيح البخارى مع فتح البارى ٥٢ / ٦ كتاب الجهاد .

قال الحميدى وقال سفيان زاد هشام بن عروة وابن عمتى <sup>(١)</sup> . كما أخرجه  
مسلم <sup>(٢)</sup> وأحمد <sup>(٣)</sup> والترمذى <sup>(٤)</sup> وابن ماجه <sup>(٥)</sup> .

وقد أورد ه البخارى كما سبق من حديثه عن طريق ابن عباس مردويه  
والفضل بن دكين وصدقه ومحمد بن كثير والحميدى وقد رواه الحميدى عن ابن عيينة  
بالجزم ( يوم الخندق ) ولم يشك كما ظن صدقة ومن طريق علي بن عبد الله <sup>(٦)</sup> قال  
قلت لسفيان فان الثوري يقول ( يوم بنى قريظة ) فقال كذا حفظته منه كما أنك جالس  
( يوم الخندق ) قال سفيان هو يوم واحد من سنة <sup>(٧)</sup> .

( ١ ) سند الحميدى ٥١٦/٢ .

( ٢ ) صحيح مسلم ١٨٧٩/٤ كتاب فضائل الصحابة .

( ٣ ) سند الامام أحمد ٣٠٧/٣ .

( ٤ ) سنن الترمذى ٣٠٩/٥ كتاب المناقب .

( ٥ ) سنن ابن ماجه ٤٥/١ .

( ٦ ) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيب السجستاني عن ابيه عن ابي الحسن بن المهدي  
البصري - ثقة - امام اعظم اهل عصره بالحديث، يظله حتى قال البخارى ما استصغرت  
نفسى الا عنده وقال فيه شيخه بن عيينة كنت أعلم منه أكثر مما يتعلمه منى وقال  
النسائى كان الله خلقه للحديث . من الحاشية مات سنة ( ٢٣٤ ) روى عنه  
( خ د ت س ف ) التقريب ٢٤٧ .

( ٧ ) صحيح البخارى مع الفتح ٢٣٩/١٣ .

(١) قال البيهقي رحمه الله :

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (٢) أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حاتم الدرايردي (٣) بمرور قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرقي (٤) حدثنا أبو حذيفة (٥) حدثنا عكرمة بن عمار (٦) عن محمد بن عبيد (٧) أبي قدامة الحنفي عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة (٨) قال ذكر حذيفة مشاهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جلساؤه :

- 
- (١) دلائل النبوة ١٤٦ ل أ مخطوط .  
 (٢) أبو عبد الله الحافظ الكبير امام المحدثين محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي المعروف بابن البيهقي وهو الحاكم وقد تقدم .  
 (٣) أبو بكر محمد بن أحمد لم أقف له على ترجمة .  
 (٤) أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر أبو العباس البرقي القاضي ولي قضاء بغداد بعد وفاة أبي هاشم الرفاعي وكان ثقة ثبتا حجة . تاريخ بغداد ٦١/٥  
 (٥) أبو حذيفة هو موسى بن سمعون النهدي البصري صدوق سيء الحفظ وكان يصحف من صفار التاسعة مات سنة ٢٢٧ أو بعد ها وقد جاوز التسمين وحدثه عنه عند البخاري في الصحاح ( خ د ت ق ) التقريب ٣٥٢ .  
 (٦) عكرمة بن عمار العجلي أبو عمار اليمامي أصله من البصرة صدوق يغلط وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ولم يكن له كتاب من الخاصة مات قبل الستين ومائة ( خ ت ق ) التقريب ٢٤٢ .  
 (٧) كذا عند البيهقي وفي التقريب هو محمد بن عبد الله بن أبي قدامة الحنفي ويقال أبو قدامة مقبول ( د ) التقريب ٣٠٦ .  
 (٨) عبد العزيز أخو حذيفة ويقال ابن أخيه وثقة ابن حبان من الثانية وذكره بعضهم في الصحابة ( د ) التقريب ٢١٦ .

أما والله لو كنا شهدنا ذلك لفعلنا وفعلنا فقال حذيفة : لاتمنوا ذلك

فلقد رأينا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعوداً .

أبوسفيان ومن معه فوقنا وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا  
وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحا في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي  
ظلمة ما يروى أحدنا اصبعه . . . الخ الحديث<sup>(١)</sup>.

وقد أشار ابن كثير الى هذه الرواية فقال :

وقد أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل من حديث عكرمة بن عمار عن محمد  
بن عبد الله الدوملي عنه عبد العزيز بن أخى حذيفة به<sup>(٢)</sup> . . .

وقال السيوطي :

أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في  
الدلائل من طريق عن حذيفة بن غفر اللفظ<sup>(٣)</sup> . كما أورده الطبري عن ابن حميد عن فتي  
من أهل الكوفة ولم يذكر فيه بنى قريظة<sup>(٤)</sup> . ولكنه رحمه الله أورده حديثنا آخر قال  
فيه :-

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحاق عن يزيد بن  
رومان وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو  
بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا وفيه<sup>(٥)</sup> :

( ١ ) دلائل النبوة للبيهقي ١٤٦ ل ١ .

( ٢ ) تفسير القرآن العظيم ٤٧١/٣ والهداية والنهاية ١١٤/٤

( ٣ ) الدر المنثور ١٨٤/٥ وانظر دلائل النبوة لابي نعيم ٤٣٣

( ٤ ) جامع البيان ١٢٧/٢١

( ٥ ) السند فيه ابن حميد وسلمه . الاول ضعيف والثاني صدوق كثير الخطأ اما ابن  
اسحاق فهو وان كان صدوقا يدل على أنه امام في المفازي . وقد تقدم السند  
في ص ٢٦ ماعدا ابن حميد وسلمة .



وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسعد القرظي صاحب  
عقد بني قريظة<sup>(١)</sup> وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه  
وعاقدته على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه  
فاستأذن عليه فابى أن يفتح له فناداه حيي ويحك<sup>(٢)</sup> ياكعب افتح لي قال ويحك يا حيي  
إنك امرؤ مشؤم وإني قد عاهدت محمدا نلت بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء  
وصدقا قال ويحك افتح ألكم . قال ما أنا بفاعل قال والله إن أغلقت درني إلا عس  
جشيشتك<sup>(٣)</sup> أن أكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له .<sup>(٤)</sup>

فقال ويحك ياكعب جئتكم بعز الدهر بيهر طام<sup>(٥)</sup> جئتكم بقريش على قادتها  
وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من ربيعة . وغطفان على قادتها وساداتها  
حتى أنزلتهم بذب نقى الى جانب أحد . قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يهرحوا<sup>(٦)</sup>  
حتى نستأصل محمدا ومن معه قال فقال له كعب جئني والله بذل الدهر وجهام<sup>(٧)</sup>  
قد هراى ماء فهو يرعد ويهرق ليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه فأنسى  
لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حيي يكعب يقتله في الذروة والغارب<sup>(٨)</sup>  
حتى سمع له على أن اعطاه عهدا ( من الله ) وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم  
يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد  
عهده ويرى ما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .<sup>(٩)</sup>

- 
- ( ١ ) أي أنه كان رئيسهم وسيدهم .  
( ٢ ) ويح : كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح  
والتعجب وهي منصوبة على المصدر . النهاية ٢٣٥ / ٥  
( ٣ ) الجشيشة : طعام يصنع من الجشيش وهو البر يطحن غليظا ثم تجعل في القدر  
ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ . النهاية في غريب الحديث ٢٧٣ / ١ .  
( ٤ ) احفظه : أغضبه . ( ٥ ) طام : مرتفع ويريد كثرة الرجال .  
( ٦ ) على أن لا يتركوا أو يفادروا المكان .  
( ٧ ) الجهم السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه .  
( ٨ ) هذا هزل وأصله في البعير يستحم بجليك فتأخذ القراد من ذروته وغارب منامه  
وتقتل هناك فيجد لذة فيأنس عند ذلك .

وقد أرسل النجاشي صلى الله عليه وسلم عيونه متحريرا عن نقض اليهود للمعهد  
الذى ابرموه معه صلى الله عليه وسلم وهذا ابن اسحاق يقول :

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بمكة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان وهو يومئذ سيد الاوس  
وسعد بن عباد بن سليم أحد بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد  
الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بنى الحارث بن الخزرج وخوات بن جبر  
أخو بنى عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم  
أم لا ؟ فان كان حقا فالحنوا لى لحنا<sup>(١)</sup> أعرفمولا تفتوا فى أعضاء الناس وان كانوا  
على الخفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس . قال فخرجوا حتى أتوهم  
فوجدوهم على اخبت ما بلغهم عنهم<sup>(٢)</sup> ( فيما )<sup>(٢)</sup> نالوا من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقالوا من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم  
سعد ابن معاذ<sup>(٣)</sup> وشا تموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عباد دع عنك  
مشاتمهم فما بيننا وبينهم اربى<sup>(٤)</sup> من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهم  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة اى كفسد  
عضل والقارة باصحاب الرجيع خبيب وامما به فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الله اكبر ابشروا بامشر المسلمين<sup>(٥)</sup>

- ( ١ ) الحنو الى لحنا : اى قولوا لى قولاً نفهمه ويخفى على غيرى القاموس ٤ / ٢٦٦ .  
( ٢ ) قوله ( فيما نالوا ) وعند الطبرى ونالوا .  
( ٣ ) فشاتمهم سعد بن معاذ ( عند الطبرى فشاتمهم سعد بن عباد ) وكذا عند  
ابن كثير فى البداية ٤ / ١٠٤ . ( ٤ ) اربى مأخوذ من الربا هولفة الزيادة .  
( ٥ ) السيرة النبوية ٢ / ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ وقد ذكرت القصة فى :-  
أ - طبقات ابن سعد باقتضاب ٢ / ٦٧ .  
ب - ابن كثير فى البداية وفيها زيادة سأوردها فيما بعد .  
ج - جامع البيان ٢١ / ١٢٩ - ١٣١ وتاريخ الامم والطوك ٣ / ٤٦ ، ٤٧ .  
د - السهيلي فى الروض الانف ٢٦٨ / ١ .  
و - عيون الاثر ٢ / ٥٩ .

وقد أورد ابن كثير هذه القصة وفيها زيادة حسنة فقال بعد أن ذكر محاوره  
حييى بن أخطب لكتب قال :

وقد تكلم عمرو بن سعد القرظي<sup>(١)</sup> فأحسن فيما ذكره موسى بن عقبة .

ذكرهم ميثاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ومعاقدتهم إياه على  
نصره وقال : ( إذا لم تمصروه فاتركوه وعدوه ) ثم قال<sup>(٢)</sup> قال ابن اسحاق : فلم  
يزل حييى بكمبفطله فى الذروة والفارب حتى سمع له - يمنى فى نقض عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وفى محاربتة مع الأحزاب ثم ساق الحديث . . . الى أن  
قال : قال موسى بن عقبة وأمر كتب بن أسد وبنو قريظة حييا أن يأخذ لهم  
من قريش وغطفان رهائن تكون عندهم لثلا ينالهم ضيم ان هم رجموا ولم يناجزوا  
محمدا .

قالوا وتكون الرهائن تسمين رجلا<sup>(٣)</sup> من أشرافهم فنازلهم حييى على ذلك  
فعند ذلك نقضوا العهد ومزقوا الصحيفة التى كان فيها المقد الا بنى سمنه<sup>(٥)</sup>  
أسد وأسيد وشعلبة فانهم خر جوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن اسحاق فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى  
المسلمين بحث سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عباد سيد الخزرج ومعهما  
عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير<sup>(٦)</sup> قال ان الملقوا حتى تأتوا هؤلاء القوم فتنظروا  
أحق ما بلننا عنهم فان كان حقا فالحنو الى لحنا اعرفه ولا تغتوا فى اهضاد  
المسلمين وان كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس .<sup>(٧)</sup>

قال<sup>(٨)</sup> فخرجوا حتى أتوهم قال موسى ابن عقبة :

فدخلوا معهم حصنهم فدعوهم الى المودعة وتجديد الحلف فقالوا الآن وقد

( ١ ) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٤ / ١٠٣ وقال ابن الاثير فى أسد الغابة  
١٠٧ / ٤ عمرو بن سمدى من بنى قريظة نزل من حصن بنى قريظة فى الليلة

٠٠/٠٠

التي صبيحتها فتح حصنهم فبات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى أصبح فلما أصبح لم يدر أين هو حتى الساعة .

( ٢ ) اي ابن كثير .

( ٣ ) هكذا عند البيهقي في الدلائل ١٢٦ ل أ وعند ابن كثير في البداية  
١٠٣/٤ وعند المقرئ في الامتاع ٢٣٧/١ أنهم طلبوا سبعين رجلا  
منهم .

( ٤ ) اي التزم لهم بذلك .

( ٥ ) هكذا بالنون وعند البيهقي في الدلائل ١٢٦ ل أ وعند المقرئ في الامتاع  
٢٤٤/١ بالثناة التحتانية وهم من اليهود الا أن ابن هشام قال انهم  
ليسوا من بني قريظة وانما هم من بني هديل ونسبهم فوق ذلك وهم بنو عمه  
السيرة النبوية ٢٣٨/٣ .

( ٦ ) خوات ابن جبير الانصاري الاوسى يكنى ابا عبد الله وقيل ابو صالح وكان  
أحد فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
انظر اسد الغابة ١٢٥ .

( ٧ ) البداية والنهاية ١٠٣/٤ - ١٠٤ .

( ٨ ) اي ابن كثير في البداية والنهاية ١٠٤/٤ .

كسر جناحنا وأخرجهم يريدون - بنى النضير - ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل سعد بن عبادة يشاتمهم فاغضبوه فقال له سعد بن معاذ : والله ما جئنا لهذا ولما بيننا أكبر من المشاة .

ثم ناداهم سعد بن معاذ فقال انكم قد علمتم الذى بيننا وبينكم يا بنى قريظة وأنا خائف عليكم مثل يوم بنى النضير أو أمر منه فقالوا - لعنهم الله - أكلت إرأبهمك فقال غير هذا من القول كان أجمل بكم وأحسن :

وقال ابن اسحاق :

نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكارجلا فيه جده <sup>(٢)</sup> وقد تقدم كلام ابن اسحاق .

تتبعه :-

ذكر ابن اسحاق <sup>(٣)</sup> أن الذى كان فيه حدة من السعديين رضى الله عنهما هو سعد بن معاذ . أما الطبرى <sup>(٤)</sup> فقد بين فى كتابيه أنه ابن عبادة وتبعه البيهقى <sup>(٥)</sup> ونقل ابن سيد الناس عن ابن عائد أنه سعد بن عبادة <sup>(٦)</sup> . أما ابن كثير فقد اكتفى بالنقل عن ابن اسحاق وموسى بن عقبة ولم يرجح <sup>(٢)</sup> .

- 
- ( ١ ) إى ابن كثير فى البداية النهاية ١٠٤/٤ .  
 ( ٢ ) المصدر السابق ١٠٣/٤ - ١٠٤ .  
 ( ٣ ) السيرة النبوية ٢٢٢/٣ .  
 ( ٤ ) جامع البيان ١٣١/٢١ وتاريخ الامم والملوك ٤٧/٣ .  
 ( ٥ ) دلائل النبوة ١٣٨ ل أ .  
 ( ٦ ) عيون الاثر ٥٩/٢ .

اما صاحب السيرة الحلبية فقال :

فشتهم سعد بن معاذ وهم - حلفاؤه - اى وقيل سعد بن عباد ءى وكان فيه حدة فشاتهم قال ولا مانع من وجود الامرين ا : (١) . وقد تابع فى ذلك ابــــن خلدون بدليل أنهم اختلفه ومواليه . (٢)

أقول وهذا الذى ذكره صاحب السيرة الحلبية هو أوجه حيث انه ذكر انه شتمهم لانهم حلفاؤه واذا كانت هناك حدة فلم تذكر فى ترجمتها وانما قد يكون المشهور بالحدة هو ابن عباد ءرضى الله عنه لانه ذكر أنه كانت فيه غيرة شديدة - وهى مذكورة فى كتب التاريخ والسنة - وقد يفض ويغار عندما يسمع سب الرسول صلى الله عليه وسلم فيشاتهم ومن هنا قد تأتى الجدة المذكورة والا رجح أنه سعد بن معاذ ءرضى الله عنه للتعليل الذى ذكره ابن خلدون وتبعه الحلبى .

( ٣ )  
وقال ابن كثير :

عند تفسيره لقوله تعالى : ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياحهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تلثوها وكان الله على كل شىء قديرا ) (٤) .

قال قد تقدم ان بنى قريظة لما قدمت جنود الاحزاب ونزلوا على المدينة . نقضوا ماكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد وكان ذلك بسفارة حبيى بن أخطب النضرى لعنه الله دخل حـمـنـهم ولم يزل سبيدهم كعب بن أسد حتى نقض العهد .

- 
- ( ١ ) السيرة الحلبية ٢ / ٦٣٨ .  
( ٢ ) تاريخ ابن خلدون ٢ / ٧٧٣ .  
( ٣ ) تفسير القرآن العظيم ٣ / ٧٧ - ٤٧٨ .  
( ٤ ) سورة الاحزاب الآيتين ٢٥ - ٢٦ .

وعند قوله تعالى : وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب . قال :  
 يعني بنى قريظة من اليهود من بعض أسباط بنى اسرائيل كان قد نزل  
 آباؤهم الحجاز قديما طمعا في اتباع النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم  
 في التوراة والانجيل .

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (١) .

وعند قوله تعالى : ( وقذف في قلوبهم الرعب ) قال هو الخوف لانهم كانوا  
 مالأوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من يعلم كمن  
 لا يعلم واخافوا المسلمين وراموا قتلهم ليمزواهم في الدنيا - ويسودوا فيها -  
 فانعكس عليهم الحال وانقلب اليهم القتال وانشمر المشركون ففازوا بصفقة المغبون  
 فكما راموا الحز زلوا وأرادوا استئصال المسلمين فاستوفوا . . الب .

ثم قال في ختام ذلك :

وأضعف الى ذلك شقاوة الآخرة فصارت الجملة أن هذه هي الصفقة الخاسرة  
 ولهذا قال تعالى : ( فريقا تقتلون وتأسون فريقا ) الآية (٢) .

فالذين قتلوا هم المقاتلة والا سرا هم الا صاغر والنساء (٣) . ه .

وأخيرا أود أن أشير الى أنه قد مر بنا في الاحاديث الصحيحة أن الذي  
 ذهب لكشف خبر بنى قريظة هو الزبير بن العوام .

( ١ ) سورة البقرة الآية ٨٩ .

( ٢ ) سورة الاحزاب الآية ٢٦ .

( ٣ ) تفسير القرآن العظيم ٤٧٧/٣ .

كما أنه مر أن الذى قام بنفس المهمة السعدان وابن رواحة وخوات بن جبير  
رضى الله عنهم وأولاء هذا الاشكال قال الحافظ (١) .

قد استشكل ذكر الزبير فى هذه القصة فقال شيخنا ابن الطقن (٢) أظن أنه  
وقع هنا أن الزبير هو الذى ذهب لكشف خبر بنى قريظة والمشهور كما قاله شيخنا  
أبو الفتح اليعمرى (٣) أن الذى توجه ليأتى بخبر القوم حذيفة كما رويثا من طريق  
ابن اسحاق وغيره . قلت . وهذا الحصر مردود فان القصة الى ذهب  
لكشفها غير القصة التى ذهب حذيفة لكشفها .

فقصة الزبير كانت لكشف خبر بنى قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين  
ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين .

وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم  
ثم وقع بين الأحزاب اختلاف والقصة فى ذلك مشهورة (٥) . وستأتى ان شاء الله .

وهذا الخلاف الذى ساقه الحافظ قد أغفل ما ذكره أصحاب المفايز والسير  
وقد ذكروا ان الوفد الذى ثم ارساله هو السعدان ومن معها .

( ١ ) هو ابن حجر .

( ٢ ) ابن الطقن هو عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصارى الوادى ياشى  
الاندلسى التكرورى الاصل المصرى الشافعى ( أبو حفص فقيه أصولى محدث  
حافظ مؤرخ مشارك فى بعض العلوم ولد بالقاهرة ٧٢٣ هـ . وتوفى بها عام  
٨٠٤ هـ .

انظر معجم المؤلفين ٧/٢٩٧ .

( ٣ ) هو ابن سيد الناس وقد تقدم فى ص ٥٠ .

( ٤ ) اى الحافظ ابن حجر . ( ٥ ) فتح البارى ٧/٤٠٦ - ٤٠٧ .



ويمكن الجمع بين هذه الاقوال :

بان الزبير بن العوام رضى الله عنه ذهب للاستكشاف العام والملاحظة وهل عند  
بنى قريظة استعداد ظاهر يدل على نقضهم للعهد أم لا وقد عاد يقول بانهم  
يصلحون حصونهم ويدربون طرقهم ويتشبهون باليهود . أما السعدان ومن  
معهما فكان استكشافهم خائفا حيث دار الحوار بينهم وبين اليهود وظهر للحيان  
نقضهم للعهد ونقضهم .

وقد ذكر المقرئ (١)

ان الرسول صلى الله عليه وسلم ركب خيول بن جبير لينظر غرة لبنى قريظة  
فكمن لهم فحمله رجل منهم وقد أخذوه فأمكته الله من الرجل وقتله وحسق  
بالنبي صلى الله عليه وسلم فأخبره .

وفيه غرابة . ووجه الغرابة - ان اليهود وبعد نقضهم للعهد ووضوح خيبتهم  
والوقت ليس وقت هزل بل هو وقت خوف ومدة على الجانبين وكلاهما يتمنى أن يقتل  
من الجانب الآخر من ظفر به فكيف يتسنى فعل هذا وكيف يقدم على حمل عدوه  
ويأسه وهو أطن منه والله أعلم . أما قصة العذيفة فهي واضحة جدا لورودها فى  
الصحيح وهي أنها كاهنت فى اللحظات الأخيرة من الشدة والبلاء .

وبعد ما نصر الله دينه ورسوله وأخر أعداءه وهزم الأحزاب وحده حيث عاد  
رضى الله عنه بعشر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة لا حزاب وأنه رأى بأسفيا  
قد ركب بعيره وهو مهلول . (٢)

( ١ ) امتاع الاسماع ١/ ٢٢٧ - ٢٢٨ .

( ٢ ) فقه السيرة ٣٣٣ .

## الفصل الثالث

مَحْذِلُ الْمُنَافِقِينَ لِلصَّافِيَةِ

## - الفصل الثالث -

فى تخذيل المنافقين للصف الاسلامى

=====

موقف المنافقين وغدلا نهم للمسلمين فى الاوقات الحرجة اوقات الضيق والمواقف الصعبة بينها الله سبحانه وتعالى أولا بأول ونحن عندما نستعرض القرآن الكريم نجد وفى أول سورة منه وهى البقرة<sup>(١)</sup> بين لنا الله سبحانه وتعالى بعد هم وانهم انما يخادعون الله باعمالهم وماشعروا انهم لا يخدعون الا أنفسهم بين الله سبحانه هذا الموقف بقوله تعالى ( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين • يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون )<sup>(٢)</sup> وبين سبحانه وتعالى أن فى قلوبهم مرضا وزادهم الله مرضا فتأصل فيهم المرض وذلك بعد أن وضح لهم الطريق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير<sup>(٣)</sup> وانما نزلت صفات المنافقين فى السور المدنية لان مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلافه بين الناس من كان يظهر الكفر وهو فى الباطن مؤمن فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان بها الانصار من الاوس والخزرج وكانوا فوس جاعليتهم يعبدون الاصنام على طريقة مشركى العرب قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأسلم من أسلم من الانصار ولم يكن اذ ذاك نفاق أيضا لأنه لم يكن للمسلمين شوكة تخاف أقول ان الحسد كان من مقومات نفاقهم - فلما كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله كلمته وأعز دينه قال عبد الله بن أبى سلول وكان رأسا فى المدينة وهو من الخزرج وكان سيد الطائفتين فى الجاهلية وكانوا قد عزموا على أن يملكوهم فجاهم الخبر وأسلموا واشتغلوا عنه فبقى فى نفسه من الاسلام وأهله فلما كانت وقعة بدر قال هذا أمر قد توجه فانا نهر الدخول فى الاسلام ودخل

( ١ ) قيل انها أول سورة نزلت بالمدينة ماعدا ( واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ) وقد

كانت آخر ما نزل كما قيل • انظر تفسير القرآن العظيم ١ / ٣٥٠ .

( ٢ ) سورة البقرة الايتين ٢٠٨ •

( ٣ ) تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٧٠ .

معه طوائف من هو على طريقته ونحلته وآخرون من أهل الكتاب فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب أ : هـ .

قال<sup>(١)</sup> وقد نهى الله سبحانه على صفات المنافقين لئلا يفتر بظاهر أمرهم المؤمنون فيقع لذلك فساد عريض ولذلك قال سبحانه لنبيه موضحاً له ما ينطوون عليه من الكذب . ( إذا جاءك المنافقون قل إنما أنشئكم الله رسول الله والله يعلم أنكم لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون )<sup>(٢)</sup> . وقال ابن القيم -

وقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن وجلس لمبادء أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر وذكر طوائف العالم الثلاث في أول سورة البقرة للمؤمنين والكفار والمنافقين فذكر في المؤمنين أربع آيات وفي الكفار آيتين وفي المنافقين ثلاث عشرة آية لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة تقصصهم على الإسلام وأهلها فان بلية الإسلام بهم شديدة جداً لانهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاه وهم أعداؤه في الحقيقة يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل انه علم واصلاح وهو غاية الجهل والافساد ثم استلزم قائله فله كم من محقل للإسلام قد هدموه وكم من حصن له قد قلموا اساسه وخرّبوه وكم من طم له قد طمسوه . . . الخ .<sup>(٣)</sup>

واستمر هذا الوضع الخطير حتى جاءت غزوة أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لملاقاة أعدائه حتى اذا كانوا بين المدينة وأحد أنزل منه عبد الله

( ١ ) اي ابن كثير .

( ٢ ) سورة المنافقين الآية ( ١ ) .

( ٣ ) صفات المنافقين ١٦ .

بن أبي بن سفيان يثرب الناس وقال اطاعهم وعصاني<sup>(١)</sup> ما ندرى علام تقتل أنفسنا  
ها هنا ايها الناس فرجع بمن أتبعه من قومه من أهل النفاق والريب  
هكذا قال ابن اسحاق<sup>(٢)</sup> واستمر وضمهم هذا حتى جاءت هذه الفزوة - غزوة  
الخندق - فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم سورة الاحزاب كما قال صاحب الفتوحات  
الالهية<sup>(٣)</sup> انها نزلت في المنافقين وايدائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أما الآيات من سورة الاحزاب فقد ذكر سبحانه المنافقين في تسع آيات منها  
حيث قال تعالى يهد أن ذكر وامتن على عباده المؤمنين بنعمة عليهم وصرف  
عدوهم وبين مجيء الاحزاب والحالة الشديدة التي عانها المسلمون والبلاء الذي  
امتحنهم الله به فثبت المؤمنين وانكشف اعداء الله المنافقون فقال تعالى :  
١ - وان يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله  
الا غرورا .

٢ - وان قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق  
منهم النبي يقطون ان يبيتوا غرة وماهى بمورة ان يريدون الا فرارا .

---

( ١ ) يشير الى المشاورة التي دارت قبل الخروج الى أحد وكان من رأى كبير  
المنافقين القعود في المدينة ووافة الرسول مع القائلين بالخروج فاخذ من  
هذا حجة .

( ٢ ) السيرة النبوية ٦٤ / ٣ .

( ٣ ) وهو سليمان بن عمر بن منصور المصلي المصري المعروف بالجمال ت ١٢٠٤ هـ .  
انظر مصجم المؤلفين ٢٧١ / ٤ .

( ٤ ) الفتوحات الالهية ٤٢١ / ٣ .

٣ - ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لا توها وما طلبوا بها  
الا يسيرا .

٤ - ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الا ديار وكان عهد الله مسعولا .

٥ - قل لن ينفعكم الفرار ان فررتن من الموت أو القتل واذا لا تتمنوا الا قليلا .

٦ - قل من ذا الذي يمسحكم من الله ان اراد بكم سوءا أو اراد بكم رحمة  
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا .

٧ - قد يعلم الله الموقين منكم والقائلين لا خوانهم هلم اليها ولا يأتون  
الباس الا قليلا .

٨ - اشحة عليكم فاذا جاءا الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالسدى  
يفش على من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حدادا شحة على  
الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا .

٩ - يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون ففى  
الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاطوا الا قليلا (١) .

وسأورد ملخصا بتفسير الآيات من تفسير ابن كثير حيث قال فى قوله تعالى :  
وان يقول المنافقون • يقول تعالى مخبرا عن ذلك الحال حين نزلت الاحزاب حول  
المدينة والمسلمون محصورون فى غاية الجهد والضيق ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين الظهرهم انهم ابطلوا واختبروا وزلزلوا زلزلا شديدا فحينئذ ظهر النفاق وتكلم  
الذين فى ظهريهم مرش بما فى انفسهم ثم قال بعد ايراد الآية الاولى - وان يقول

المنافقون . . . . اما المنافق ونجم نفاقه والذي في قلبه شبهة أو حكمة لضعف حاله فتتفسر بما يجده من الوسواس في نفسه لضعف ايمانه وشدة ما هو فيه من ضيق الحال وقوم آخرون قالوا كما قال الله تعالى : **واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب** يعني المدينة كما جاء في الصحيح <sup>(١)</sup> ( أريت في المنام دار هجرتكم أرغب من هجرتين فذهب وطلب <sup>(٢)</sup> أنها هجر فاذا هي يثرب ) .

قوله ( لا مقام لكم ) ان «لهمنا» يعنون عند النبي صلى الله عليه وسلم في مقام المرافعة اما ابن الجوزي فقد قال بهذا القول ان المنافقين قالوا ذلك لكثرة المدد قال وهذا قول الجمهور قال وحكى الماوردي **طوبى** آخرين احدهما : لا مقام لكم طوبى دين محمد فارجموا الى دين شركي المرب قاله الحسن <sup>(٤)</sup> والثاني لا مقامكم طوبى القتال فارجموا الى طلب الامان قاله الكلبي . <sup>(٥)</sup> هـ .

وقوله ( ويستأذن فريق منهم النبي ) قال الصوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما هم بنو حارثة قالوا بيوتنا نخاف عليها السراق قال ابن كثير وكذا قال غير واحد قال وذكر ابن اسحاق ان القائل لذلك هو أوس بن قيثلى يعني اعتذروا في الرجوع الى منازلهم بانها عورة اى ليس دونها ما يحجبها من العدو فهم يخشون عليها منهم ثم كذبهم الله فقال ( وماهى بعورة ) اى ليست كما يزعمون ( ان يريدون الا فرارا ) اى هربا من الزحف <sup>(٦)</sup> .

- 
- ( ١ ) صحيح البخارى مع الفتح ٢٢٦/٧ .  
 ( ٢ ) الوهل - وهل الى الشئ \* بالفتح يهمل بالكسر وهلا بالسكون اذا ذهب وجهه اليه النهاية ٢٣٣/٥ .  
 ( ٣ ) زاد السير ٣٥٩/٦ .  
 ( ٤ ) هو الحسن البصرى .  
 ( ٥ ) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي ( أبو النضر ) فسر اخبارى نسابة زاوية ولد بالكوفة وشهد وقعة دير الجماجم مع ابن الاشعث وتوفي في الكوفة سنة ١٤٦ من آثاره تفسير القرآن وهو متهم بالكذب عند المحدثين روى له ( ت ف ق ) : انظر في ذلك التقريب ٢٩٨ وانظر ترجمته في معجم المؤلفين ١٥/١٥ .

( ٦ ) تفسير القرآن العظيم ٢٣/٣

قوله تعالى : ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لا قوها وما تطبثوا  
بها الا يسيرا . . . الآيات .

قال ابن كثير يخبر تعالى عن هؤلاء الذين ( يقولون ان بيوتنا عورة . . الآيه )  
انهم لو دخل عليهم الأعداء من كل جانب من جوانب المدينة وقطرن أقطارها  
ثم سئلوا الفتنة وهي الدخول في الكفر لكفروا سريعا . وهم لا يحافظون على الأيمان  
ولا يستمسكون به مع أدنى خوف وفزع . . . . وهذا ذلهم في غاية الذم .

ثم قال تعالى يذكركم بما كانوا عهدوا بالله من قبل هذا الخوف ان لا يولوا  
الادبار ولا يفرون من الزحف ( وكان عهد الله مسؤلا ) اي وان الله تعالى  
سيسألهم عن ذلك الم عهد لا بد من ذلك . ثم قال تعالى ( قد يعلم الله  
المعوقين منكم والقائلين لا خوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشعة عليكم . . . الآيات .

قال ابن كثير :

يخبر تعالى عن الحاملة علمه بالمعوقين لغيرهم عن شهود الحرب والقائلين  
لا خوانهم اي اصحابهم وعشرائهم وخطائهم ( هلم الينا ) اي الى مانحن فيه من  
الاقامة في الظلال والشار وهم مع ذلك ( لا يأتون البأس الا قليلا ) ويستمر سبحانه  
وتعالى يبين لنبيه صفات هؤلاء المنافقين وانهم من جبنهم وخوفهم ( يحسبون  
الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم يادون في الاحزاب يستولون  
عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ) وذلك لضعف يقينهم والله سبحانه وتعالى  
( ٢ )  
العالم بهم .

( ١ ) يشير الى أن اناسا غابوا عن بدر ورأوا ما أعز الله به دينه وما أعطى عباده من  
الفضل والكرامة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاطن فساق الله اليهم ذلك حتى  
كان في ناحية المدينة فصنعوا ما قصى الله عليهم قاله قتادة . انظر الدر المنثور  
١٨٨/٥ قال ابن جرير وذكر ان ذلك نزل في بني حارثة لما كان من فعلهم  
في الخندق بعد الذي كان منهم بأحد / جامع البيان ١٣٧/٢١ .

( ٢ ) تفسير القرآن العظيم ٤٧٣/٣



الآثار الواردة في ذلك :-

قال الطبري <sup>(١)</sup> رحمه الله :

حدثنا بشر <sup>(٢)</sup> قال ثنا يزيد <sup>(٣)</sup> قال ثنا سعيد <sup>(٤)</sup> عن قتادة <sup>(٥)</sup> قوله ( واذ يقول

المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ) <sup>(٦)</sup> قال قال ذلك

اناس من المنافقين قد كان محمد يمدنا فتح فارس والروم وقد حصرنا ههنا ما يستطيع

أحدنا أن يبرز لحاجته ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا . والاثر على ضوء هذا السند

يعتبر حسنا .

وقال رحمه الله :

حدثنا يونس <sup>(٧)</sup> قال اخبرنا ابن وهب <sup>(٨)</sup> قال قال ابن زيد <sup>(٩)</sup> قال قال رجل يوم

الاحزاب لرجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان أرايت اذ يقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم ( اذ هلك قيصر فلا قيصر بعده واذ هلك كسرى فلا كسرى

بعده والذي نفسى بيده لتتفنن كنوزهما في سبيل الله فأين هذا من هذا وأحدنا

لا يستطيع أن يخرج يقول من الخوف ( ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ) فقال له

كذبت لا خبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرك قال فأتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فأخبره فدعاه فقال ما قلت ؟ فقال كذب على يا رسول الله ما قلت شيئا

ما خرج هذا من فمى قط قال الله ( يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر )

حتى يلصق ( وما لهم من الله من ولي ولا نصير ) قال فهذا اقول الله ( ان نعصف

عن طائفة منكم نعذب طائفة ) . والاثر ضعيف لضعف ابن زيد لكنه يتقوى

بامضام غيره اليه .

حدثنا ابن بشار <sup>(١٠)</sup> قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا كثير بن عبد الله

بن عمرو بن عوف المزني قال ثنا ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخندق . . . وساق الحديث الى أن : . .

٠٠/٠٠

- ( ٢ ) هو بشر بن معاذ المقيدي وقد تقدم في ص ٥٦
- ( ٣ ) يزيد هو ابن زريع وقد تقدم في ص ٥٦
- ( ٤ ) سعيد بن أبو عروبة وقد تقدم في ص ٥٦
- ( ٥ ) قتادة هو ابن دعامة السدوسي وقد تقدم في ص ٤٠
- ( ٦ ) الاحزاب الآتية ١١ وقد تقدم في ص ٥٦
- ( ٧ ) يونس هو ابن عبد الاطلى ثقة . وقد تقدم في ص ٧٠
- ( ٨ ) ابن وهب هو عبد الله المصري الفقيه وقد تقدم في ص ٣٨
- ( ٩ ) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدوني مولا هم ضعيف من الثامنة مات سنة اثنتين وثمانين بعد المائة . روى له الترمذي وابن ماجه .
- التقريب ٢٠٢
- ( ١٠ ) هو محمد بن بشار وقد تقدم السند .

فحفرونا تحته دوابر حتى بلغنا العبرى خرج الله من بطن الخندق صغيرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبره هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل<sup>(١)</sup> قريب واما ان يأمرنا فيها بأمره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقى سلمان حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هارب عليه قبة تركية<sup>(٢)</sup> فقال يا رسول الله يا بينا أنت وأما خرجت صخرة بيضاء من بطن الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى مايجو منها قليل ولا كثير فمرنا بها بامرنا فانا لا نحب ان نجاوز خطك .

فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان في الخندق ورقينا نحن التسعة على شفة الخندق فهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لا بتيها<sup>(٤)</sup> يعني لا بتي المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون .

وضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لا بتيها حتى لكان مصباحا في جوف مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لا بتيها حتى لكان مصباحا في جوف مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح . ثم أخذ بيد سلمان فرقى . فقال سلمان يا بينا أنت وأما يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل رأيتم ما يقول سلمان ؟ قالوا نعم يا رسول الله يا بينا أنت وأما .

( ١ ) عدل عن الطريق جار ومال / انظر مختار الصحاح ٤١٨

( ٢ ) لحملها مصنوعة بها فتسب اليها .

( ٣ ) الحروة هي الحجارة البهية البراقة تبرى النار أو أصل الحجارة . القاموس المحيط .

٣٩٢/٤ .

( ٤ ) اللابة هي الحرة والحرة هي الارض ذات الحجارة السود . النهاية في غريب

الحديث ٥٧٤/٤ .

قالوا نعم يا رسول الله بابينا أنت وأما قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالسراج  
فأرأيناك تكبر فنكبر ولا نرى شيئا غير ذلك قال :

( صدقتم ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاء لى منه قصور الحميرة  
ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرائيل عليه السلام ان أمتي ظاهرة  
عليها ) .

( ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاء لى منها قصور الحمير من أرض  
الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل أن أمتي ظاهرة عليها ) .

ثم ضربت ضربتي الثالثة وبرق منها الذي رأيتم أضاء لى منها قصور صنعاء  
كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل عليه السلام ان أمتي ظاهرة عليها فأبشروا  
ببلاغهم النصر وأبشروا ببلاغهم النصر وأبشروا ببلاغهم النصر فاستبشر المسلمون  
وقالوا :

الحمد لله موعود صدق بان وعدنا الله النصر بعد الحصر . فطبقت الأحزاب  
فقال المسلمون : هذا ما وعدنا الله ورسوله . الآية (١) .

وقال المنافقون الا تصعبون يحدتكم وبينكم وبينكم بالال يخبركم انه يبصر  
من يشرب قصور الحميرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من  
الفرق (٢) . ولا تستطيعون أن تبرزوا .

( ١ ) سورة الأحزاب جزء من آية رقم ١٢

( ٢ ) الفرق : بفتح الفاء المعجمة الموحدة والراء المهملة . الخوف . مختار الصحاح ٥٠٠ .

وأُنزل القرآن ( ) واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا (١) . وهكذا انتهى هذا الحديث الطويل مع أنى اختصرت أوله بل حذفته ومداره على كثير المزنى وهو ضعيف كما تقدم الا أن الحديث يتقوى بالشواهد والمتابعات .

وقد جاء بمحناه عند النسائي (٢) الا أن عنده في الضربة الثالثة قال ( فدفعت لى مدائن الحبشه ) وأخرجه ابونعيم (٣) . كما أخرجه البيهقي (٤) بلفظ مقارب له وقد ذكره ابن كثير (٤) وقال في آخره حديث غريب .

وقد ذكر ابن كثير عن الطبراني حديثا يقوى الحديث السابق وهو مطابق له في المعنى مخالف له في اللفظ من طريق عبد الله بن يزيد (٦) وفيه قال :

فلما أتاه أخذ المولى فضرب به ضربة وكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال فتحت فارس ثم ضرب أخرى فكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال فتحت الروم ثم ضرب أخرى فكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال جاء الله بحمير أعوانا وأنصارا ( الحديث (٧) .

#### ( ١ ) سورة الاحزاب الآية ١٢

( ٢ ) سنن النسائي ٤٣/٦ - ٤٤ . ( ٣ ) في الدلائل ٤٣٢

( ٤ ) في دلائل النبوه ١٣٣ ل أ ، ب وفيه ذكر فتح الشام وفارس واليمن .

( ٥ ) البداية والنهاية ١٠١/٤

( ٦ ) هو عبد الله بن يزيد المصافري أبو عبد الرحمن الحبلى بضم المهملة والموحدة

- ثقة - من الثالثة مات سنة مائة بافريقيه روى له - نج م ع - اى البخارى في

الادب المفرد ومسلم والاربعة .

التقريب ١٦٤ .

( ٧ ) البداية والنهاية ١٠٠/٤

قال ابن كثير حديث غريب من هذا الوجه وقال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي - أحد رجال السند - فيه ضعف - إلا أنه لم يرد فيه ذكر للمنافقين . ثم أورد حديثاً آخر عند الطبراني وهو عن عكرمة عن ابن عباس وفيه قال :

أذهبوا بنا إلى سلمان وإذا صخرة بين يدي قد ضعف عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني فأكون أول من ضربها وقال بسم الله فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال الله أكبر قصور الشام ورب الكعبة ثم ضرب أخرى فوقعت فلقسة فقال الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة . فقال عندها المنافقون نحن نخندق على أنفسنا وهو يمد لنا قصور فارس والروم . ( ١ )

وقد سكت ابن كثير عن هذا الحديث، أما الهيثمي فقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد ونعيم العنبري وهما ثقتان . وهذه الأحاديث متقاربة المعنى ويشهد بعضها بعضاً .

قال الطبري :

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثنى يزيد بن رومان في قوله تعالى : ( والى قالت لئلافة منهم يا أهل يثرب ) ( ٣ ) الآية إلى قوله تعالى ... فرارا ) .

يقول أوس بن قيطي ومن كان على ذلك من رأيه من قومه . ( ٤ ) والسند إلى يزيد بن رومان فيه ضعف لضعف ابن حميد .

( ١ ) البداية والنهاية ١٠١ / ٤

( ٢ ) مجمع الزوائد ١٣٢ / ٦ وقد تقدم الحديث بكامله في بحث : دور المنافقين في هذه الفزوة .

( ٣ ) سورة الأحزاب الآية رقم ١٣ : ويثرب اسم للمدينة قديم فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم وسماها طيبة ولطابة كراهية التشريب وهو اللوم والتخيير وقيل هو اسم أرضها وقيل سميت باسم رجل من آل سالمية . النهاية في غريب الحديث ٢٩٢ / ٥

( ٤ ) جامع البيان ١٣٥ / ٢١

قال ابن اسحاق :

وسمى قال أوس بن قهظى أحد بنى حارثة بن السد رث يارسول الله : ان  
بيوتنا عورة من العدو وذلك فى ملا من قومه أ : هـ .<sup>(١)</sup>

وقال السيوطى :

وأخرج ابن اسحاق وابو جرير وابن المنذر والبيهقى فى الدلائل عن عروة  
بن الزبير ومحمد بن كعب القرظى قالا قال معتب بن قشير كان محمدا يرى أن  
يأكل من كتوز كسوى وقبصر واحدنا لا يأمن أن يذهب الى الفائط .

وقال أوس بن قهظى فى ملا من قومه بنى حارثة :

ان بيوتنا عورة وهى خارجة من المدينة أذن لنا فنرجع الى نساءنا وابنائنا  
وذرائنا ( فانزل الله على رسوله حين فرغ منهم ماكانوا فيه من البلا يذكر نعمته  
عليهم وكفايته اياهم بعد سوء الظن منهم ومآله من قال من أهل التفاق : يا أيها  
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم ان جاءكم جنود فأرسلنا اليهم ريثا وجنودا  
لم تروها ) الخ الآية<sup>(٢)</sup> ثم قال الهجرى معقبا على ذلك عند قوله تعالى :

( ويستأذن فريق منهم النبى ) الآية قال يقول تعالى ذكره : ويستأذن  
بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاذن بالانصراف عنه الى منزله ولكنه يريد  
الفرار والهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) السيرة النبوية ٢٢٢/٣ ، وتفسير ابن كثير ٤٧٣/٣ ، والبداية والنهاية ١٠٤/٤

( ٢ ) الدر المنثور ١٨٦/٥

( ٣ ) جامع البيان ١٣٥/٢١

وقال رحمه الله :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ( ولو دخلت عليهم من أقطارها ) أى لو دخل عليهم من نواحي المدينة ثم سئلوا الفتنه أى الشرك ( لآتوها )<sup>(١)</sup> يقول لأعطوها ( وما طلبوا بها إلا سيرا ) يقول إلا أعطوها طيبة بها أنفسهم ...<sup>(٢)</sup>

وعند قوله تعالى : ( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون إلا دبارا وكان عهد الله مسئولا )<sup>(٣)</sup> الآية .

قال رحمه الله :

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمه عن ابن إسحاق قال ثنى يزيد بن رومان في قوله ( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون إلا دبارا ) الآية وهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بنى سلمة حين هما بالفشل يوم أحد ثم عاهدوا الله لا يعمدون لمثلها فذكر الله لهم الذى أعطوه من أنفسهم .<sup>(٢)</sup> مشيرا بذلك الى قوله تعالى : ( ان همت لأفئتان منكم أن يغشوا والله وليهم وظى الله فليتوكل المؤمنون )<sup>(٤)</sup> .

وقال السيوطى أيضا :

أخرج ابن أبى حاتم عن السدى<sup>(٥)</sup> رضى الله عنه فى قوله :

( وان قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ) قال : الى المدينة عن قتال أبى سفيان ( ويستأذن فريق منهم النبى ) قال جاءه رجالان من الانصار

( ١ ) قوله تعالى : لآتوها : فيها قرأتان بالمدة أعطوها وبالقصر جاءوها . انظر جامع البيان ١٣٦/٢١ - ١٣٧ .

( ٢ ) جامع البيان ١٣٦/٢١ - ١٣٧ ( ٣ ) سورة الاحزاب الآية رقم ١٥

( ٤ ) سورة آل عمران الآية ١٢٢ .

( ٥ ) هو اسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير القرشى (أبو محمد ) مفسر سكن الكوفة

توفى سنة ١٢٧ هـ . من آثاره التفسير . معجم المؤلفين ٢٧٦/٢ - وهو عند

المحدثين صدوق يهيم روى له ( م والاربعة ) وانظر فى ذلك التقريب ٣٤ .



من بنى حارثة أحدهما يدعى ابا عرابة بن أوس والاخر يدعى أوس بن قبيط فقالا  
يا رسول الله :

ان بيوتنا مورة يعصون انها ذليلة الحيطان وهى فى اقصى المدينة ونحن  
نخاف السرقة فائذن لنا فقال الله ( وماهى بمورة ان يريدون الا فرارا ) الآية (١)

وقال رحمه الله :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله : ولقد كانوا  
عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار . الآية قال كان ناس غابوا عن وقعة بدر  
ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا لئن اشهدنا الله قتلنا  
لنقاتلن فسيق الله ذلك اليهم حتى كان فى ناحية المدينة (٢) .

هذا الاثر سنده حسن الى قتادة حيث أن بنشر المقدى صدوق ويزيد وسعيد  
ثقتان . وهكذا بين الله سبحانه وتعالى لنبيه بان هؤلاء الذين يستأذنون بانه لن  
ينقمهم الفرار وذلكفى قوله تعالى : قل لن ينقمكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل  
واذا لا تمنعون الا قليلا . قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا أو  
اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا . الايات (٣) . وقال بالنسبة  
للمعوقين : ( قد يعلم الله المعوقين منكم والقاتلين لا خوانهم هلّم اليها ولا يأتسون  
الباس الا قليلا ) (٤) .

أما الاثر فقد قال الطبرى رحمه الله :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله :

(( قد يعلم الله المعوقين منكم والقاتلين لا خوانهم : قال هؤلاء ناس من المنافقين

( ١ ) الدر المنثور ٥ / ١٨٨ . ( ٢ ) جامع البيان ٢١ / ١٣٧ .  
( ٣ ) سورة الاحزاب الآية ١٥ ، ١٦ . ( ٤ ) سورة الاحزاب الآية ١٧ .

كانوا يقولون لا خوانهم ما محمد وأصحابه الا أكلة رأس ولو كانوا لحما لا لتهمهم  
ابوسفیان واصحابه دعوا هذا الرجل فانه هالك . وقوله ( ولا يأتون الباس الا قليلا )  
١٤ لا يشهدون القتال يخيبون عنه . . . الخ . ( ١ ) وسند هذا الاثر مثل سابقة .

وقال رحمه الله :

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ( قد يعلم الله  
المحوقين منكم والقاتلين لا خوانهم ) الخ الآية قال هذا يوم الاحزاب انصرف رجل  
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أخاه بين يديه شوا\* ورغيف ونبيذ  
فقال له أنت ههنا في الشوا\* والرغيف والنبيذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين  
الرماح والسيوف ؟ فقال هلم الى هذا فقد بلغ بك وبصاحبك والذي يحلف به  
لا يستقبله ( ٢ ) محمد أبدا فقال كذبت والذي يحلف به قال وكان اخاه من أبيه  
وأصه اما والله لا يخبرن النبي صلى الله عليه وسلم امرك .

قال وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره قال فوجده قد نزل  
جبرائيل عليه السلام يخبره ( قد يعلم الله المحوقين ) . الخ . ( ٣ )

سند هذا الاثر ضعيف لضعف ابن زيد وكون يونس - صدوق يخطئ\* اما ابن  
( ٤ ) وهب فهو ثقة وقد ذكره السيوطي عن ابن ابي حاتم بنفس اللفظ .

( ١ ) جامع البيان ١٣٩/٢١ .

( ٢ ) قال في جامع البيان ٢١ ( هامش ١٣٩ ) قال كذا في الاصل وفي الدر المنثور  
للسيوطي - لا يستقي لها - وما ذكره السيوطي ليس بواضح والذي ذكره الطبري  
اوضح نوعا ما ومعناه والله أعلم : ان محمدا وأصحابه مهزومون لا محالة ولا يمكن  
ان يستقبل هذه الجموع مرة أخرى .

( ٣ ) جامع البيان ١٣٩/٢١ .

( ٤ ) الدر المنثور ١٨٨/٥ .

# الباب الخامس

وصف ما دار في غزوة الأحزاب  
من مناورات

# الفصل الأول

افتحام المشركين للمخزوم وفساد  
المسلمين لهم

## - الباب الخامس -

في وصف ما دار في غزوة الأحزاب من مناقشات

## الفصل الأول

اقتحام المشركين للخندق وتصدى المسلمين لهم وتحتته مباحث

المبحث الأول : الحصار الذي لحق بالمسلمين

=====

بعد أن تم حفر الخندق ووصلت الأحزاب ونقض بنو قريظة العهد المبرم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجم النفاق وقال المؤمنون ( وهذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً )<sup>(١)</sup>.

ولكنهم لقتلهم وكثرة العدو وأحاطته بهم من كل مكان ثقل الأمر عليهم واشتد البلاد حيث بين الله سبحانه وتعالى ذلك الموقف بقوله :

( إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإن ذأغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً ) الآيات<sup>(٢)</sup>.

وقبل أن يتوجه صلى الله عليه وسلم إلى المعسكر وكما هي عادته صلى الله عليه وسلم كلما أراد أن يفز ويحارب يجعل أميراً على المدينة يقوم بشؤونها حتى يمود عليه الصلاة والسلام . وكان في هذه الغزوة قد أمر عليه الصلاة والسلام المهاجر الصابر الأعشى : عبد الله ابن أم مكتوم<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه ثم توجه إلى معسكره وبدأ المراقبة وحاصر أهداه الله المسلمين وقتاً ليس بالقصير وعرف المسلمون ما يترتب بهم وراء هذا الحصار فقرروا مواصلة المراقبة في مكانهم ينضحون بالنبل كل مقترب ويتحلمون لأواء هذه الحراسة التي تنتظم السهل والجبل وتتسع ثغورها يوماً بعد يوم . لذلك قال ابن المصنف :

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعد وهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤى .

( ١ ) سورة الأحزاب الآية ٢٢

( ٢ ) سورة الأحزاب الآيتين ١٠ ١١

---

 ٠٠/٠٠

( ٣ ) قيل هو عمرو بن زائدة أو ابن قيس بن زائدة ويقال زيادة القرشي الماصري ابن أم مكتوم الأعشى الصحابي المشهور قديم الاسلام ويقال اسمه - عبد الله - ويقال الحصين كان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة . مات في آخر خلافة عمر . قال الحافظ في الاصابة ٥٢٣/٣ رقم الترجمة ( ٥٧٦٤ ) ويقال اسمه عبد الله - وعمرو أكثر وقال كان اسمه الحصين فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله هكذا ابن حيان وقال ابن سعد : أهل المدينة يقولون اسمه عبد الله وأهل العراق يقولون اسمه عمرو . واتفقوا على نسبه وأنه ابن قيس وكان من المهاجرين الاولين قدم المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل بعده وبعد وقعة بدر يسير قاله الواقدي والأول أصح وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلى بالناس . وقال الزبير بن بكار : خرج إلى القادسية فشهد القتال واستشهد هناك وكان معه اللواء حينئذ وقيل بل رجع إلى المدينة بعد القادسية فمات بها ذكره البغوي وقال الواقدي بل شهدها ورجع إلى المدينة فمات بها ولم يسمع له يذكر بعد عمر بن الخطاب رضي الله عن الجميع . انظر الاصابة ٥٢٣/٣ وأسد الغابة ١٢٧/٤ والمعارف لابن قتيبه ١٢٦

قال ابن هشام ويقال : عمرو بن عبد بن أبي قيس :

قال ابن اسحاق : وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب واسم أبي وهب - جمدة - المخزوميان وضاربين الخطاب الشاعر بن مرداس أخو بني محارب بن فهر تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم . حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيأوا يا بني كنانة . . . للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم اقبلوا تمنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها . ١ : هـ . (١)

وبدأ الحصار واشتدت وطأته وكره فوارس من قريش ان يقفوا حول المدينة على هذا النحو فان فرض الحصار وتربقبت نتائجه ليس من شيمهم وكانوا يحاولون شتى المحاولات لتخطيم هذه الحصار وهم في كل ذلك يفشلون امام صعود المسلمين .  
أما الحصار فقد اختلف فيه على أقوال :-

١ - قال ابن كثير (٢) قال ابن اسحاق :

فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مراحطا وأقام المشركون يحاصرونه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل . (٣) وبه قال ابن جرير الطبري (٤) وابن الاثير (٥) وابن سيد الناس (٦) .

٢ - اما ابن سعد فقد ساق في ذلك حديثا ليبي بن الحارث بان الحصار دام أربعين ليلة - الا أن ظاهره الارسال وهو من رواية ابن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم (٧) وقد قال قبل ذلك اي ابن سعد وحصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بضع عشرة ليلة . (٨)

(١) السيرة النبوية ٣/ ٢٢٤ (٢) البداية والنهاية ٤/ ١٠٤

(٣) الرمي بكسر الراء والميم مشددتين وتخفيف الياء اي الرماة .

(٤) تاريخ الامم والملوك ٣/ ٤٧ وجامع البيان ٢١/ ١٢٨

(٥) الكامل لابن الاثير ٢/ ١٢٤

(٦) عمون الاثر ٢/ ٦٠ (٧) الطبقات الكبرى ٢/ ٧٣

(٨) الطبقات الكبرى ٣/ ٦٩

والذى ذكره ابن سعد على ضوء الحديث المسند وهو أربع وعشرون ليلة هو مقارب للقائلين بان الحصار كان شهرا . وهو قول للواقدي <sup>(١)</sup> . لكن قوله بأن المدة كانت بضعة عشرة ليلة مغاير للقول الأول .

٣ - قال الحافظ <sup>(٢)</sup> وذكر موسى بن عقبة أن مدة الحصار كانت عشرين يوما .

٤ - قال ابن القيم <sup>(٣)</sup> : ان الحصار دام شهرا ولم يكن بينهم قتال لاجل ما حال الله به من الخندق في بينهم وبين المسلمين .

٥ - قال القسطلاني <sup>(٤)</sup> : وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما - وهذا يقوى قول ابن

سعد المتقدم بان الحصار دام بضعة عشرة ليلة .

والصحيح هو ما جزم به ابن القيم بدليل الآثار الآتية . كذلك وجد في اشعارهم

ما يدل على ذلك .

أما الآثار فهي :

قال الطبري رحمه الله :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة <sup>(٥)</sup> في قوله تعالى : ( يا أيها

الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ان جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم

تروها ) الآية قال <sup>(٦)</sup> يعني الملائكة قال نزلت هذه الآية يوم الاحزاب وقد حصر

رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا . . . الخ <sup>(٧)</sup> . من حديث طويل . والاشهر

بهذا السند حسن لذاته الى قتادة .

(١) انظر المواهب اللدنية ١١٢/٢ .

(٢) فتح الباري ٣٩٤/٧ .

(٣) زاد المعاد ١٣١/٢ .

(٤) المواهب اللدنية ١١٢/٢ .

(٥) السند تقدمت تراجم رجاله

(٦) قال القائل في الاولى والثانية (قتادة) .

(٧) جامع البيان ١٢٨/٢١



وقال ابن سعد رحمه الله :

أخبرنا عارم بن الفضل<sup>(١)</sup> أخبرنا حماد بن زيد<sup>(٢)</sup> عن يحيى بن سعيد<sup>(٣)</sup> قال  
قال سعيد بن المسيب<sup>(٤)</sup> حاصر النبي صلى الله عليه وسلم المشركون في الخندق  
أربعاً وعشرين ليلة . . . الحديث<sup>(٥)</sup>.  
والاثر رجالة ثقات الا أنه مرسل .

---

( ١ ) عارم بن الفضل :

عارم لقب واسمه محمد بن الفضل البصرى - ثقة ثبت - تفرغ بآخر عمره  
من صفار التاسعة مات سنة ثلاث أو أربع وعشرين بعد المائتين روى له (ع)  
انظر التقريب ٣١٥ .

( ٢ ) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهمي أبو اسماعيل البصرى - ثقة ثبت -  
فقيه قيل أنه كان ضريراً ولعله طرأ عليه لأنه صح أنه كان يكتب - من كبار  
الثامنة - مات سنة تسع وسبعين وقيل سبع وتسعين وقيل سنة تسع وثمانين ومائة  
روى له (ع) . التقريب ٨٢ .

( ٣ ) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى المدني أبو سعيد القاضى - ثقة ثبت -  
من الخامسة مات سنة ( ١٤٤ ) أو بعد ها روى له (ع) التقريب ٣٧٦ .

( ٤ ) سعيد بن المسيب بن حزن ابن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم  
القرشى المخزومى أحد الملماة الاثبات الفقهاء الكبار من كبار - الثانية -  
اتفقوا على أن مراسلاته اصح المراسيل وقال ابن المدينى لا أعلم فى التابعين  
أوسع علماً منه . مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين روى له (ع) .  
التقريب ١٢٦

( ٥ ) الطبقات الكبرى ٢ / ٧٣ .

أما الاشعار الدالة على ذلك فقد جاء في السيرة النبوية ما يلي :-

قال ضرار بن الخطاب بن مرداس<sup>(١)</sup> وكان أحد الفرسان الذين حاولوا اقتحام الخندق وكان أيضا أحد الشعراء المشهورين ولا يخفى ما للشعر من تأثير على النفوس في الحروب وغيرها .

قال يوم الخندق شعرا جاء فيه :

فأحجرتناهم شهرا كريتا<sup>(٢)</sup> وكنا فوقهم كالقاهرينا<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك أيضا ما جاء في شعر ابن الزيمري من قصيدة طويلة :

شهرا وعشرا قاهرين محمدا وصحابه في الحرب خير صحاب<sup>(٥)</sup>

فقد ذكر عشرا زيادة على الشهر ولعله ضرورة شعرية حتى يستقيم الوزن والا فالثابت شهرا .

( ١ ) ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي كان أبوه الخطاب رئيس بني فهر في زمانه وكان يأخذ المراءاة لقومه وكان ضرار يوم الفجار على بني محارب بن فهر وكان من فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم وهو أحد الاربعة الذين وثبوا الخندق قال الزهير بن بكار لم يكن في قريش أشعر منه ومن ابن الزيمري وقد أسلم يوم الفتح ووهب من ظنه أخا لمصر بن الخطاب ومن وهم في ذلك الحلبي في سيرته ٢٤٤ / ٢ والحقيقة أنهما لا يلتقيان الا في فهر بن مالك . انظر المعارف لابن قتيبة ٧٧ وأسد الغابة ٣ / ٤٠ .

( ٢ ) أحجرتناهم حصرتناهم وشهرا كريتا تاما كاملا قال في القاموس ١ / ١٥٥ سنة كريتا تامة .

( ٣ ) السيرة النبوية ٢ / ٢٥٥ .

( ٤ ) هو عبد اللين الزيمري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص القرشي السهمي الشاعر امه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح وكان أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وعلى أصحابه بلسانه ونفسه وكان يناضل عن قريش ويهاجى المسلمين وكان من أشهر شعراء قريش . أسلم بعد الفتح وحسن اسلامه .

أسد الغابة ٣ / ١٥٩

( ٥ ) السيرة النبوية ٢ / ٢٥٨ .

## - المبحث الثاني : المبارزة -

=====

قال ابن اسحاق :

(١) في سياق حديثه عن المناوشات التي حصلت بين الفريقين قال ثم تيمموا  
 مكانا ضيقا<sup>(٢)</sup> فضربوا خيلهم فاقتحمت<sup>(٣)</sup> منه فجالت بهم في السبخة<sup>(٤)</sup> بين  
 الخندق وسلع .

وخرج على بن أبي طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم  
 الشفرة<sup>(٥)</sup> التي اقحمت<sup>(٦)</sup> منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم<sup>(٧)</sup> وهنا أحس  
 الفريقان بالخطر وكانت هي الشرارة الاولى التي الهبت حماس الفريقين فالمسلمون  
 كان حماسهم يكمن في فرحهم بنجاح الخطة التي اتخذوها وهي - الخندق - .

والمشركون كان حماسهم لقتل بعض زعمائهم كما سيأتى وكانوا يحاولون جاهدين  
 الانتقام وكانوا هم أشد خطرا لانهم هم المعتدون . كما ان المسلمين أصبحوا يلقونهم  
 في تلك الحالة - وهم داخل معسكر المسلمين - أمامهم في الشفرة وخلفهم في المعسكر .

- 
- (١) تيمموا : قصدوا . النهاية في غريب الحديث ٥ / ٣٠٠ .  
 (٢) قال بعض المؤرخين - ان هذا المكان أغظله المسلمون ويمكن أن يقال انه  
 لصقوة المكان وصلابته ولان المنطقة كما هو معروف  
 - أكثرها صخرية - كان هذا المكان ضيقا والله أعلم .  
 (٣) اقتحمت : اقنم في الامر رضى بنفسه فيه من غير روية . مختار الصحاح ٥٢٢  
 (٤) السبخة بالتحريك واحدة السباخ وهي الارض الملوحة النازة . معجم البلدان  
 ١٨٣ / ٢ .  
 (٥) الشفرة : الثلثة وهي موضع المخافة من اطراف البلاد . النهاية في غريب الحديث  
 ٢١٣ / ١ .  
 (٦) العنق : بفتح العين والنون . نوع من سير الابل والخيول وهو الوسط بين  
 السريح والبطى\* .  
 (٧) السيرة النبوية ٢ / ٢٢٤

الآثار الدالة على ذلك :

قال الحاكم رحمه الله :

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا<sup>(١)</sup>  
يونس بن بكير عن ابن اسحاق<sup>(٢)</sup> قال كان عمرو بن عبد ود فارس قريش وكان قد قاتل يوم  
بدر حتى اثبتته الجراحة ولم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما لجرى  
مشهده فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن  
لا يدعوك رجل الى خلتين الا قبلت منه أحدهما فقال عمرو أجل . فقال علي  
رضى الله عنه فأنى أدعوك الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم والاسلام  
فقال لا حاجتلى فى ذلك قال فانى ادعوك الى البراز فقال يا ابن أخى لم ؟ فوالله  
ما أحب أن اقتلك . فقال علي لكنى والله أحب أن اقتلك فعمى عمرو فاقتحم عن فرسه  
فمقره ثم اقبل فجاء على وقال من يبارز ؟ فقام علي وهو مقنع فى الحديد فقال  
أنا له يابى الله فقال انه عمرو بن عبد ود<sup>(٣)</sup> أجلس .  
فنادى عمرو الا رجل فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه

علي رضى الله عنه وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نبهة وصيرة والصدق منجا كل فايز  
انى لا رجوا أن أقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز<sup>(٤)</sup> .

فقال له عمرو من أنت قال أنا على قال ابن من ؟ ابن عبد مناف ؟ فقال أنا على  
بن أبى طالب فقال عندك يا ابن أخى من أعماك من هو أسن منك ؟ فانصرف فانسى

( ١ ) هو العطاردى . ( ٢ ) تقدم رجال السند .

( ٣ ) قال صلى الله عليه وسلم ذلك لمعلي لأن عمرا كان فارسا مشهورا معمرا قد جاوز  
التسعين فهو ادري بالحرب وملابساتها .

انظر الطبقات الكبرى ٦٨ / ٢ والسيرة الحلبية ٦٤١ / ٢ .

( ٤ ) عند البيهقي انه قال هذه الابدية على ابيات قالها عمرو سأورد ها فيما بعد  
ان شاء الله .

( ٥ ) أسن منك : أكرم منك .

مقتل عمرو بن عبد ود :

قال ابن اسحاق :

وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم  
أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلماً<sup>(١)</sup> ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز؟  
فبرز له علي بن ابي طالب فقال له يا عمرو : انك كنت عاهدت الله الا يدعوك رجل من  
قريش الى احدى خلتين الا اخذتها منه قال له أجل . قال له علي فاني ادعوك  
الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك . قال فاني ادعوك الى  
النزال فقال له لم يأبى اخي ؟ فوالله ما أحب ان اقتلك . قال له علي لكنى والله  
أحب أن اقتلك فحمى<sup>(٢)</sup> عمرو عند ذلك فاقتحمه عن فرسه فمقره<sup>(٣)</sup> وضرب وجهه ثم  
أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله على رضى الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى  
اقتحمت من الخندق هاربة .

قال ابن اسحاق وقال علي رضوان الله عليه فى ذلك :

|                                       |                           |
|---------------------------------------|---------------------------|
| ونصرت رب محمد بصوابى                  | نصر الحجارة من سفاهة رأيه |
| كالجذع بين دكاك وروابى                | فصدت حين تركته متجدا      |
| كنت المقطر بزنى اثوابى <sup>(٤)</sup> | وعففت عن أثوابه ولو أنى   |
| ونبيه يامعشر الا حزاب <sup>(٥)</sup>  | لاتحسبن الله خاذل دينه    |

قال ابن هشام واكثر أهل الشعر يشك فيها لعلي بن ابي طالب<sup>(٦)</sup> .

( ١ ) معلماً : المعلم الذى يجعل له علامة يعرف بها .

( ٢ ) فحمى : اشتد فضبه .

( ٣ ) عقد البعير والفرس بالسيف ( فانهقر ) أى ضرب قوائمه . مختار الصحاح ٤٤٥

( ٤ ) المقطر : هو الذى يلقي على قطره - وتقطر - تهباً للقتال ورمى بنفسه من علو .

ومزنى : سلبني ثيابى أو اى شئ كان معى . القاموس المحيط ٢/ ١١٩ ، ١١٦٠

( ٥ ) هكذا جاء عند ابن اسحاق وفى الاكتفاء للكلاعى ابياتا أخرى فراجع ٢/ ١٦٨

( ٦ ) السيرة النبوية ٣/ ٢٢٥

أكره أن هريق د مك فقال علي لكني والله ما أكره أن اهريق د مك ففضب فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مضضاً واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقه فقد ها<sup>(٢)</sup> . وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي رضي الله عنه على جبل العاتق فسقط/الهجاج<sup>(٣)</sup> فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن علياً قتله وقال رضي الله عنه شعرا كان في آخره .

عبد الحجاره من سفاهة عقله<sup>(٤)</sup> وعبدت رب محمد بصواب

ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا استلبت د رعه فليس للعرب د رع خيرا منها . فقال ضربته فأثقاني بسوءته واستحييت ابن عمي أن استلبه<sup>(٥)</sup> . وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق . أ: هـ.<sup>(٦)</sup>

وقد أورد البيهقي من طريق ابن اسحاق في موضع آخر من السيرة حيث قال : وخرج عمرو بن عبد ود وهو مقنع بالحديد فنادى من يبارز ؟ فقام علي رضي الله عنه فقال انا لها يانبي الله فقال انه عمرووا اجلس ونادى عمرو ألا رجل وهو يوءنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم د خلها أفلا تجرزون الي رجلا فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم نادى الثالثة فقال :

(١) الدرقه هي الحجفة والجمع د رى والد رى بالفتح الصلب من كل شىء . القاموس المحيط ٢٣٠/٣

(٢) فقد ها : الغد الشىء طولا . المصدر السابق ٢٤٥٩٠

(٣) الهجاج : الفبار والد خان أيضا . مختار الصحاح ٤١٣ .

(٤) في بعض الروايات ( رأيه ) وكلاهما بمعنى .

(٥) هكذا ثبت في كلا الروايات وهذا يرد على صاحب السيرة الحلبيّة حيث قال وعندى

اشتباه في هذا لان هذه الواقعة لعلي كانت يوم أحد مع طلحة بن ابي طلحة وهذا

يرده نقله نفس الكلام من السهيلي . السيرة الحلبيّة ٦٤٣/٢

(٦) المستدرک للحاكم ٣٢/٣ - ٣٣ والسنن الكبرى للبيهقي ٦/٣٠٨ - ٩٤٢/١٣٢

(٧) التأنيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف . النهاية في غريب الحديث ٧٣/١

ولقد بحثت من النسخة<sup>١</sup> بجمعكم هل من مـسـارز ؟ .  
 ووقفت ان جبن الشجع  
 موقوف القرن<sup>(١)</sup> المناجـز  
 زاهد ابن كثير<sup>(٢)</sup> : ولذا ك اني لم أزل  
 ان الشجاعة في الفتى  
 متبرعا قبل الهزاهـز  
 والوجود من خير الغرائـز

قال فقام علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله أنا فقال انه عمرو فقال وان كان  
 عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه حتى أتاه وهو يقول :  
 لاتعجلن فقد أتاك  
 ذو<sup>(٣)</sup> نية مصـيرة  
 اني لأرجو أن أقـم  
 من ضربة نجـلاء  
 مجيب صوتك غير عاجـز  
 والصدق منجا كل فايـز  
 عليك نائحة الجنائـز  
 يبقى ذكرها عند الهزاهـز

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه الحديد  
 وعممه بعمامته وقال ( اللهم أعنه عليه ) وفي لفظ ( اللهم هذا أخي وابن عمي  
 فلا تدرني فردا وأنت خير الوارثين )<sup>(٤)</sup> .  
 فقال له عمرو من أنت ؟ قال أنا علي قال ابن عبد مناف ؟ قال انا علي بن أبي  
 طالب<sup>(٥)</sup> . فقال يا ابن أخي من اعمامك من هو أسن منك . . . وساق الحديث  
 الى قوله . . .

( ١ ) القرن : بكسر القنة المعجمة وهم الكفرة في الشجاعة .  
 المختار ٥٣٢ .

( ٢ ) البداية والنهاية ١٠٦/٤

( ٣ ) كذا في المخطوطة - للدلائل - وفي البداية ١٠٦/٤ ( في ) وفي موضع آخر ذو  
 نبهة .

( ٤ ) ذكر هذا صاحب السيرة الحلبية ٦٤١/٣

( ٥ ) واسم ابن طالب - عبد مناف .

وضربه على جبل عاتقه فسقط وثار الحجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه

وسلم التكبير فعرفنا ان عليا قد قتله فثم يقول علي :

أُعلِيّ تقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم اخروا أصحابي  
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ومضم في الراي ليس بنا بـي  
الى أن قال :

عبد الحجارة من سفاهة رأية وعبدت رب محمد بصوابي  
قال ثم اقبل علي نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل (١)

قال ابن هشام والقي عكرمة رمحة يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال في ذلك حسان :  
فرّ والقي لنا رمحه لملك عكرم لم تفعل

ووليت تعدد وكعد و الظليم ما ان يحور عن المعدل  
ولم تلو ظهرهك ستأنسنا كان قفاك قفا رفرع

وقال ابن هشام الفراجل صفار الضباع (٢)

زاد ابن سعد حيث قال :

قال علي انا أبارزه يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه  
وعمه وقال اللهم اعنه عليه (٣)

(١) الدلائل للبيهقي ١٤٠ ل ب والبداية والنهاية ١٠٦ / ١٠٧ والروغ الأنف

٠٢٧٩ / ٣

(٢) السيرة النبوية ٢٦٢ / ٣ وبها مشها الروغ الأنف ٢٨٠ / ٣

(٣) الطبقات الكبرى ٦٨ / ٢



وقال الزرقاني نقلا عن الحاكم قال (١) :

سمعت الاصم قال سمعت المطاردى قال سمعت يحيى بن آدم (٢) يقول  
ما شبهت قتل علي عمرا الا بقوله تعالى ( فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ) الآية (٣) .  
والحديث يعتبر من الشواهد المقوية . وحديث قتل علي لم يرو ذكره غير واحد منهم :  
ابن سعد (٤) كما أخرجه الطبري عن الزهري (٥) مرسلا وذكره ابن الاثير (٦) . وعزاه ابن سيد  
الناس لابن اسحاق (٧) وقد ذكره علي المتقي الهندي ورمز في آخره وذكر بأن المحاطي  
أورد في أماليه وفيه زيادة هذا نصها :

عن ابن عباس قال سمعت عمر يقول جاء عمرو بن عبدود فجعل يجول بفرسه  
حتى جاوز الخندق الى أن قال : . . . . . صلى الله عليه وسلم اخرج يا علي فقال له  
عمرو من أنت يا ابن أخي ؟ قال انا علي فقال ان اباك كان نديما لي لا أحب قتالك ...  
الى أن قال عمرو اني نذرت ان اقتل حمزة فسبقني اليه وحشي ثم اني نذرت أن أقتل  
محمدا قال علي فانزل فتمزل فاختلفا في الضربة فضربه على فقتله . . (٨)

وقد قيل ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما أذن لعلي في مبارزة عمرو دعا  
الله وقال اللهم اعنه عليه بعد ان عممه وأعطاه سيفه ذا الفقار وكل ذلك بدون اسناد  
وذكروا أيضا ان عليا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اللهم  
انك أخذت عبدة بن الحارث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد وهذا علي فلا  
تدعني فردا وأنت خير الوارثين أ : هـ . هكذا ذكره في كنز العمال (٨) وعزاه السي  
الديلمي .

( ١ ) اى الحاكم .

( ٢ ) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي ابو زكريا مولى بنى أمية - ثقة حافظ فاضل - من  
كبار التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين (ع) : التقريب ٣٧٣ .

( ٣ ) سورة البقرة الآية ٢٥ . ( ٤ ) شرح المواهب اللدنية ١١٥ / ٢

( ٥ ) تاريخ الام والملوك ٤٨ / ٣ ( ٦ ) الكامل ١٢٤ / ٢

( ٧ ) عيون الاثر ٦١ / ٢ .

( ٨ ) كنز العمال ٤٥٦ / ١٠ - ٤٥٧

## قتل نوفل المخزومي

قال ابن سعد ثم اجتمعوا وهاجموه ان ينفذوا يوما ففقدوا جميعا ومعهم رؤسائهم  
سائر الاحزاب وطلبوا مضيقا من الخندق يقحمون منه غيلهم الى النبي صلى الله عليه  
وسلم واصحابه فلم يجدوا ذلك وقالوا ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تصنعها قالوا  
فمن هناك اذا فاضوا الى مكان ضيق اغلته المسلمون فمصر عكرمة بن ابي جهل ونوفل  
بن عبد الله وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب وعمرو بن عبد ود وذكر المبارزة التي  
ان قال : وولى اصحابه (١) هاربن وظفرت بهم خير لهم (٢) وحمل الزبير بن العوام على  
نوفل بن عبد الله بالسيف فضربه فشقه باثنين (٣) .

## وقال البيهقي :

وذكر ابن اسحاق خروجهم ودعاهم الى البراز على وجه آخر في الاسناد الذي  
ذكرناه فقال : وكان ممن خرج يوم الخندق هبيرة بن ابي وهب المخزومي وخرج نوفل  
بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يسأل المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام رضى الله عنه  
فضربه فشقه باثنين حتى قل في سيفه فلا تنصرف وهو يقول :

انى امرؤ احبي واحتمى  
عن النبي المصطفى الامسى

قال الزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية . (٦)

وبرز نوفل بن عبد الله المخزومي فقتله الزبير بن العوام بالسيف حتى شقه اثنين فقطع  
سرجه حتى خلع الى كاهل الفرس فقليل : مارأينا سيفا مثل سيفك قال ما هو السيف  
ولكنها الساعد ا هـ . (٧)

- (١) يرجع الضمير في قوله - وولى اصحابه - الى عمرو بن عبد ود .
- (٢) الضمير محتمل الرجوع الى خيل المسلمين وقد يكون راجعا الى خيل الكفار .
- (٣) الطبقات الكبرى ٦٨ / ٢
- (٤) هو زوج أم هانئ - أخت علي رضى الله عنه - .
- (٥) قل : أى فى سيفه كسر . مختار الصحاح ٥١٢
- (٦) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني - ابو عبد الله - محدث  
فقيه اصولى ت ١١٢٢ معجم المؤلفين ١٠ / ١٢٤
- (٧) شرح المواهب ١١٥ / ٢

وقال ابن سيد الناس نقلا عن ابن عائد قوله :

واقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي على فرس له ليوشبه الخندق في موقع  
في الخندق فقتله الله وكبر ذلك على المشركين وأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انا نعطيكم الدية على أن تدفعوه اليها فندفنه فرد اليهم رسول الله صلى الله عليه الصلاة  
والسلام انه خبيث خبيث الدية فلعمنة الله ولعن ديته ولا نمنعكم أن تدفنوه ولا أرب<sup>(١)</sup>  
لنا في ديته وقيل اعطوه في جثته عشرة آلاف<sup>(٢)</sup> .  
وقال ابن كثير :

وقد ذكر موسى بن عقبة ان المشركين انما بعثوا يطلبون جسد نوفل بسن  
عبد الله المخزومي حيث قتل وعرضوا عليه الدية فقال انه خبيث خبيث الدية فلعمنة الله  
ولعن ديته فلا أرب لنا في ديته ولسنا نمنعكم أن تدفنوه .

قال وذكر يونس بن بكير عن ابن اسحاق حيث قال :

وخرج نوفل المخزومي فسأل المبارزة فذكر خروج الزبير اليه وقتله .  
ثم قال :

وقد ذكر ابن جرير أن نوفلا لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل  
يقول قتلة أحسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله وطلب المشركون رمته<sup>(٣)</sup> .  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فأبى عليهم ان يأخذ منهم شيئا ومكثهم مسن  
أخذهم اليهم . قال وهذا غريب من وجهين<sup>(٤)</sup> . ولم يبين وجه الغرابه .

ثم ان ابن جرير رواه عن الزهري والزهري رواه مرسل فهو ضعيف . لان الآثار  
التي وردت كلها على اختلاف مراتبها تبين ان قاتله الزبير الا أن يكونا اشتراكا في قتله  
فالله أعلم .

( ١ ) الارب : الحاجة . مختار الصحاح ١٣

( ٢ ) عيون الاثر ٦٠ / ٢ .

( ٣ ) رمته : جيفته .

( ٤ ) الهداية والنهاية ١٠٧ / ٤

على ضوء ما سبق نرى أن هناك اختلافا حول قاتل نوفل :

- أ - فلاكثر أن الذي قتله الزبير وذلك بصريح الآثار وكثرة القائلين بذلك وقد تقدموا  
ب - المعارض لهذا الرأي هو الطبري وقد تقدم قوله كما يفهم ذلك من كلام ابن الأثير<sup>(١)</sup>  
وان كان لم يصرح .

والحد أن قاتله هو الزبير وذلك لما يلي :-

قال ابن جرير كما في كنز العمال :

- حدثنا أبو كريب<sup>(٢)</sup> حدثنا وكيع<sup>(٣)</sup> عن سفيان<sup>(٤)</sup> عن عبد الكريم الجزري<sup>(٥)</sup> عن عكرمة<sup>(٦)</sup>  
قال لما كان يوم الخندق قام رجل من المشركين فقال من يبارز فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت صفية يا رسول الله ( واجدي<sup>(٧)</sup> فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قم يا زبير فقام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها علا صاحبه قتله  
فعلاه الزبير فقتله ثم جاء<sup>(٨)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم بسلبه ففعله ايها<sup>(٨)</sup> . والحد يث على  
ضوء هذا السند مرسل ورجاله ثقات .

- 
- ( ١ ) الكامل ١٢٤ / ٢ حيث قال بعد أن ذكره المبارزة وقتل علي عمرا قال وقتل من  
المشركين اثنان قتل أحدهما على .
- ( ٢ ) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني - أبو كريب - الكوفي مشهور بكنيته - ثقة  
حافظ - من العاشرة - مات سنة ( ٢٤٩ ) وهو ابن سبع وثمانين سنة (ع) التقريب ٣١٤
- ( ٣ ) وكيع بن الجراح بن طليح الرواسي بضم الراء ثم مهلة ابوسفيان الكوفي - ثقة حافظ -  
عابد من كبار التاسعة مات في آخر أو أول سنة ( ١٩٧ ) وله سبعون سنة (ع) التقريب ٣
- ( ٤ ) سفيان هو ابن عيينة - ثقة حافظ فقيه امام حجة - انظر التقريب ١٢٨
- ( ٥ ) عبد الكريم بن مالك الجزري ابو سميد مولى بني امية وهو الحضرمي بالخاء والضاد  
المجمعتين نسبة الى قرية من اليمامة - ثقة - من السادسة مائتين سنة (ع) ١٢٧  
التقريب ٢١٢ .
- ( ٦ ) عكرمة هو مولى ابن عباس وقد تقدم .
- ( ٧ ) واجدي من الوجد وهو الحزن وهو - بالجيم المعجمه - وفي المنتخب واحد  
بالحاء المهمله ولعل الظاهر بالجيم المعجمة لان صفية كان لها ابن آخر وحضر  
غزوة الخندق وكان يسمى - السائب - المصنف لابن قتيبة ٩٦ .
- ( ٨ ) كنز العمال ٤٥٥ / ١٠

الاختلاف حول بيع جيفة الكافر :

أ - الكيرون من أهل المغازى والسير يذكرون بان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأخذ الدية - فى الكافر الذى قتل فى الخندق - بل دفعه اليهم وقال بانسه خبيث الجثة وتؤيدهم الآثار التالية :-

قال المتقى الهندى وعزاه لابن ابى شيبة :

عن عكرمة بن نوفل أو ابن نوفل تردى به فرسه يوم الخندق فقتل فبعث ابوسفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم بديته مائة من الابل فأبى النبى صلى الله عليه وسلم وقال خذوه فانه خبيث الدية خبيث الجثة .<sup>(١)</sup>

وقال الامام أحمد رحمه الله :

حدثنا نصر بن باب<sup>(٢)</sup> حدثنا حجاج<sup>(٣)</sup> عن الحكم<sup>(٤)</sup> عن مقسم<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس أنه

قال قتل المسلمون يوم الخندق رجلا من المشركين فاعطوا بجيفته مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعوا اليهم جيفته فانه خبيث الجثة خبيث الدية فلم يقبل منهم شيئا<sup>(٦)</sup> . والحديث ضعيف لوجود نصريين باب فيه . قال ابن كثير وقد رواه البيهقى من حديث حماد بن سلمة<sup>(٧)</sup> عن حجاج وهو ابن ارطأة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن رجلا من المشركين قتل يوم الاحزاب فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا بجسده ونعطيههم<sup>(٨)</sup> اثنى عشر الفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير فى جسده ولا فى ثمنه .<sup>(٩)</sup>

( ١ ) كنز العمال ٤٥٥ / ١٠

( ٢ ) نصر بن باب أبو سهل الخراسانى المروزى روى عن داود بن ابى هند وابراهيم الصائغ وعنه أحمد وابن المدينى ومحمد بن رافع . قال الذهبي : تركه جماعة وقال البخارى يرمونه بالكذب وقال ابن معين ليس حديثه بشيئ وقال ابن خبان لا يحتج به وقال أحمد ما كان به باس انما انكروا عليه حين حدث عن ابراهيم الصائغ قيل توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة .

انظر ميزان الاعتدال ٢٥٠ / ٤

٠٠/٠٠

( ٣ ) حجاج يحتمله ان يكون الحجاج بن ارطاة وأن يكون الحجاج بن دينار الواسطي .

( ٤ ) الحكم بن عتيبة بالمشاة ثم الموحدة - صفرا ابو محمد الكندي الكوفي - ثقة  
ثبت - فقيه الا أنه ربما دلس من الخامسة مات سنة ( ١١٣ ) أو بمدها وله نيف  
وستون ( ع ) التقريب ٨٠

( ٥ ) مقسم بكسر أوله ابن بجرة بضم الموحدة يسكنون الحميم ويقال نجدة بفتح النون  
والدال ابن القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له مولى ابن عباس للزومه له  
- صدوق وكان رسول من الرابعة مات سنة احدى ومائة وماله في البخاري - الا  
حديث واحد روى له الجماعة الا سابقا .  
التقريب ٣٤٦ .

( ٦ ) مسند الامام أحمد ٢٤٨ / ١ - ٢٧١

( ٧ ) حماد بن سلمة بن دينار البصري ابو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتفسير  
حفظه باخراه من گهار الثامنة . مات سنة ١٦٧ روى له ( ختم ع ) .  
التقريب ٨٢ .

( ٨ ) كذا في الاصل ويكون الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والاعطاء لصاحبه .

( ٩ ) البداية والنهاية ١٠٧ / ٤ وانظر المستدرک للنبيهي ١٣٣ / ٩ .

وقد رواه الترمذى حيث قال :

حدثنا محمود بن غيلان<sup>(١)</sup> حدثنا أبو أحمد<sup>(٢)</sup> حدثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فابى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم<sup>(٣)</sup> . قال الترمذى غريب لا نعرفه إلا من حديث الحكم .

أما كلام أهل المغازى فى ذلك فهو كما قال البيهقى :

ونذكر ابن اسحاق فى موضع آخر من هذا الكتاب عقب قتل الزبير لنوفل - ان عليا طعنه فى ترقوته حتى أخرجهما من مراحه فمات فى الخندق . الى أن قال :

وبعث المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفته بعشرة آلاف فقال صلى الله عليه وسلم هو لكم لا نأكل ثمن الموتى<sup>(٤)</sup> .

وقال الديار بكرى

وفى معالم التنزيل : طلب المشركون جيفة نوفل بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبث الجيفة خبيث الدية<sup>(٥)</sup> . أه : ه :

( ١ ) محمود بن غيلان العدوى حولاهم ابو احمد المروزى بنزىل بغداد - ثقة - من العاشره مات سنه ( ٢٣٩ ) وقيل بعد ذلك روى له - خ م ت ق س - التقريب ٣٣

( ٢ ) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الاسدى ابو احمد الزبيرى الكوفى - ثقة ثبت - الا انه قد يخطئ<sup>٥</sup> فى حديث الثورى من التاسعة مات سنة - ٢٠٣ - روى له - ح - التقريب ٣٠٤ .

( ٣ ) سنن الترمذى ١٢٩/٣

( ٤ ) دلائل النبوه للبيهقى ١٣٩ ل ب

( ٥ ) تاريخ الخلفاء ١/٤٨٨

وعلى ذلك :

تبين أن الصحيح هو :

عدم جواز بيع جيفة الكافر أو أخذ دية قال الحافظ اثناء شرحه لتبويب البخاري حيث قال ( باب طرح جيف المشركون في النار ولا يؤخذ لهم ثمن ) ثم قال قوله ولا يؤخذ لهم ثمن قال اشار به الى حديث ابن عباس ان المشركين ارادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم ( ثم قال :

وذكر ابن اسحاق في المغازي :

ان المشركين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسد نوفل بن عبد الله بن المغيرة وكان اقتحم الخندق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا بثمنه ولا جسده . ( ١ )

وهذا وغيره مما تقدم يتضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأخذ مقابل جثة نوفل لا دية ولا ثمن بل انه اعطاهم وقال انه خبيث الدية خبيث الجثة وفي رواية قال : لعنه الله ولعن ديته . ( ٢ )

( ١ ) فتح الباري ٢٨٢/٦

( ٢ ) البداية والنهاية ١٠٧/٤ ، عيون الاشرار ٦٠/٢



## - المبحث الثالث -

## القتلى من الجانبين

=====

## أولا : القتلى من المسلمين :-

استمرت المعركة والحصار مضروب فما مضت اسابيع ثلاثة على ذلك الحصار المضروب حتي لب القنوط والتخاؤل فى صفوف المهاجمين على حين بقيت جبهة المدافعين عن حوزة الدين الاسلامى - سليمة لم تتلم ورغم كثرة الاعداء وتحرشا تهم ومناوشاتهم المستمرة ليلة تلك المدة الا أنه لم يقتل من المسلمين الا عدد قليل وهم :-

١ - سعد بن معاذ سيد الاوس وحامل لوائهم يوم الخندق وقد أفردت لبلائه فى هذه الغزوة فصلا خاصا .

٢ - أنس بن أوس بن هتيك بن عمرو بن عبد الاظم ابن عامر بن زاعور ابن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس وزاعور اهو أخو عبد الاشهل كذا نسبه ابن الكلبي وهو أخو مالك وعمير والحارث بنى أوس . قال ابن الاثير : شهد احدا وقتل يوم الخندق قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : رماه خالد بن الوليد بسهم فقطه ولم يشهد بداراً (٢) . وذلك بدليل ما أورده الهيثمى حيث قال :

عن ابن شهاب قال استشهد يوم الخندق من الانصار انس بن معاذ (٣) بن أوس من عيى عمرو . . . الخ ثم قال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح (٤)

( ١ ) انظر ترجمته فى أسد الغابة ٢٩٦/٢ ، الاصابة فى تمييز الصحابة ٣٢٧/٢ ، الطبقات الكبرى ٤٢٠/٣

( ٢ ) أسد الغابة ١٢٢/١

( ٣ ) هو أنس بن أوس وليس فى ترجمته - معاذ - وانظر المصدر السابق والبداهة والنهاية ١١٦/٤ .

( ٤ ) مجمع الزوائد ١٤٢/٦

وقال ابن سعد :

وكان فيمن قتل ايضا في أيام الخندق أنس بن أوس بن عتيك من بني عبد  
الاشهل قطه خاله بن الوليد .<sup>(١)</sup>

٣ - عبد الله بن سهل الاشهلي :-

قال ابن الاثير :

عبد الله بن سهل بن رافع الانصاري ثم الاشهلي من بني زعورا\* بن عبد الاشهل  
وقيل انه من همدان وهو حليف لبني عبد الاشهل وقال ذكره ابن اسحاق وموسى  
بن عقبة فيمن شهد بدرا من الانصار من بني عبد الاشهل وحلفائهم ثم قال  
سرة أخرى وذكر ابن اسحاق فيمن قتل من المسلمين يوم الخندق عبيد  
الله بن سهل بن بني عبد الاشهل والله أعلم .<sup>(٢)</sup>

٤ - ثعلبة بن قنصة<sup>(٣)</sup> بن عدي بن ناهي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن

سلمة الانصاري المخرجي السلمي شهد العقبة في البيعتين وشهد بدرا  
وهو أحد الذين كسروا الهبة بني سلمة قتل يوم الخندق شهيدا قاله ابن  
اسحاق قطه هبة بن أبي وهب المخرومي .<sup>(٤)</sup> وقد روى الزهري اثره مرسل  
ونصه :

استشهد يوم الخندق من الانصار انس بن معاذ . . . . . الى قوله . . . . .  
ومن الانصار ثم من بني سلمة ثعلبة بن عتبة . . . الخ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) الطبقات الكبرى ٢ / ٧٠ . ( ٢ ) أسد الغابة ٣ / ١٧١  
( ٣ ) هكذا عند ابن الاثير وابن كثير في البداية والنهاية ٩ / ١١٦ والسيرة النبوية  
٣ / ٢٢٢ بالنسبة المعجمة .  
( ٤ ) أسد الغابة ١ / ٢٤٤  
( ٥ ) مجمع الزوائد ٦ / ١٤٢ وقد تقدم الاثر وقال فيه الطبراني رجاله رجال الصحيح .

وقد ذكره ابن سعد وهناك جاء اسم شعلبة بن غنم بالمعنى المبهمة .<sup>(١)</sup>

كما ذكر ذلك ابن كثير وجاء في اسمه - شعلبة بن غنم بالفتن المصحمة والنون .<sup>(٢)</sup>

٥ - طفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب

بن سلمه الانصارى السلمى عقبى بدرى استشهد يوم الخندق هذا ما قاله

ابن الاثير .<sup>(٣)</sup> وذكره ابن كثير ايضا<sup>(٤)</sup> ولم يذكره ابن سعد اثنا ذكره لمن

استشهد ولكنه ذكره في طبقات البدريين من الانصار وأن الذى قتله يوم

الخندق هو وحشى .<sup>(٥)</sup>

٦ - كعب بن زيد البجلي :-

قال ابن الاثير :

شهد بدرى قاله ابن شهاب وابن اسحاق وابن الكلبي وقال ابن الكلبي  
وبه قال ابن سعد<sup>(٦)</sup>

قتل يوم الخندق وقال الواقدي قتله ضرار بن الخطاب يوم الخندق وقال ابن

اسحاق اصابه سهم غرب يوم الخندق فقتله ويقول ابن اسحاق هذا قال ابن

كثير .<sup>(٧)</sup>

قال ابن الاثير ويذكرون ان الذى اصابه أمية بن ربيعة بن صخر الندوي

وكان قد نجا يوم بدر هون .<sup>(٨)</sup>

( ١ ) الطبقات الكبرى ٧٠/٣ وقاب بان قاتله هبيرة بن ابي وهب .

( ٢ ) البداية والنهاية ١١٦/٤ ( ٣ ) اسد الغابة ٥٦/٣

( ٤ ) البداية والنهاية ١١٦/٤ والسيرة النبوية ٢٢٢/٣

( ٥ ) الطبقات الكبرى ٥٧٣//٣ والسيرة الحلبية ٦٤٨/٢

( ٦ ) — الطبقات الكبرى ٧٠//٣

( ٧ ) البداية والنهاية ١١٦/٤

( ٨ ) اسد الغابة ٢٤٨/٤

٧ ، ٨ : سليط وسفيان بن عوف الاسلمي . وساقى البزار حديثا بسنده وفيه  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سليطا وسفيان بن عوف الاسلمي  
 ليلة يوم الاحزاب فخرجوا حتى اذا كانا بالبيداء التفت عليهم خيل لابي  
 سفيان فقاتلا حتى قتل فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنهما  
 في قبر واحد فيهما الشهيذان القرينان (١) .

وقال الهيثمي، رواه البزار وفيه جماعظم أعرفهم (٢) وقال حبيب الرحمن  
 الاطلسي (٣) .

قلت وقال الحافظ في الاصابة : في سنده من لا يعرف .

٩ : وقد نفرد ابن دريد (٤) بقوله : ومنهم سنان بن صيني الخزرجي شهيد  
 بدرا والحقبة وقتل يوم الخندق .

ثانيا - القتل من المشركين -  
 =====

رغم كثرة المناوشات التي قامت بها جموع الاحزاب ورغم كثرتهم ومع ذلك فقد  
 قتل منهم ثلاثون (٥) وقيل اربعة (٦) وهم :-

- 
- ( ١ ) كشف الاستار ٣٣٣/٢
  - ( ٢ ) مجمع الزوائد ١٣٥/٦
  - ( ٣ ) محقق كشف الاستار قال ذلك في ٣٣٢/٢
  - ( ٤ ) الاشتقاق ٤٦٥ وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٥٧٢/٣ وأسد الفأفة ٣٥٩/٢
  - ( ٥ ) هذا ما اتفق على إيراده المؤرخون وأهل المفازي .
  - ( ٦ ) ذكر الرابع وانفرد به ابن هشام . السيرة النبوية ٢٥٣/٣

١ - من بني عبد الدار :

منه بن هشام بن عبيد بن السباق بن عبد الدار . أصابه سهم فحات منه بحكه .

وقال ابن هشام هو :

عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق <sup>(١)</sup> .

٢ - ومن بني مخزوم :

نوفل بن عبد الله بن المغيرة .

اقتحم الخندق بفرسه فتورط فيه فقتل هناك <sup>(٢)</sup> .

قال في تاريخ الخميس :

وفي روضة الأحياء : اقتحم الخندق نوفل حين الفرار فسقط فيه فرمى

المسلمون بالحجارة فصرخ يامعشر العرب قتله أحسن من هذه <sup>(٣)</sup> .

وقد تقدم الخلاف في قاتله ف قيل انه بعد تورطه وصراخه قتله على رضى

الله عنه وقيل من الزبير قتله مبارزة وعلى كلا الحالين فقد هلك ولا هميته

لدى المشركين فقد بعثوا لشراء جسده ليدفنوه فاعطاهم الرسول صلى الله

عليه وسلم وقال لا خير في جسده ولا في ثمنه .

---

( ١ ) كذلك انفرد ابن هشام بهذه التسمية والبقية يقولون ان اسمه ( منبه ) .

( ٢ ) البداية والنهاية ١١٦/٤

( ٣ ) تاريخ الخميس ٤٨٧/١

٣ - ومن بنى عامر :

عمرو بن عبدود الحامري . قتله علي مبارزة وقد سبق ذكرها .  
هو " الثلاثة اتفق أهل المغازي والسير على إيرادهم في القتل والمقاتلون  
بذلك هم :

ابن اسحاق (١) وابن سعد (٢) وابن جرير (٣) وابن الأثير (٤) وابن كثير (٥) .

٤ - حصل بن عمرو . انفرد بذكره ابن هشام حيث قال :

وحدثني الثقة انه حدث عن ابن شهاب الزهري انه قال :  
قتل علي يومئذ عمرو بن عبدود وابنه حصل بن عمرو . (٦)

هو " الذين قتلوا من المشركين رغم كثير تسهم ويمكن أن نرجع

سبب قلة القتل من الجانبين إلى أن :

وجود الخندق كان له سبب مباشر بمد الله . ذلك لأن المشركين تخوفوا  
من هذه البركة ولم يقتل إلا من اقتحم أو اقترب كما فعل نوفل وعمرو بن ود .  
والخندق في الحقيقة نصر من الله حيث ألهمهم الله إلى خفره وأعانهم على سرعة  
إنجازه فكان حاجزا حصينا ولكي يبين الله سبحانه لأعداء المسلمين من منافقين  
وكفار أن النصر بيد الله وليست بالكثرة وأنه متى كان الله سبحانه مع فئة ولو قليلة  
تكون لها الغلبة في النهاية ذلك لأن هذه الفئة القليلة تقاتل عن عقيدة سامية ومبدأ  
عظيم ألا وهو الإسلام .

- |                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| ( ١ ) السيرة النبوية ٢٥٣/٢     | ( ٢ ) الطبقات الكبرى ٦٨/٢ - ٧٠ |
| ( ٣ ) تاريخ الامم والملوك ٤٩/٣ | ( ٤ ) الكامل ١٢٤/٢             |
| ( ٥ ) البداية والنهاية ١١٦/٤   | ( ٦ ) السيرة النبوية ٢٥٣/٢     |

# الفصل الثاني

استعداد المعركة يمنع المسلمين من الصلاة

## - الفصل الثاني -

اشتداد المعركة يمنع المسلمين من الصلاة

اشتدت المعركة وهذا طبيعي مادام قد قتل من فرسان المشركين وصناديدهم أربعة تقريبا وذلك خلال غارة سريعة • ما زاد من حقدهم علاوة على الذي دفعهم للمجىء من مكة وغيرها من بلدان الاحزاب لمحاصرة المسلمين والقضاء عليهم •

لكنهم والله الحمد وجدوا غير ما يتوقعون • علما بأن المسلمين شغلوا من الخلف وذلك من قبل اليهود فقد حصل منهم التمرد والتحرش بالنساء والذرائع • ولما طال الحصار أخذ اليهود قبحهم الله يرسلون امدادات للاحزاب •

ذكر ذلك صاحب السيرة الحلبية فقال :

ان دوية مسلحة من الانصار خرجت وجاهليا ليدخلوا ميتا لهم فصادفوا قافلة من عشرين بعيرا محملة تمر وشعيرا وتبنا • فأخذها السامون وخفف الله بها عليهم من غائقة المجاعة التي كانوا يعانونها •<sup>(١)</sup>

ما جعل الهزائم تتوالى على الاحزاب • الا أنهم زادوا من نشاط خيلهم فكانت الخيول تطوف باعداد كبيرة كل ليلة حول الخندق حتى الصباح فتخلفها أو سداد طول النهار وأصحابها يطعمون في أخذ المسلمين على حين غرة وذلك لان خالد بن الوليد كان في هذه الفترة قائدا للفرسان كما كان في غزوة أحد وهو يطعم كما فعل في أحد أن يصيب غرة من المسلمين ولكن هيهات ( لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين )<sup>(٢)</sup> •

(١) السيرة الحلبية ١٠٧/٢

(٢) رواء البخاري في كتاب الادب ٨٣ • مسلم في كتاب الزهد ٦٣ • ابوداود في الادب ٢٩ وابن ماجة في الفتن ١٣ والدارقطني الرقاق ٦٥ وأحمد ١١٥/٢ ٣٧٩٠



ومعد قتل بعض فرسانهم المشهورين في الهجمة الاولى تابعوا التحركات

رجاء الانتقام لصناهم يد الكفر لذلك قال ابن سعد :

فكان المشركون يقتلهم ويقتلونهم فيهم فبغدوا وسفیان بن حرب في اصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما ويغدو هبيرة بن ابي وهب الذي نجا من الكرة الاولى يوما ويغدو ضرار بن الخطاب الغهري يوما فلا يزالون يجيئون خيلهم يتفرقون مرة ويجمعون اخرى ويناوشون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغدوون رمايتهم فيرمون .

قال ابن سعد ومعد قتل اصحابهم اتعدوا أن يغدوا من الغد فباتوا يعبثون اصحابهم وفرقوا كتابهم ونحوا<sup>(١)</sup> الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة غليظه فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك الى هوى من الليل ما يقدر ان يزولوا من موضعهم ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ظهرا ولا عصرا ولا مغربا ولا عشا حتى كشفهم الله فرجعوا متفرقين الى منازلهم وعسكرهم وانصرف المسلمون الى قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام أسيد بن الحضير<sup>(٢)</sup> على الخندق في مائتين من المسلمين وكر خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غرة من المسلمين فناوشوهم ساعة ومع المشركين وحش<sup>(٣)</sup> فزرق<sup>(٤)</sup> الطفيل بن النعمان من بني سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبته ما بلالا فان اقام فصلى ثم اقام بعد كل صلاة اقامة اقامة صلى هو واصحابه ما فاتهم من الصلوات وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى يعني العصر ملا الله أجوافهم وقبورهم نارا<sup>(٥)</sup> .

وقد نقل ابن العربي<sup>(٦)</sup> خلافا في الصلاة الوسطى واي صلاة كانت على الاتي :-

(١) عند ابن سيد الناس جهزوا .

.....  
 .../...

(٢) أسيد بضم الهمزة هو أسيد بن حنير بن سماك بن عتيك الانصارى الاوسى  
 الاشجلى يكنى أبا يحيى وأسلم أسيد قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير  
 بالمدينة وكان أعلامه بعد النبوة الاولى ، قيل الثانية وكان أبو بكر الصديق  
 رضى الله عنه يكرمه ولا يقدم عليه أحد . وقد اختلف فى شهوده بدرًا ولكنه  
 شهد أحداً وما بعدهما توفى رضى الله عنه سنة عشرين فى شعبان ودفن بالبقيع  
 انظر أسد الغابة ١/٩٢ .

(٢) وحشى عوقا تل حمزة وعو ابن حرب الحبشى أبو دسمه وهو من سوادان مكة  
 وهو مولى لطمية بن عدى وقيل مولى بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن  
 عبد مناف القرشى وشرك فى قتله مسيلة الكذاب يوم اليمامة وكان يقول قتلت خسير  
 الناس فى الجاهلية وشرك الناس فى الاسلام وسعد أن غماقت عليه الدنيا عندما  
 فتحت مكة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ولكن الرسول قال  
 له بعد أن أسلم وشرح له قصة قتل حمزة . فغيب عنى وجهك قال ولم يروجه  
 حتى قبضة الموقنات وعو مخمور .  
 انظر أسد الغابة ٥/٨٣ - ٨٤

(٣) زرقه رماه والمزراق ومع قصير قاله فى التاميم ٣/٢٤٠

(٤) الطبقات الكبرى ٢/٦٨ - ٦٩

(٥) فى أحكام القرآن ١/٢٢٥

- ١ - انها الظهر قاله زيد بن ثابت .
- ٢ - انها العصر قاله على في احدى روايته
- ٣ - انها المغرب قاله البراء .
- ٤ - انها العشاء الآخرة .
- ٥ - انها الصبح قاله ابن عباس وابن عمرو ابوامامه والرواية الصحيحة عن على .
- ٦ - انها الجمعة .
- ٧ - انها غير معينة .

قال وكل قول من هذه الاقوال مستند الى ما لا يستقل بالدليل .

وأما من قال انها الظهر فلانها اول وقت غمضت .

وأما من قال انها العصر متعلق بحديث على رضى الله عنه شغلونا عن الصلاة

الوسطى صلاة العصر ملائكة قبرورهم وموتهم نارا .

وأما من قال انها المغرب فلانها وتربيع اشفاق . وأما من قال انها الصبح

فلانها في وقت متوسط بين الليل والنهار قاله ابن عباس ومالك وقال غيرهما هي مشهودة (١) والعصر وان كانت مثلها فتزيد الصبح عليها بوجهين أحدهما انها أثقل الصلوات على المنافقين . والثاني أن هي الموطأ عن عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين .

قال وهذا يدل على أن الصلاة الوسطى غير صلاة العصر ومعارض حديث على رضى

الله عنه ويبين أن المراد انها كانت وسطى بين ما فات وقى . وأما من قال انها الجمعة

فلانها تختص بشروط زائدة وهذا يدل على شرفها وفضلها . وأما من قال انها غير معينة

(٢)

فلتمارض الأدلة وعدم الترجيح وهذا نحو الصحيح .

(١) مشهودة من الملائكة وقد قال تعالى: "انتهز أن قوتان الفجر كان مشهودا"

(٢) أحكام القرآن ١/٢٢٦ .

قال وهذا هو الصحيح فان الله خبأها في الصلوات كما خبأ ليلة القدر في رمضان  
 وخبأ الساعة التي في يوم الجمعة وخبأ الكباثر في السيئات ليحافظ الخلق على الصلوات  
 ويقوموا جميع شهر رمضان ويلزموا الذكر في يوم الجمعة كله ويجتنبوا جميع الكبائر-----  
 والسيئات (١) .

أقول رحم الله من المصري كيف يرجح ان الصلاة الوسطى مهمة مع صريح الادلة  
 التي جاءت في الصحيحين وغيرها وقد صرحت انها صلاة المصير .

وقد جاء التصريح بأن الصلاة الوسطى هي المصير في هذه الفقرة حيث قال  
 صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة المصير وقد جاء عند البخاري  
 ما يقوى ذلك حيث قال .

حدثنا اسحاق حدثنا روح (٢) حدثنا هشام (٣) عن محمد (٤) عن عبيدة (٥) عن علي (٦)  
 رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الخندق ( ملأ الله عليهم بيوتهم  
 وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ) (٧) .

وقد أخرج هذا الحديث المصريح بتميين الصلاة الوسطى كل من :  
 (٨) مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة والدارمي وعبد بن حميد وأحمد ورواه  
 الطبراني (٩) عن ابن عباس بلفظ ادخل الله قلوبهم نارا .

#### (١) أحكام القرآن ٢٢٦/١

(٢) اسحاق بن منصور السلولى بفتح المهملة واللامين مولا هم ابو عبد الرحمن صدوق تكلم  
 فيه للتشيع من التاسعة مات سنة اربع مائتين وقيل بمدها روى له (ع) التقريب ٣٠

(٣) روح بن عبادة بن العلا بن حسان القيس ابو محمد البصرى - ثقة - فاضل له  
 تصانيف من التاسعة مات سنة خمس أر سبع مائتين روى له (ع) التقريب ١٠٤ .

-----  
 ..../..

(٤) هشام بن حسان الأزدي القردوسي بالقاف وضم الدال أبو عبد الله البصري - ثقة - من أثبت الناس في ابن سيرين وفي روايته عن الحسن وهما مقال لأنه قيل كان يرسل عنهما من السادسة مات سنة سبع أو ثمان وأربعين روى له (ع) التقريب ٣٦٤

(٥) محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى من الثالثة مات سنة عشر ومائة روى له (ع) التقريب ٣٠١

(٦) عبدة بن عمرو السلماني تابعي كبير مخضرم ثقة ثبت روى له (ع) مات سنة اثنتين وسبعين • التقريب ٢٣٠

(٧) صحيح البخاري ٩٢/٥ كتاب المغازي باب غزوة الخندق •

(٨) صحيح مسلم ٤٣٦/١ كتاب المساجد باب التغليظ في تفويت صلاة المصروع •

(٩) سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي ٢٨٧/١ كتاب الصلاة •

(١٠) سنن الترمذي ٢٨٦/٤ أبواب التفسير سورة البقرة •

(١١) سنن ابن ماجه ٢٢٤/١ كتاب الصلاة •

(١٢) سنن الدارمي ١٢٥/١ كتاب الصلاة •

(١٣) مسند عبد بن حميد ق ١٣ •

(١٤) مسند أحمد ٧٩/١ ٨١٥ ١١٣ ١٢٢ ١٢٦ ١٣٥ ١٣٧ ١٤٦ •  
 ١٥٠ ١٥٢ ٤٠٤ ٤٥٦ •

(١٥) المعجم الكبير للطبراني ٣٦٠/١٠

(١) قد أخرج النسائي عن عبيدة عن علي به الا أنه لم يورد عنده ذكر الاحزاب .  
وفى هذا الحديث تصريح بأن الذى فات من الصلوات وتأخرت عن وقتها هى صلاة  
العصر وذلك بدليل قوله ( حتى غابت الشمس ) وبدليل الحديث الذى رواه أحمد  
حيث قال :

حدثنا ابو معاوية (٢) حدثنا الاعمش عن مسلم (٣) عن شتير من شكل (٤) عن علي  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ( شغلونا عن الصلاة الوسطى  
صلاة العصر ملائكة قلوبهم وميزتهم نارا ثم صلاها بين المشائين المغرب والمشاء ) (٥)

(١) منن النسائي ٢٣٦/١ باب المحافظة على صلاة العصر .

(٢) ابو معاوية هو محمد بن خازم الضرير الكوفي عى وهو صغير ( ثقة ) احفظ الناس  
لحديث الاعمش وقد يهم فى حديث غيره من كتاب التاسعة مات سنة خمس  
وتسمين وله اثنان وشانون سنة وقد روى بلا رجاء (ع) التقريب ٢٩٥ .

(٣) مسلم بن صبيح بالتصغير الهمداني ابو الضحى الكوفى العطار مشهور بكنيته ( ثقة )  
فاضل من الرابعة مات سنة مائة (ع) التقريب ٣٣٥ .

(٤) شتير بمثناة مصغرا ابن شكل بفتح المعجمة والكاف الميمى بموحدة الكوفى يقال  
انه ادرك الجاهلية ( ثقة ) من الثالثة ( نج م عه ) او البخارى فى الادب المفرد  
ومسلم والاربعة . التقريب ١٤٣ .

(٥) سند أحمد ٧٩/١ .

- (١) وكذا رواه مسلم من حديث أبي معاوية (٢) والنسائي (٣) من طريق عيسى بن يونس كلاهما عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن شقير بن شكل عن حميد عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله . (٤)
- وقد رواه مسلم أيضا من طريق شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى (٥) الجزار عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله . (٦) (٧)
- ورواه الترمذى والنسائي من طريق الحسن البصري عن علي به . (٨)  
قال الترمذى ولا يعرف سماعه منه .

- (١) أبو معاوية هو محمد بن خانم الضرير الكوفي وقد تقدم .
- (٢) سنن النسائي ٢٣٩/١
- (٣) عيسى بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي يفتح المهملة وكسر الموحدة أخـسـو إسرائيل كوفي نزل الشام مرابطا (ثقة) مأمون من الثامنة مائت سنة سبع وثمانين وقيل سنة إحدى وخمسين (ع) التقريب ٢٧٣ .
- (٤) صحيح مسلم ٤٣٧/١ كتاب المساجد .
- (٥) الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي وقد تقدم .
- (٦) يحيى بن الجزار المصري بضم المهملة وفتح الراء ثم ثم نون الكوفي قيل اسم أبيه زمان بزاي وموحدة وقيل بل لقبه هو صدوق روى بالملوفى الشيخ من الثالثـه التقريب ٣٧٤
- (٧) صحيح مسلم ٤٣٧/١
- (٨) أي سماع حسن البصري لا يصح من علي .

وقال ابن أبي حاتم <sup>(١)</sup> حدثنا أحمد بن سنان <sup>(٢)</sup> حدثنا عبد الرحمن بن مهدي <sup>(٣)</sup> عن  
 سفيان <sup>(٤)</sup> عن عاصم <sup>(٥)</sup> عن زوقال <sup>(٦)</sup> قلت لمبيداه سل عليا عن الصلاة الوسطى نسأله فقال :  
 كنا نراها الفجر أو الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم  
 الاحزاب ( شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قبورهم وأجواتهم أو بيوتهم  
 نارا ) <sup>(٧)</sup>  
 نارا .

ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدي به <sup>(٨)</sup> .

وحديث يوم الاحزاب وشغل المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن  
 أداء صلاة العصر يومئذ يروى عن جماعة من الصحابة وإنما المقصود رواية من نص منهم  
 في روايته ان الصلاة الوسطى هي صلاة العصر قال <sup>(٩)</sup> وقد رواه مسلم أيضا من حديث ابن  
 مسعود والبراء بن عازب رضي الله عنهما <sup>(١٠)</sup> .

وقد جاء عند البخاري <sup>(١١)</sup> في كتاب الدعوات :

عن علي رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فقال ملائكة  
 الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وهي صلاة  
 العصر وقد عقب الحافظ على ذلك قائلا : وقوله في هذه الرواية ( وهي صلاة العصر ) .

جنم الكرمانى بانه مدح في الخبر من قول بعض رواة .

قال وفيه نظر فقد تقدم في الجهاد من رواية عيسى بن يونس ، وفي المغازي  
 من رواية روح بن عباد ، وفي التفسير من رواية يزيد بن هارون ، ومن رواية يحيى بن سعيد  
 ثلاثهم عن عشاء كذلك ولكن بلفظ ( شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ) .

(١) ابن أبي حاتم تقدم في ص ٣٧٠ .

(٢) أحمد بن سنان بن أسد بن حيان بكسر المهملة بعدها موحدة أبو جعفر القطان الواسطي  
 ( ثقة ) حافظ من الحادية عشرة مات سنة ( ٢٥٩ ) وقيل قبلها ( نحو م د كن ق )  
 التقريب ١٣٠ .



.....  
 ..../..

(٣) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان الصنبري مولا هم ابو سعيد البصري ( ثقة ثبت )  
 حائظ عارف بالرجال والحديث قال ابن المديني ما رأيت اعلم منه من التاسعة  
 مات سنة ( ١٩٨ ) وهو بن ثلاث وسبعين سنة (ع) التقريب ٠٢١٠

(٤) سفيان لست ادرى اى السفينين فقد روى عنهما، عاد على كل قسمها ثقتان .

(٥) هو عاصم بن سليمان <sup>الاحول</sup> ابو عبد الرحمن البصري ( ثقة ) من الرابعة لم يتكلم فيه  
 الا القطان وكان بسبب دخوله . الولاية مات بعد سنة ( ١٤٠ ) (ع) التقريب ٠١٥٩

(٦) زر بكسر أوله وتشديد الراء ابن حبيش بمهملة وموحدة ومعجمة مصفر ابن حباشنة  
 بضم المهمله بعدها موحدة ثم معجمة : الاسدي الكوفي ابو مريم ( ثقة ) جليل  
 مخبر مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وعو ابن مائة وسبع وعشرين سنة  
 (ع) التقريب ٠١٠٦

(٧) تفسير القرآن العظيم ٢٩١/١ (٨) جامع البيان ٥٥٨/٢

(٩) اى ابن كثير . (١٠) تفسير القرآن العظيم ٢٩١/١

(١١) البخارى مع فتح البارى ١٩٤/١١ كتاب الدعاء باب الدعاء على المشركين .

وكذا أخرجه من طريق شتير بن شكل ( عن علي بن طريق مره عن عبد الله بن سمعون مثله سواء وأخرج من ذلك ما أخرجه من حديث حذيفة مرفوعا ( شغلونا عن صلاة العصر ) وهو ظاهر في أنه من نفس الحديث . قال (١) (٢) وروى أحمد والترمذي من حديث سمرة رفعه ( الصلاة الوسطى صلاة العصر ) ومن طريق كهيل (٣) بن حرملة سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها أبو هاشم بن عتبة فقال انا أعلم لكم فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلينا فقال أخبرنا أنها صلاة العصر . ومن طريق عبد العزيز بن مروان أنه أرسل إلى رجل فقال أي شيء ؟ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى ؟ فقال أرسلني أبوك وعرأماؤه وأنا أعلم صغير فقال هي الصلاة . ومن حديث أبي مالك الأشعري رفعه الصلاة الوسطى صلاة العصر . (٥)

قال وروى الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود مثله .

وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال كان في مصحف عائشة :  
( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر ) . (٦)

(١) فتح الباري ١١/١٩٥ كتاب الدعوات باب الدعوات على المشركين .

(٢) قال ابن حجر .

(٣) هو كهيل بن حرملة النيمري . الجرح والتعديل ١٢٣/٧ .

(٤) هو أبو هاشم بن هبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العبشمي قيل اسمه خالد وقيل مهشم وقيل هشام صحابي من سلسلة الفتح مات في خلافة عثمان ( ت م ق )  
التقريب ٤٣٠ .

(٥) أبو مالك الأشعري هو الحارث بن الحارث الأشعري القامي صحابي يكنى أبا مالك تفرد بالرواية عنه أبو سلام وفي الصحابة أبو مالك الأشعري إثنان غير هذا .  
التقريب ٥٥٩ .

(٦) فتح الباري ٨/١٩٥ وفيه رد على ابن السري حين ذكر فيما تقدم أن في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى .

(١)  
قال :

وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس (٣) قال شغل الأحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى ثم ساق الاختلاف حول الصلاة الوسطى ثم قال وشبهة من قال انها الصبح قوية لكن كونها العصر هو المعتمد وه قال ابن مسعود وأبو هريرة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول أحمد والذي صار إليه معظم النافعية لصحة الحديث فيه . قال الترمذي هو قول أكثر علماء الصحابة . وقال الماوردي هو قول جمهور التابعين . وقال ابن عبد البر هو قول أكثر أهل الأثر .

وه قال من المالكية ابن حبيب (٤) وابن الصري وابن عطية (٥) ويؤيده أيضا ما رواه مسلم عن البراء بن عازب ( نزل وحافظوا على الصلوات وصلاة العصر ) فقرأناها ما شاء الله ثم نسخت فنزلت ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ) فقال رجل فهــى اذن صلاة العصر فقال أخبرتك كيف نزلت (٦)

وعنه الأحاديث على اختلاف طرقها وكثرتها جاءت خاصة بصلاة العصر وانها هى الوسطى وقد استقصى ذلك ابن جرير عند تفسيره اية الحافظة على الصلوات . (٧)

(١) قال أبى الحافظ ابن حجر .

(٢) هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة ابن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي بالزأى ( صدوق ) تكلم فيه أحمد لأجل القرآن من العاشرة مات سنة ست وثلاثين ( غ ت س ق ) التقريب ٢٣ .

(٣) مقسم هو مولى ابن عباس وهو صدوق وقد تقدم .

(٤) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون ابن جاعمة بن عباس بن مرداس السلمى المباسى الاندلسى القرطبى المالكي ( أبو مروان ) الفقيه المشهور صدوق ضعيف الحفظ كثير الغلط من كبار العاشرة مات سنة ٢٣٩ . التقريب ٢١٨ .

(٥) ابن عطية هو عبد الحسن بن غالب بن عطية الاندلسى أبو محمد مات ٥٤٦ هـ . وذلك فى كتابه المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٥

(٧) جامع البيان ٢/ ٥٥٣ - ٥٧٢

(٦) فتح البارى ٨/ ١٩٦

كما أنه قد ورد عند البخارى حديث آخر عن عمر مشابه لحديث على ومصرح بأن الذى فاتهم من الصلوات هى العصر حيث قال رحمه الله :

حدثنا معاذ بن فضالة <sup>(١)</sup> قال حدثنا هشام <sup>(٢)</sup> عن يحيى <sup>(٣)</sup> عن ابى سلمة <sup>(٤)</sup> عن جابر بن عبد الله ان عمر ابن الخطاب جاء يوم الخندق بعدما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش فقال يا رسول الله ما كنت اصى العصر حتى كادت الشمس تغرب قال النبى واللّه ما صليت بها فقمنا الى بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعدما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب <sup>(٥)</sup> .

وقد أورد ما لبخارى على عادته فى عدة أماكن <sup>(٦)</sup> كما رواه مسلم <sup>(٧)</sup> والترمذى <sup>(٨)</sup> والنسائى <sup>(٩)</sup> قال الحافظ :

وفى حديث ابن مسعود عند الترمذى والنسائى : <sup>(١٠)</sup> ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اربع صلوات يوم الخندق حتى : <sup>(١١)</sup> شب من الليل ما شاء الله .  
أما النسائى فلم يصرح بأن ذلك كان يوم الخندق <sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) معاذ بن فضالة الزهراني أو الطفاوى أبو زيد البصرى - ثقة - من العاشرة وهو من كبار شيوخ البخارى مات سنة ٢١٠ روى له البخارى . التقريب ٣٤٠
- (٢) هشام بن أبى عبد الله سنبر بمهملة ثم نون ثم موحدة ابوبكر البصرى له ستوائى بفتح الدال ومكون سين مهملتين وفتح المثناة ثم مد - ثقة ثبت - وقد روى بالقدر من كبار السابعة مات سنة (١٥٤) التقريب ٣٦٤ .
- (٣) يحيى بن سعيد هو الانصارى وهو ثقة وقد تقدم .
- (٤) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف - ثقة كثير - وقد تقدم ص ٨٤ .
- (٥) صحيح البخارى ٩٢/٥ كتاب المغازى .
- (٦) صحيح البخارى مع الفتح ٦٨/٢ كتاب المراقبات ٧٢/٢ ، ١٢٣/٢ كتاب الاذان ، ٤٣٤/٢ كتاب الخوف .
- (٧) صحيح مسلم ٣٤٨/١ كتاب المساجد
- (٨) سنن الترمذى ١١٦/١
- (٩) سنن النسائى ٢٩٧/١
- (١٠) فتح البارى ٦٩/٢
- (١١) سنن النسائى ٢٩٧/١

أما الترمذى فقد روى حديث ابن مسعود الذى ذكره الحافظ إلا أن نفسه من  
المشركين شغلوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن أربع صلوات وهذا نصه :

قال الترمذى رحمه الله :

حدثنا <sup>(١)</sup> هناد حدثنا <sup>(٢)</sup> هشيم عن <sup>(٣)</sup> ابن أبي الزبير عن <sup>(٤)</sup> جابر بن مطعم عن  
أبي عبيدة <sup>(٥)</sup> بن عبد الله بن مسعود قال قال عبد الله بن مسعود إن المشركين شغلوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شاء  
الله فأمر بلالا فاذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ثم أقام فصلى المغرب ثم  
أقام فصلى العشاء .

قال الترمذى وفى الباب عن أبى سعيد وجابر :

قال أبو عيسى حديث عبد الله ليس بإستاءه بأمر إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من  
عبد الله قال وهو الذى اختاره بعض أهل العلم فى الفرائض أن يقيم الرجل لكل صلاة  
إذا قضاها وأن لم يقم أجزاء وهو قول الشافعى <sup>(٦)</sup> .

ومذلك قال ابن عبد البر فقد بين أن الذى فاتت الأحزاب إنما هى أربع  
صلوات قال أبو عمر بعد أن ماى اختلاف الأئمة حول قضاء ما فاتت هل يؤذن ويقيم لكل  
صلاة أم يقيم فقط أم لا يؤذن ولا يقيم . . . الخ .

وقال روى هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أبو سعيد الخدرى وابن مسعود <sup>(٧)</sup>

أما حديث ابن مسعود فقد رواه الترمذى وقد تقدم وبين الترمذى هناك أنه لا بأس به  
وقال إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود ذلك الحافظ <sup>(٨)</sup> .

أما حديث أبى سعيد الخدرى فقد رواه أحمد بن حنبل رجال ثقات <sup>(٩)</sup> وقد أثبت ابن  
عبد البر وكلا الطريقين عن ابن أبى ذئب عن <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup> عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى

(١) هنا من السرى بتشديد النون بعدها ألف وكسر الراء الخفيف ابن مصعب التميمى  
أبو السرى الكوفى (ثقة) من العاشرة مائة سنة ثلاث وأربعين وله إحدى وتسعون  
سنة (ع م عه) التقريب ٣٦٥

٠٠/٠٠

- ( ٢ ) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبي خازم بمجمعتين الواسطي ( ثقة ثبت ) كثير التدليس والارسال الخفي من السابعة مات سنة ثلاث وثمانين وقد قارب الثمانين (ع) التقريب ٠٣٦٥
- ( ٣ ) هو محمد بن مسلم بن ثورس الاسدي مولا هم ابو الزبير المكي (صدوق) الا أنه يدل من الرابعة مات سنة ست وعشرين ومائة (ع) التقريب ٠٣١٨
- ( ٤ ) نافع بن جبير بن مطعم النوفلي ابو محمود ابو عبد الله المدني ( ثقة فاضل ) من الثالثة مات سنة تسع وتسعين (ع) التقريب ٠٣٥٥
- ( ٥ ) ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والاشهر انه لا اسمه له غيرها وقال اسمه عامر كوفي ( ثقة ) من كبار الثالثة والراجح انه لا يصح سماعه من أبيه مات سنة ثمانين (ع) التقريب ٠٤١٦
- ( ٦ ) سنن الترمذي ١/ ١١٥ باب ما جاء في الرجل تفوته الصلوات بايتهن يبدأ .
- ( ٧ ) التصحيح ٢٣٤/٥ - ٢٣٧ ( ٨ ) التقريب ٤١٦
- ( ٩ ) مسند أحمد ٣/ ٤٩٠
- ( ١٠ ) اي الطريق التي رواه بها أحمد والطريق التي اخرجها بها ابن عبد البر .
- ( ١١ ) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري ابو الحارث المدني ( ثقة فاضل ) من السابعة مات سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع (ع) التقريب ٠٣٠٨
- ( ١٢ ) هو سعيد بن أبي سعيد بن كيسان المقبري أبو سعيد المدني ثقة من الثالثة تغير تغير قبل موته بأربع سنين وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة مات في حدود العشرين وقيل قبلها وقيل بعدها . روى له (ع) التقريب ١٢٢

وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بلالا فأقام فصلى الظهر ثم أقام العصر ثم أقام المغرب ثم أقام المشاء\* وذلك قبل أن ينزل الله في صلاة الخوف فإن خفتم فرجالا أو ركباناً •

وقد اختلف العلماء في ذلك على مايلي :-

١ - مالك والشافعي والأوزاعي وأصحابهم قالوا فيمن فاتته صلاة أو صلوات حتى خرج وقتها

انه يقيم لكل واحدة اقامة ولا يؤذن •

٢ - الثوري قال ليس عليه في الفوائت أذان ولا اقامه •

٣ - ابو حنيفة وأصحابه قالوا من فاتته صلاة واحدة صلاها باذان واقامة فان لم يفعل فصلاته

ثامه •

٤ - قال محمد بن الحسن اذا فاتته صلوات فان صلاهن باقامة الاقامة كما فعل النبي صلى

الله عليه وسلم يوم الخندق فحسن وان اذن واقام لكل صلاة فحسن ولم يذكر خلافا •

٥ - أحمد بن حنبل وأبو ثور وداود بن علي قالوا يؤذن ويقيم لكل صلاة فاتته على ما روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نام عن الصلاة وهذا هو الراجح ثم عقب قائلا :

حجة من قال انه يقيم لكل صلاة فاتته ولا يؤذن لها ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم حبس يوم الخندق عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والمشاء الى هوى من

الليل ثم اقام لكل صلاة ولم يؤذن • روى هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١)

ابو سعيد الخدري وابن مسعود وقد تقدم •

(٢)

ثم أورد حديث ابن مسعود كما ورد عند الترمذي في السند الا أنه قال هكذا

قال هشيم في هذا الحديث فاذن ثم اقام فصلى الظهر فذكر الأذان للظهر وحدها قال

(٣)

وكذلك رواه ابو بكر بن ابي شيبة عن هشيم سواه • وخافه هشام الدستوائي فقال

(١) التمهيد ٢٣٤/٥ - ٢٣٧

(٢) اي ابن عبد الله - صبر •

(٣) المصنف ٢٠/٢

فيه فأمر بلالا فأقام فصلي الظهر ولم يذكر إذا نال للظهر ولا غيرها .

ثم ذكر رحمه الله سنداً آخر له ولكنه عن أبي عبيدة وقد ثبت أنه لم يسمع من أبيه  
وفيه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأقام فصلي الظهر وفي آخره ثم طاف  
علينا فقال ما على الأرض عصاة يذكرون الله غيركم<sup>(١)</sup> إلا أنه لم يصرح عند أحمد بسان  
ذلك كان يوم الخندق وعلى كل حال وعلى نحو ما تقدم فالحديث منقطع .

أقول :

وفي هذا دليل على أن الذي فاتهم من الصلوات أربع وهذا لا ينطبق على المشاء  
لأن وقتها متد قال الحافظ لأن المشاء<sup>(٢)</sup> لم تكن فاتت .

قال قال اليمسرى من الناس من رجع ما في المحيحين وصرح بذلك ابن العربي  
فقال أن الصحيح أن الصلاة التي شغل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة هي  
المصبر قلت<sup>(٣)</sup> ويؤيد حديث علي في مسلمة لونا عن الصلاة الوسطى صلاة المصبر  
قال ومنهم من جمع بأن الخندق كانت وقته إياماً فكان ذلك في أوقات مختلفة في تلك  
الأيام .

قال وهذا أولى . قلت ويقر به روايتي أبي سعيد وابن مسعود وليس فيهما  
تعرض لقصة عمر بل فيهما أن قضاء الصلاة وقع بعد خروج<sup>(٤)</sup> المغرب . وهذا أولى بمعنى  
أنه إذا لم نرجح ما في الصحيحين فالمصير إلى الجمع أفضل خروجاً من الممازجة .

(١) مسند أحمد ٤٢٣/١

(٢) فتح الباري ٦٩/٢

(٣) هو ابن سيد الناس وقد تقدم

(٤) أي الحافظ ابن حجر .

(٥) أي الحافظ ابن حجر .

(٦) فتح الباري ٧٠/٢



(١) قال الحافظ :

وقد اختلف في سبب تأخير النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ذلك اليوم .  
ف قيل كان ذلك نسيانا واستبعد أن يقع ذلك من الجميع ويمكن أن يستدل به بما رواه  
أحمد من حديث أبي جمعة (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب فلما سلم  
قال هل علم رجل منكم اني صليت العصر ؟ قالوا لا يا رسول الله فصلى العصر ثم صلى  
المغرب : قال وفي صحة هذا الحديث نظر لانه مخالف لما في الصحيحين من قوله  
صلى الله عليه وسلم لعمر ( والله ما صليتها ) . ويمكن الجمع بينهما بتكلف .

وقيل كان هذا لكونهم شغلوه فلم يمكنوه من ذلك وهو اقرب لاسيما وقد وقع عند  
أحمد (٣) والنسائي (٤) من حديث أبي سعيد أن ذلك كان قبل أن ينزل الله في صلاة الخوف  
( فرجالا وركبانا ) (٥) .

٢ وكونهم تركوها هذا هو الاقرب كما ذكر ذلك الحافظ لانهم شغلوه صلى الله  
عليه وسلم فلم يمكنوه من ذلك لانه قد بلغ الضيق والجهد والكرب والخوف بهذه الصفوة  
المباركة شأوا بعيدا الى درجة انهم في تلك اللحظات الاخيرة من محنة الف-----زو  
المغرب جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وافصحوا له بصراحة عما يعانونه من شدة  
الخوف والضيق والكرب فقد قالوا له يا رسول الله لقد بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء  
نقوله قال نعم قولوا : ( اللهم استر عسوراتنا وآمن روعاتنا ) .

(١) فتح الباري ٦٩/٢

(٢) ابوجهمة الانصاري او الكنانى اسمه خبيب بن سباع ويقال جنيد بنهم الجيم والموحدة  
بينهما نون ساكنة ابن سبيع صحابي سكن الشام ثم مصر ومات بعد المسلمين ( غ )  
التقريب ٣٩٩ .

(٣) سنن النسائي ٤٩/٣

(٤) مسند أحمد ٤٩/٣

(٥) سورة البقرة جزء من آية ٢٣٩

وهذا الحديث رواه أحمد<sup>(١)</sup> وابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن أبي عامر  
وقد حسنه الألباني<sup>(٢)</sup> .

ومخلاصة القول ان فوات الصلاة أو الصلوات عليها في تلك الايام كانت قبل نزول  
الامر بصلاة الخوف وقد صرح بذلك الحافظ وغير واحد<sup>(٣)</sup> . وأن نزولها كان في غزوة ذات  
الرقاع<sup>(٤)</sup> .

وقد نقل الحافظ الاختلاف فيها واثبت انها بعد الخندق كما ذكر ذلك ابن  
عبد البر<sup>(٥)</sup> ورجح ذلك الشنقيطي<sup>(٦)</sup> حيث قال واعلم ان التحريم ان غزوة ذات الرقاع بمسد  
خير وان جنم جماعة كبيرة من المؤرخين بان غزوة ذات الرقاع قبل خير قال والدليل  
على ذلك الحديث الصحيح ان قدم ابي موسى الاشعري على النبي صلى الله عليه وسلم  
حين خير مع الحديث الصحيح ان ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع .

وقد قال البخاري رحمه الله باب غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب خصفة من بني  
ثعلبة من غطفان فنزل نخلا وهي بعد خير لان ابا موسى الاشعري جاء بعد خير ثم  
قال رحمه الله بل التحقيق ان صلاة الخوف ما شرعت الا بعد الخندق .

(٢) حاشية السيرة للبخاري ٢٢٩

(١) سند أحمد ٣/٣

(٣) فتح الباري ٤٢١/٧ - ٤٢٤

(٤) غزوة ذات الرقاع ذكرها ابن سعد قبل الخندق ولكن الراجح ما رجحه البخاري ومعه  
الحافظ وصاحب انواء البيان .

(٦) انواء البيان ٣١٠/١ - ٣١٢

(٥) التمهيد ٢٣٤/٥

# الفصل الثالث

دور سعد بن مساذ وبلاؤه في هذه الغزوة

## - الفصل الثالث -

دور سعد بن معاذ وبلاده في هذه الغزوة  
=====

كان سعد بن معاذ رضى الله عنه من السابقين الاولين لاعتناق هذا الدين الحنيف بل انه باسلامه اسلم قومه بنى عبد الاشهل وقد اسلم رضى الله عنه على يد أول سفير أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان ذلك على يد مصعب بن عمير رضى الله عنه وارضاه .

وقد شهد سعد رضى الله تعالى عنه بدرًا وكان له الموقف المشجع والشهير والذي حمده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . حيث قال للرسول صلى الله عليه وسلم بعد كلام جميل . . . فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت هنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا/غدا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله . قال فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد ونشطه (١) .

## وقال ابن الاثير :

ومقاماته في الاسلام مشهورة وكبيرة ولو لم يكن له الا يوم بدر لكفى (٢) أما

دوره في هذه الغزوة فهو عظيم حيث أنه رضى الله عنه جاهد في الله حق جهاده حتى ضحى في النهاية بنفسه في سبيل الله وفي سبيل اعلاء دينه حيث مات شهيداً من آثار رمية رماه بها احد المشركين أيام غزوة الاحزاب . وسلم نفسه رضى الله عنه لله راضياً مرضياً .

بعد أن حكم في بنى قريظة حيث كانت مشاعر التضييق في افئدة المسلمين نحوهم

قد بلغت ذروتها . وعن شاركته في الخندق يقول ابن اسحاق :

---

( ١ ) البداية والنهاية ٢٦٢/٣

( ٢ ) اسد الغابة ٢/٢٩٨ - ٢٩٩

وحدثني أبو ليلى عبد اللين سهل بن عبد الرحمن بن سهل الانصارى اخو  
 بنى حارثة <sup>(١)</sup> أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بنى حارثة يوم الخندق وكان من  
 أحرز حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ في الحصن قالت عائشة وذلك قبل  
 أن يضرب علينا الحجاب قالت فمر سعد وعليه درع مقلصة <sup>(٢)</sup> قد خرجت منها ذراعه  
 كلها وفي يده حرثته <sup>(٣)</sup> يرقد بها ويقول :

لبث قليلا يشهد الهيجا <sup>(٤)</sup> لا بأس بالموت اذا حان الاجل  
 فتالت أمه الحق بنى فقد والله اخرت قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد والله لو ددت  
 أن درع سعد كانت اسنخ <sup>(٥)</sup> ما هي <sup>(٦)</sup> قالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه فرمي سعد  
 بن معاذ بسهم فقطع منه <sup>(٧)</sup> الاكل رماه كما حدثني عاصم بن قتادة <sup>(٨)</sup> حبان <sup>(٩)</sup>  
 بن قيس بن العرق <sup>(١٠)</sup> أحد بنى عامر بن لوئ فلما اصابه قال خذها وأنا ابن العرقه  
 فقال له سعد :

عرق الله وجهك في النار <sup>(١١)</sup> اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها  
 فانه لا قوم أحب الى أن لجاهد هم من آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه .

(١) أبو ليلى عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل الانصارى المدني ويقال اسمه  
 عبد الله - ثقة - من الرابعة . قال البخاري عبد الله بن سهل سمع من  
 عائشة . التقريب ٤٢٤ وتهذيب التهذيب ٢١٥ / ١٢

(٢) مقلصة : قصيرة قد ارتفعت يقال تقلص الشيء اذا ارتفع وانقبض . مختار  
 الصحاح ٥٤٨ والنهاية في غريب الحديث ٤ / ١٠٠ حيث قال ومنه حديث عائشة  
 انها رأت على سعد درعا مقلصة . أي مجتمعة منضمة .

(٣) هكذا في سيرة ابن هشام ٢ / ٢٢٦ ثم قال الشراح في الهامش : يرقد يسر وفي  
 سائر الاصول : يرقل : والظاهر انها كما في الاصل : يرقد - قال في القاموس  
 المحيط اثناء شرحه لكلمة ( الرقد ) والارقداد الاسراع . وهو مصدر . انظر  
 القاموس ١ / ٢٩٥ وكما قال السهيلي ان يرقد بمعنى يسرع - الروض الانف ٣ / ٢٨٠  
 ويمكن ان تكون ( يرقل ) الا أنها بعيدة بناء على ما ذكره صاحب القاموس حيث  
 قال في ٣ / ٣٨٦ في كلمة الرقلة وأرقل اسرع : على وزن افعل . ويمكن أن  
 تكون ( يرقل ) بالفاء المعجمة الموحدة بناء على ما ذكره صاحب القاموس حيث  
 قال في ٣ / ٣٨٦ في كلمة - رقل - وارقل جرذيله وتبختر أو خطر بيده . وقد

---

 ٠٠/٠٠

جاء في غزوة أحد أن أبا جانة كما قال ابن اسحاق كان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب وأنه أخرج عصاة حمراء فاعتصب بها ثم جعل يتختر بين الصفيين فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال إنها لمشية ييفضها الله إلا في هذا الموطن .  
انظر البداية والنهاية ١٥/٤ والله أعلم .

( ٤ ) ورد في بعض الاصول ( جمل ) بالجيم المعجمة ويبدو أنه تصحيف والحق انه حمل بن سعد بن حارثة بن معقل بن عليم بن بنات الكلبى . انظر الروض الانف للسهيلى ٢٨٠/٣ وفق السيرة للفرزلى هامش صفحة ٣٢٧ .

( ٥ ) اسمها كبشة بنت رافع وهذا يدل على تضحيتها وفداؤها حيث تحثا بنهما على الاسراع الى الجهاد فى سبيل الله .

( ٦ ) اسبع اكمل وأطول

( ٧ ) الاكل عرق فى الذراع ويسمى عرق الحياة وهو فى وسط الذراع ويقال ان فى كل عضو منه شعبة فهو فى اليد الا فى الظهر الا بهر وفى الفخذ النساء اذا قطع لم يرقأ الدم . انظر النهاية فى غريب الحديث ١٥٤/٤ وفتح البارى ١٣/٧ .

( ٨ ) قد تقدمت ترجمته .

( ٩ ) قال السهيلى فى الروض ٢٨٠/٣ والذى روى سعدا هو حبان بن قيس وقد قيل فى الذى رماه غير ذلك وسأأتى .

( ١٠ ) العرقة اسمها قلاية بنت سميد بن سعد بن اسهم سميت العرقة لطيب ريحها وهى جدة خديجة ام أمها صالة وتكنى ام فاطمة . الروض الانف ٢٨٠/٣

( ١١ ) وفى مكان آخر ان قاتل هذا الدعاء هو النبي صلى الله عليه وسلم .

اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تتعنى حتى تقر عيني من بني قريظة <sup>(٢)</sup> . والحديث حسن على ضوء هذا السند .

وقد أورد الهيثمي بسياق اطول ما هنا وفيه تفسير لبعض الغريب وهذا نصه : وعن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفوا آثار الناس فسمعت وثيد الارض من ورائي يعني حسن الارض قالت فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل <sup>(٣)</sup> قالت فجلست الى الارض فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها اطرافه فأنا اتخوف على اطراف سعد قالت وكان سعد من أعظم الناس وطولهم قالت فمر وهو يرتجز <sup>(٤)</sup> .

قالت فاقتحمت حديقة فاذا فيها نفر من المسلمين واذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له يعني المففر فقال عمر ماجا بك لعمرى انك لجريرة ومسا يومئذ ان لا يكون تجوز <sup>(٥)</sup> قالت فما زال يلومني حتى تمنيت ان الارض انشقت لى ساعتي فدخلت فيها قال <sup>(٦)</sup> فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فاذا طلحة بن عبيد الله فقال ويحك يا عمر انك قد اكرت منذ اليوم واين التحوز والفرار الا الى الله تعالى قالت ويرى سعدا وجل من المشركين من قريش يقال له ابن العرقه بسهم له فقال له

---

( ١ ) الضمير يرجع الى الجرح الذي حصل له من الرمية التي رمى بها رضى الله عنه .

( ٢ ) السيرة النبوية ٢٢٧/٢

( ٣ ) المجن : هو الترس لان يوارى حامله اى يستره والميم زائده . النهاية في غريب الحديث ٣٠٨/١

( ٤ ) قولها يرتجز اشارة الى البيت الذي قاله وثبت عند ابن اسحاق وهو : لبث قليلا يشهد الهيجا حمل .

( ٥ ) هكذا وردت بالجيم المعجمة ولعله تصحيف .

( ٦ ) احسب ان بدل قال قلت حتى يمود لعائشة كسابقه .

خذها وأنا ابن العرقة فأصاب أكله فقطمفدعا الله سعد فقال اللهم لاتمتنى حتى  
 (١)  
 تقر عيني من بنى قريظة فيخرجوا من صياصيمهم . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 (٢) إلى المدينة وأمر ببقية من آدم فضربت على سعد في المسجد . أ: ع . من حديث  
 طويل ذكر فيه بنى قريظة أيضا .

وقد أخرج حديث عائشة هذا الطبري كما ذكره ابن كثير وغيره من المؤرخين ---  
 (٤) قال الهيثمي قلت في الصحيح بعضه ثم قال رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو  
 (٦)  
 حسن الحديث ومثقة رجاله ثقات وهو كما قال فقد رواه أحمد بنفس اللفظ .  
 (٧)

ورواها أحمد باختصار وليس فيه محمد بن عمرو بن علقمة وهذا نصه :  
 حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا ابن نمير ثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت  
 (٨) (٩)  
 أصيب سعد يوم الخندق وماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة في الأكل فضرب  
 عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب . (١٠) والحديث  
 بهذا السند يعتبر صحيحا والله أعلم .

- 
- (١) صياصيمهم حصونهم .  
 (٢) من آدم أي من جلد وقد جاء أنها خيمة رفيعة إسلامية لأنها كانت تداوى فيها  
 الجرحى . انظر البداية والنهاية ١٢١/٤ .  
 (٣) مجمع الزوائد ١٣٧/٦ (٤) تاريخ الامم والملوك ٤٩/٣ - ٥٠  
 (٥) البداية والنهاية ١٠٨/٤ (٦) مجمع الزوائد ١٣٨/٦  
 (٧) مسند الامام أحمد ١٤١/٦  
 (٨) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي - ثقة فقيه ربما دلس من الخامسة - مات  
 سنة خمس أو ست وأربعين ومائة وله سبع وثمانون سنة .  
 روى له (ع) التقريب ٣٦٤ .  
 (٩) هو عروة بن الزبير بن العوام وهو ثقة فقيه مشهور وقد تقدم .  
 (١٠) مسند الامام أحمد ٥٦/٦



قال الحاكم :

سعد يكنى ابا عمرو وكان لواء الاسم معه يوم الخندق فرمى في اكله بسهم فقطعه ونزف وذلك في سنة خمس من الهجرة أ: هـ<sup>(١)</sup>

قال ابن الاثير :

وروى سعد بن معاذ بسهم قطع اكله رماء حبان بن قيس بن العرق ٠٠ وساق الكلام بمثل ما جاء في حديث عائشة المتقدم<sup>(٢)</sup> كما ذكر ذلك البيهقي عن ابن اسحاق<sup>(٣)</sup>

قال المقرئ في سياقه لحديث الخندق :

قال محمد بن مسلمة وغيره كان ليلنا بالخندق نهارا وكان المشركون يتناصبون بينهم فيغدو ابوسفيان بن حرب في اصحابه ٠٠ الى أن قال : حتى عظم البلاء وخاف الناس خوفا شديدا وكان معهم رماة يقدمونهم اذا غدوا متفرقين أو مجتمعين بسين ايديهم وهم حبان بن العرق وابواسامة الجشمي في آخرين<sup>(٤)</sup> فتناوشوا يوما بالنبل ساعة وهم جميعا في وجه واحد وجاء قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بسلاحه على فرسه فرمى حبان بن العرق سعد بن معاذ بسهم فأصاب اكله وقال خذها وأنا ابن العرق فقال صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهه في النار ويقال بل رماء ابواسامة الجشمي أ: هـ<sup>(٥)</sup>

قال ابن الاثير وقيل ان الذي رمى سعدا هو ابواسامة الجشمي حليف بني مخزوم<sup>(٦)</sup> قال ابن اسحاق : وحدثني من لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول :

ما أصاب سعدا يومئذ بالسهم الا ابن اسامة الجشمي حليف بني مخزوم وقال في ذلك شعرا ذكره ابن اسحاق حيث قال : وقد قال أبو اسامة في ذلك شعرا لعكرمة بن أبي جهل :

- |                         |                                             |
|-------------------------|---------------------------------------------|
| (١) المستدرك ٢٠٥/٣      | (٢) الكامل ١٢٤/٢ - ١٢٥                      |
| (٣) الدلائل ١٤١ ل ب     | (٤) وقيل كان ثالثهم وحشى قاتل حمزة رضى الله |
| (٥) امتاع الاسماع ٢٣٢/١ | عنفي غزوة أحد                               |
| (٦) الكامل ١٢٥/٢        |                                             |

المكرم هـ لا لمتنى اذ تقول لى ..... فداك باطام المدينة خالسد  
 ألت الذى ألزمت سعدة مرشة ..... لبا بين اثنا المرافق عانسد (١)  
 قنى نجه منها سميد فاعولست ..... عليه مع الشمت العذارى النواهد (٢)  
 وكان قد قال ابن اسحاق :

رماء كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة حبان بن قيس بن المرقه ..... الخ (٣) وهذا  
 القول قال الطبرى (٤)

اما ابن هشام فقد قال :

ويقال ان الذى روى سعدة : خفاجة بن عاصم بن حبان (٥) وعلى كل حال فالله  
 أعلم اى ذلك كان فبالنسبة للقولين الذين ذكرهما ابن اسحاق فهما منقطعان والذان  
 روى عنهما ابن اسحاق كلاهما ثقة الا أنهما متأخران . فأحدهما من الطبقة الثالثة  
 وعو عبيد الله بن كعب والثانى من الطبقة الرابعة وعو عاصم بن عمر بن قتادة .

اما رأى ابن هشام فقد ورد بصيغة الشرىض فهو منتفى ومميد . والراجع مع  
 القائلين بأنه - حبان بن المرقه - لكثرتهم اما من قال انه ابو اسامة الجشمى فلملهم  
 شارك الا أنه ينتفى لتحديد هم الرمية فى الاكل .

(١) المائد : العرق الذى لا ينقطع منه الدم .

(٢) النحب : الموت وأعولت بكت بصوت مرتفع والشمت جمع شطأ وهى التى خالط شعرها  
 الشيب والمذارى الابكار والنواهد جمع ناهد وهى التى ظهر نهدا / السيرة النبوية .  
 ٢٢٧/٢ .

(٣) انظر السيرة النبوية ٢٢٧/٢

(٤) تاريخ الام والملوك ٤٩/٢

(٥) السيرة النبوية ٢٢٨/٢

قال ابن الاثير :

فلما قال معد ما قال انقطع الدم وقد اعطاه الله ما طلب فاندمل جرحه واستمر يجاهد  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة .<sup>(١)</sup>

قال ابن كثير :

وقد استجاب الله دعوة وليه معد بن معاذ في بني قريظة اقر الله عينه فحكم فيهم  
بقدرته وتيسيره . وجعلهم هم الذين يطلبون ذلك . فحكم بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم  
حتى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال له لقد حكمت فيهم بحكم الله فوق سبع ارقعة .<sup>(٢)</sup>

هذا جانب من جهاد معد بن معاذ رضى الله عنه وغو جانب مشرق حقل  
يدل لذلك دعاءه عندما اصيب في اكله وقد روى البخارى حديثا اشتمل على بعض  
ما تقدم وفيه زيادة حسنة وهذا نصه : قال البخارى رحمه الله :

حدثنا زكريا بن يحيى<sup>(٣)</sup> حدثنا عبد الله بن نمير<sup>(٤)</sup> حدثنا هشام عن ابيه عن عائشة<sup>(٥)</sup>

رضي الله عنها قالت اصاب معد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بن  
المرقة رماه في الاكل فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب  
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ونزع السلاح واغتسل فأتاه جبريل  
عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعت اخراج اليهم قال  
النبي صلى الله عليه وسلم فأين ؟ فأشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الكامل ١٢٥/٢ . (٢) البداية والنهاية ١٠٨/٤

(٣) زكريا بن يحيى بن زكريا بن ابي زائدة الواعظي ابو زائدة الكوفي صدوق من الحادية  
عشرة روى له - خ - التقريب ١٠٨

(٤) عبد الله بن نمير بنون مصفرا همداني ابو هشام الكوفي - ثقة صاحب حديث - من أهل  
السنة من كبار التاسعة مات سنة (١٩٩) وله أربع وثمانون روى له (ع) التقريب ١٩٢

(٥) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي - ثقة - فقيه ربما دلس من الخامسة مات  
سنة خمس أو ست وأربعين ومائة وله سبع وثمانون سنة . روى له (ع) التقريب ٣٦٤  
أما عروة فقد تقدم .

فنزّلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد قال فاني أحكم فيهم ان تقتل المقاتلة  
وان تسبي النساء والذرية وأن تقسم أموالهم . قال هشام :

فأخبرني أبي عن عائشة ان سعدا قال اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحب الى  
أن اجاهد هم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه . اللهم فاني اظن انك قد وضعت  
الحرب بيننا وبينهم فان كان بقي من حرب قريش شيء فابقني له حتى اجاهد هم  
فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتى فيها . فانفجرت من لبته (١)  
وفى المسجد خيمة من بني غفار - الا الدم يسيل اليهم . فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا  
الذي يأتينا من قبلكم ؟ فاذا سعد يخرق جرحه دما فمات منها رضى الله عنه . أهـ (٢)

ورواه احمد باخبر من هذا (٤) عن ابن نمير وتقدم في أول هذا البحث : وقد  
ساق الترمذي حديثا يبين معاناة سعد من ذلك الجرح ولما دعا الله استمسك حتى أقر  
الله عينه في بني قريظة ووفى له ما طلب مات رضى الله عنه .

قال ابو عيسى رحمه الله :

حدثنا قتيبة حدثنا الليث (٥) عن أبي الزبير عن جابر انه قال ( روى هم الاحزاب )  
سعد بن معاذ فقطعوا أكله أو أبجله (٦) فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار  
فانفتحت يده فتركه فنزف الدم فحسمه أخرى فانفتحت يده فلما رأى ذلك قال : (٨)

اللهم لاتخرج نفسى حتى تقر عيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر قطرة  
حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ فارسل اليه فحكم أن يقتل رجالهم وتسبى نساؤهم  
يستعين بهم المسلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت حكم الله فيهم وكانوا

(١) انفجر من لبته . اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة هي موضع اللادة من الصدر وهو  
مشكل حيث انه الاكل بعميد عن الله الا أن الحافظ بين ذلك حيث قال : وكان موضع  
الجرح ورم حتى اتصل الى صدره فانجر من ثم . انظر الفتح ٤١٥/٧ وعن سبب  
الانفجار قال الحافظ بين سبب ذلك في مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد  
ولفظه : انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها الجرح فانفجر حتى مات .  
انظر فتح الباري ٤١٥/٧

.....  
.. / ..

- (٢) يغذو بغين و ذال معجمتين اى يسيل .
- (٣) صحيح البخارى ٥٥١/٥ وفتح البارى ٤١١/٧ - ٤١٥
- (٤) مسند الامام أحمد ٥٦/٦
- (٥) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى ابو الحارث المصرى - ثقة ثبت - فقيه امام مشهور من السابعة مات فى شعبان سنة خمس وسبعمين ومائة روى له ( الجماعة )  
التقريب ١٨٧ .
- (٦) محمد بن مسلم بن تدرس يفتح المثناة وسكون الدال المهملة ونعم الراء الاسدى مولا هم ابو الزبير المكي صدوق الا أنه يدللس - من الرابعة - مات سنة ست وعشرين ومائة روى له الجماعة . التقريب ٣١٨ .
- (٧) شك من الراوى وكلاهما يصح فالاكلحل تقدم بيانه ولا بجل قال فيه صاحب القاموس هو عرق غليظ فى الرجل وفى اليد بازا ٢ لاكلحل . القاموس ٣٣٢/٣ .
- (٨) النزف هو السيلان بكثرة .

أربعمائة فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات <sup>(١)</sup> . ورواه مسلم <sup>(٢)</sup> باخصر من هدا وفيه فحسه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص <sup>(٣)</sup> وفيه بدل انتخست ورواه أحمد والدارمي <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>  
 وقد أورد ابن كثير بهذا اللفظ وعزاء للإمام أحمد <sup>(٦)</sup> .

فضله رضى الله عنه :

كان رضى الله عنه فى أشلاء حياته ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج  
 الى غزوة الا خرج معه فوجد فى الغزوات المشهورة والعظيمة مثل بدر وما قام به  
 من دور فيها مشهور وفى غزوة أحد كان له دوره المشرف وجاءت غزوة الخندق حيث أراد  
 الله له الحسنى فضرب اروع الامثلة .

وحتى بعد أن رضى فى اكمله استمر مجاهدا فى سبيل الله حتى حقق الله ما  
 طلب وشغى قلبه من اليهود الذين خذلوا دين الله وخذلوا رسوله فى وقت عصيب ولكن الله  
 سبحانه وتعالى رد كيدهم فى نحورهم وحكم فيهم سعد رضى الله عنهم فأخذوا وقتلوا تقتيلا  
 على مرأى وسمع من المسلمين وذلك انتقام من الله جزاء بعض ما عملوه .

عقب ذلك انفجر كله فمات رضى الله عنه راضيا مرضيا . ويظهر فضله ويبرز  
 المعيان بعد موته ونعمت النهاية التى جاهد فى حياته لنيلها يتمثل ذلك فى اهتمـسـراز  
 العرش لموته روى الامام مسلم رحمه الله حيث قال :

(١) سنن الترمذى ٧١/٣ ٢٥٠ وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٢) صحيح مسلم ١٧٣١/٤ كتاب السلام .

(٣) المشقص هو حديد طويل غير عريض كنصل السهم . انظر القاموس ٣٠٦/٢ .

(٤) مسند الامام أحمد ٣١٢/٣ ٣٥٠٥ ٣٨٦٠

(٥) سنن الدارمي ١٥٦/٤ .

(٦) البداية والنهاية ١٢٠/٤ والتفسير ٤٧٨/٤ .

حدثنا عبد بن حميد<sup>(١)</sup> أخبرنا عبد الرزاق<sup>(٢)</sup> أخبرنا ابن جريج<sup>(٣)</sup> أخبرني أبو الزبير<sup>(٤)</sup>

أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنات سعد بن معاذ بين أيديهم ( اهتز لها عرش الرحمن ) . . . الحديث<sup>(٥)</sup>

كما رواه البخاري<sup>(٦)</sup> والترمذي<sup>(٧)</sup> والنسائي<sup>(٨)</sup> ولم يذكر فيه  
سعد وابن ماجة وأحمد<sup>(٩)</sup> . . .<sup>(١٠)</sup>

ما قاله العلماء حول تفسير هذا الحديث :

قال النووي وقد اختلف العلماء في تأويله . فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز  
العرش تحركه فرحا بقدوم سعد وجعل اللفظ العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع  
منه كما قال تعالى : ( وان منها لما يهبط من خشية الله ) الآية<sup>(١)</sup> . وهذا القول  
هو ظاهر الحديث وهو المختار .

وقال آخرون المراد اهتزاز العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف  
والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول وسنه قول المرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب  
جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها .<sup>(١٢)</sup>

(١) عبد بن حميد بن حميد بن نصر أبو محمد - ثقة حافظ من الحادية عشرة - روى له  
( ختم ت . ت . ) ( ٢٤٩ ) التقريب ( ٢٢٣ ) .

(٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم - ثقة حافظ مصنف شهير - وقد تقدم .

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي - ثقة فقيه فاضل وكان  
يدلس ويرسل من السادسة روى له (ع) التقريب ٢١٩ .

(٤) هو محمد بن مسلم بن تدرس المكي صدوق الا أنه يدلس من الرابعة روى له (ع) التقريب<sup>٣١٨</sup>

(٥) صحيح مسلم ١٩١٥/٤ كتاب فضائل الصحابة .

(٦) صحيح البخاري مناقب الانصار ١٢ (٧) سنن الترمذي ٣٥٣/٥ المناقب

(٨) سنن النسائي ١٠١/٤ (٩) سنن ابن ماجة المقدمة ٥٦/١

(١٠) مسند أحمد ٢٤/٣ ٢٣٤٤ ٤٥٢/٤ ٣٢٩/٦ ٤٥٦

(١١) سورة البقرة جزء من الآية ٢٤

(١٢) صحيح مسلم وشرحه للنووي ١٩١٥/٤

وكانت هذه الصفة العظيمة له عند موته .

كما أن منزلته لدى الله عنه في الجنة عظيمة وذلك لما قدمه من تضحيات وفداء في سبيل الله في سبيل أعلاء كلمته ونصر دينه ففاه الله ما وعده لذلك قال البخاري رحمه الله حدثنا مسدد (١) حدثنا يحيى بن سعيد (٢) عن سفيان (٣) قال حدثني أبو إسحاق (٤) قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشوب من حرير فحملوا يمججون من حسنه ولينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناد يسل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا؟ (٥)

كما رواه مسلم (٦) والترمذي (٧) والنسائي (٨) وابن ماجه (٩) والامام أحمد (١٠) . هذا جانب من دوره رضي الله عنه في سبيل نصر هذا الدين حتى انه رضي آخر أيامه ومعد أصابته في اكمله صبر وصابر واحتسب وهانت نفسه في سبيل الله ودعا بدعائه المشهور وابقاه الله حتى نفذ حكم الله في اعداء الله واعداء رسوله وما مات حتى قرت عينه ورضى قلبه من أولئك اليهود الذين ما فتئوا يكيدون للإسلام وأهله ومكرهم ومكر الله والله خير

الماكرين .

- (١) مسدد بن مسرهد بن مسرهد بن مسرود الاسدي البصري أبو الحسن - ثقة - حافظ من الماشرة سنة ثمان وعشرين بعد المائتين ويقال اسمه عبد الملك بن عبد العزيز ومسدد لقبه روى له (خ م ت س) التقريب ٣٣٤ .
- (٢) يحيى بن سعيد هو القطان وهو ثقة وقد تقدم .
- (٣) سفيان هو الثوري وقد تقدم .
- (٤) أبو إسحاق هو السبيعي وهو عمرو بن عبد الله الهمداني - ثقة عابد من الثالثة - مات سنة تسع وعشرين ومائة . روى له (ع) التقريب ٢٦٠ - ٢٦١ .
- (٥) صحيح البخاري كتاب المناقب ١٢ .
- (٦) صحيح مسلم ١٩١٦/٤ فضائل الصحابة .
- (٧) سنن الترمذي ١٣٣/٣ ٣٥٢/٥٤ .
- (٨) سنن النسائي ١٩٩/٨ .
- (٩) سنن ابن ماجه ٥٥/١ - ٥٦ .
- (١٠) مسند الامام أحمد ١١١/٣ ٢٠٧٤ : ٢٢٤ .



أما حكمه رضى الله عنه في بنى قريظة فكان قويا وموثورا وقاطعا لدبراي محاولة  
اخرى من قبل اليهود حيث صدر الحكم ممن يرجون ويأملون منه المساعدة وهذه حكمة الله  
حيث اهلكهم بحكم سعد رضى الله عنه وكانوا حقاؤه ومواليه ولكنه رضى الله عنه اطلق  
كلمته المشهورة ( قد آن لى ان لا أبالي في الله لومة لائم )<sup>(١)</sup>

قال ابن سعد :

سعد ان حكم فيهم مرت عنز وهو مضطجع فاصابت الجرح بظلفها فما رقا حتى مات<sup>(٢)</sup>

قال ابن اسحاق وقالت له حين احتمل سعد غيرة مشهورة :

|                 |                            |
|-----------------|----------------------------|
| ويل ام سعد سعدا | صرامة وجدا                 |
| وسوء داء ومجدا  | فارسا مددا                 |
| مدبه مسدا       | يقدها ماقدا <sup>(٣)</sup> |

قال ابن كثير وكانت وفاته بعد انصراف الاحزاب بنحو من خمس وعشرين ليلة ثم  
استطرد مبينا حديث عائشة رضى الله عنها حيث قالت ثم دعا سعد فقال : اللهم ان  
كنت ابقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فابقني لهما وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم  
فاقبضني اليك قال فانفجر كله وكان قد يرقى حتى لا يرى منه الا مثل الخوص ورجع الى قبته  
التي ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأبو بكر وعمر قالت فوالذى نفسى محمد بيده انى لاعوف بكاء عمر من بكاء ابى بكر وأنا  
في حجرتى وكانوا كما قال الله ( رحما بينهم )<sup>(٤)</sup> قال عائشة قتلت ياله فكيف كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يصنع قالت كانت عينه لا تدمع على أحد ولكن كان اذا وجد فانما آخذ  
بلسحيته . قال ابن كثير وهذا الحديث اسناده جيد وله من عند من وجوه كثيرة<sup>(٥)</sup>

(١) البداية والنهاية ١٢٤/٤

(٢) الطبقات الكبرى ٧٨/٢

(٣) يقدها يقطعها وانظر السيرة النبوية ٢٥١/٢

(٤) سورة الفتح الآية الاخيرة .

(٥) البداية والنهاية ١٢٤/٤

## الفصل الرابع

دور نعيم بن مسعود الأصبهاني في هذه الفترة

## - الفصل الرابع -

دور نعيم بن مسعود الاشجعي في هذه الغزوة

ان دور نعيم رضى الله عنه في هذه الغزوة عظيم . خاصة اذا عرفنا انه في أول أيام دخوله في الاسلام . وقد اشتهر هذا الدور عند المؤرخين .

بيد انى رغم ذلك لم اجد سندا يوثقه ويؤيده ولكنه مستفيض عند المؤرخين وقد كان دوره حاسما في القضية حيث شئت الله سبحانه وفرق بينهم وارسل الله عليهم الریح وجنودا من عنده . وكان السبب في زعزعة الاحزاب هو نعيم بعد الله .

قال ابن اسحاق عن هذا الدور :

ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن اثيم بن ثعلبة بن منقذ بن هلال بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد اسلمت وان ترى لم يعلموا باسلامى فامرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة (١).

فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظة وكان لهم فيها في الجاهلية فقال يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخامة ما بينى وبينكم قالوا صدقت انت عندنا عنهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كاتم البلد بلذكم غير اموالكم وابنائكم ونساؤكم لاتقدرون على ان تتحولوا منه الى غيره .

(١) صحيح البخارى الجهاد ١٥٧ والمناقب ٢٥ والاستنابة ٦ . واخرجه مسلم في الجهاد ١٨ ١٩٦ والزكاة ١٥٣ وابوداود في الجهاد ٩٢ والسنة (٢٨) كما اخرج الترمذى في الجهاد (٥) وابن ماجه في الجهاد (٢٨) واخرجه أحمد في مسنده ٨١/١ . ٩٠ ١١٣ ١٢٦ ١٣١ ١٣٤ ١٣٦/٢ ٣١٤ ٣١٤/٣ ٢٢٤ ٢٩٧ ٣٠٨ ٣٨٧/٦ ٤٥٩٠ . وانظر فتح البارى ٦ ١٥١ - ١٥٨ حيث قال الحافظ ذكر الواقدي ان اول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة في غزوة الخندق . وانظر فتح البارى ٦ ١١٨ كتاب المناقب ١٢/٢٨٣

وان قریشا و غطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهروا تموههم عليه ولدهم  
وأموالهم ونسأؤهم بغيره • فليسموا كأنتم •

(١) فان رأوا نهزةً أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين  
الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من  
أشرافهم يكونون بأيديهم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا له لقد  
أشرت بالرأى •

(٢) قال : ثم خرج حتى أتى قریشا فقال لابی سفیان بن حرب ومن معه من رجال  
قریش قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا وأنه قد بدلنى أمر قد رأيت على حقا ان أبلغكموه  
نصحا لكم فاكتموا عنى فقالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما  
بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه ان قد ندمنا على ما عملنا فهل يرزئكم ان نأخذ لك  
من القبيلتين من قریش و غطفان رجلا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم تكون معك  
على من بقى منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتصون  
منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا • ثم خرج حتى أتى غطفان  
فقال يا معشر غطفان انكم اعدى وعشيرتى واحب الناس الى ولا أراكم تتهمونى فقالوا  
صدقت ما أنت عندنا بعثهم قال فاكتموا عنى قالوا نفعل فما أمرك ؟ ثم قال لهم مثل  
ما قال لقریش وحذرهم فاحذرهم • (٣)

هذا ما تناقله أهل السير عن نعيم ومعهم يذكر ما لا يذكره الآخر ومعهم يزيد  
ومعهم ينقص •

(١) النهزة اختلاس الشيء بسرعة والاصل - فرصة •

(٢) أبى ايسن اسحاق •

(٣) السيرة النبوية ٢٢٩/٣ - ٢٣٠

أما الواقدي فقد ذكر القصة باستفاضة وهذا كلامه :

قال :

حدثنا عبد الله بن عاصم الأشجعي عن أبيه <sup>(١)</sup> قال قال نعيم بن مسعود كانت بنتو قريظة أهل شرف وأموال وكنا غوما عربا لانخل لنا ولاكم وانما نحن أهل شاة ومخير فكنت أقدم على كعب بن اسد فاقم عندهم الايام اشرب من شرابهم وأكل من طعامهم ثم يحملونني تمرا على ركابي ماكنت فأرجع الى اهلي فلما سارت الاحزاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرت مع قومي وأنا على ديني .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفا فاقامت الاحزاب ما أقامت حتى أجذب الجناب وهلك الخف والكراع <sup>(٢)</sup> وقذف الله عز وجل في قلبي الاسلام وكنت قومي اسلامي فأخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء وأجده يصلي فلما رآني جئت به قال ما جاء بك يا نعيم ؟ قلت : اني جئت اصدقك وأشهد ان ما جئت به حق فمرني بما شئت يا رسول الله لا تأمرني بامر الا مضيب له قومي لا يعملون باسلامي ولا غيرهم قال ما استطعت ان نخذل الناس فخذل : قال قلت افعل ولكن يا رسول الله اقول غاذن لي قال قل ما بدالك فانتفي حل قال فذهبت حتى جئت بني قريظة فلما رأوني رحبوا وأكرموني وحيوا وعزبوا على الطعام والشراب فقلت اني لم آت لشيء من هذا انما جئتكم نصبا بأمركم وتخوفا عليكم لأشير عليكم برأى وقد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم فقالوا قد عرفنا ذلك وانت عندما على ما تحب من الصدق والبر قال فاكتموا عني قالوا نفعل قال ان أمر هذا الرجل بلا - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - صنع ما قد رأيتم بيني وبين قينقاع وني النضير واجلاهم عن بلادهم بعد قبض الاموال .

(١) يريد بالخف الابل وفي بعض النسخ الحافر وهو للخيول .

(٢) لم أجد لهما ترجمة .

وكان ابن ابي الحقيق قد سار قينا<sup>(١)</sup> فاجتمعنا معه لنضركم وأرى الامر قد تطاول  
كما ترون وانكم والله ما انتم قريش وطفان من محمد بنشاة واحدة اما قريش وطفان فيهم  
قول جاءوا سيارة حتى نزلوا حيث رأيتم غان وجدوا فرصة انتميزوها .

وأن كانت الحرب أو اصابهم ما يكرهون انتمسوا الى بلادهم وأنتم لا تقدر على ذلك  
البلد بلدكم فيه اموالكم وابناؤكم ونساؤكم وقد غلظ عليهم جانب محمد اجلو عليه أمس  
الى الليل<sup>(٢)</sup> فقتل رأسهم عمرو بن عبد وهربوا منه مجرحين وهم لا غنا بهم عنكم لما يعرفون  
عندكم<sup>(٣)</sup> فلا تنازلوا مع قريش ولا طفان حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم تستوثقون به  
منهم ألا يناجزوا محمدا قالوا أشرت بالرأى علينا والنصح ردها له وتشكروا وقالوا نحن  
نعلنون قال ولكن اكنموا عنى قالوا نعم نفعل .

ثم خرج الى ابي سفيان بن حرب في رجال من قريش فقال يا أبا سفيان قد جئتكم  
بنصيحة فاكم عنى قال افعل . قال تعلم ان قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين  
محمد وأرادوا اصلاحه ومواجهته ارسلوا اليه وأنا عندهم انا سناخذ من قريش وطفان من  
اشرافهم سبعين رجلا نسلمهم اليك تضرب اعناقهم وترد جناحنا الذي كسرت الى ديارهم  
يمنون بنى النضير - ونكون معك على قريش حتى نردهم عنك فان بعثوا اليكم يسألونكم رهنا  
فلا تدفعوا اليهم احدا واحذروهم على اشرافكم ولكن اكنموا عنى ولا تذكروا من هذا  
حرفا قالوا لا نذكره ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا محمد بنشاة انى رجل منكم فاكنموا عنى  
واعلموا ان قريظة بعثوا الى محمد وقال لهم ما اتى قالوا لا نذكروا ان تدفعوا اليهم  
احدا من رجالكم وكان رجلا منهم فصدقوه .<sup>(٤)</sup>

(١) يريد الذى ذهب محررا ضمن الوفد اليهودى .

(٢) اجلوا : تودوا بشرا أجنب على غرسه جناح . القاموس ٤٧/١ .

(٣) يشير الى انهم اهل حلقة وسلاح .

(٤) مغازى الواقدي ٤٨١/٢ - ٤٨٢ .

وأرسلت اليهود عزال بن سمؤال الى ابي سفيان بن حرب واشراف قريش ان ثوائكم<sup>(١)</sup>  
قد طال ولم تصنعوا شيئا وليس الذى تصنعون برأى انكم لو وعدتمونا يوما تزحفون فيسه  
الى محمد قتاتون من وجه وتأتى غطفان من وجه ونخرج نحن من وجه آخر لم يفلت مسن  
بعضنا .

ولكن لانخرج معكم حتى ترسلوا الينا برهان<sup>(٢)</sup> من ايمانكم يكونون عندنا فانا نخاف  
ان مستكم الحرب<sup>(٣)</sup> واصابكم ماتكرهون شمرتم وتركتمونا في عقر دارنا وقد نابذنا محصدا<sup>(٤)</sup>  
بالمداة فانصرف الرسول الى بنى قريظة ولم يرجعوا اليهم شيئا وقال ابوسفيان هذا  
ما قال نعيم فخرج نعيم الى بنى قريظة فقال يا معشر بنى قريظة انا عند ابي سفيان حتى  
جاء رسولكم اليه يطلب منه الرهائن فلم يرد عليه شيئا فلما رآه قال لو طلبوا منى عناقبا<sup>(٥)</sup>  
مارهنتها انا أرهنهم سراة اصحابي يدفعونهم الى محمد فقتلهم فزتاوا آراهم حتى تأخذوا  
الرهائن فانكم ان لم تقاتلوا محمدا وانصرف ابي سفيان ان تكررنا الى مواعدتكم الاولى قالوا  
نرجو ذلك يا نعيم ؟ قال نعم قال كعب بن اسد فانا لا نقبله والله لقد كنت له--- هذا  
كارها ولكن حى رجل منهم .

قال الزبير بن باطا ان انكشفت قريش وغطفان عن محمد لم يقبل منا الا السيف قال  
نعيم لا تخش ذلك يا ابا عبد الرحمن قال الزبير بلئى والتوراة ونواصبت اليهود رأبها ولحسم  
الامر لتخرجن الى محمد ولا يطلبن من قريش رهنا فان قريشا لاتعطينا رهنا ابدا . وعلى اى  
وجه تعطينا قريش الرهن وهددهم اكثر من هددنا ومعهم كراع ولا كراع معنا وهم يقدررون على  
الهروب ونحن لانقدر عليه ؟ وهذه غطفان تطلب الى محمد ان يخطبها بعض تمر الاوس وتنصرف  
فابى محمد الا السيف فمهم ينصرفون بخير شئ<sup>(٦)</sup> .

- (١) طال ثوائنا : أى طال مقامنا .
- (٢) برهان : بكسر المعجمة فما بعدنا من الرهن .
- (٣) فى بعض المراجع شمرتم الحرب .
- (٤) نابذنا : نبذ المهد اذا نقضه والقاء من كان بينه وبينه . النهاية ٧/٥
- (٥) المتاق : الانثى من اولاد المعز .
- (٦) مفازى الواقدي ٤٨٢/٢ .

فلما كان ليلة السبت كان ما صنع الله تعالى لنبيه ان قال ابوسفيان يامعشر قريش ان الجنب قد اجذب وهلك الكراع والخف وغدرت اليهود وكذبت وليس هذا بحين مقام فانصرفوا قالت قريش فاعلم علم اليهود واستيقن خبرهم فبعثوا عكرمة بن ابى جهل حتى جاء بنى قريظة عند غروب الشمس مساء ليلة السبت فقال يامعشر اليهود انه قد طال المكث وجهود الخف والكراع واجذب الجنب وانا لسنا بدار مقامه .

أخرجوا الى هذا الرجل حتى تناجزه بالغداة قالوا غدا السبت لانقاتل ولا نعمل فيه عملا وانا مع ذلك لانقاتل معكم اذا انقضى سبتنا حتى تمطونا رهانا من رجالكم يكونون معنا لئلا تهرحوا حتى تناجز محمدًا . فانا نخشى ان اصابكم الحسب ان تشمروا الى بلادكم وتدعونا واياء فى بلادنا ولا طاقة لنا به معنا الذرارى والنساء والاموال فرجع عكرمة الى ابى سفيان فقالوا ما وراك ؟ قال احلف بالله ان الخسبر الذى جاء به نعيم حق لقد غدر اعداء الله وارسلت غطفان اليهم مسعود بن رخيله فى رجال منهم بمثل رسالة ابى سفيان فاجابوهم بمثل جواب ابى سفيان .

وقالت اليهود حيث رأوا ما رأوا منهم نحلف بالله ان الخبر الذى قال نعيم لحق وعرفوا ان قريشا لاتقيم فسقط فى ايديهم .

فكر ابوسفيان اليهم وقال انا والله لانفعل ان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت اليهود مثل قولهم الاول وجعلت اليهود تقول الخبر ما قال نعيم وجعلت قريش وغطفان تقول الخبر ما قال نعيم ويرش هو لا من نصر هو لا واختلف امرهم فكان نعيم يقول انا خذلت بين الاحزاب حتى تفرقوا فى كل وجه وأنا أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على سره فكان صحيح الاسلام بعد .<sup>(١)</sup>



وهناك بعض الآثار نورد ها كشواهد لهذه القصة وهى من منتخب كنز العمال .

وفى المنتخب قال :

عن ابراهيم بن صابر الاشجى عن ابيه عن أمه<sup>(١)</sup> ابنة نعيم بن مسعود عن  
ابيهما قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ( خذل عنا فان الحرب  
(٢)  
خدت ) .

وفى موضع آخر قال :

عن مرة قال كان فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له  
مسعود وكان ناعما فلما كان يوم الخندق بعث أهل قريظة الى ابي سفيان ان ابعت  
الينا رجالا يكونون فى آطامنا حتى نقاتل محمدا ما يلى المدينة وتقاتل أنت مما  
يلى الخندق فشق ذلك على النبی صلى الله عليه وسلم ان يقاتل من وجهين فقال  
لمسعود يا مسعود انا نحن بعثنا الى بنى قريظة ان يبعثوا الى ابي سفيان فيرسل  
اليهم رجالا فاذا اتوهم قتلوهم فما عدا ان سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فما تمالك حتى اتى ابا سفيان فاخبره فقال صدق والله محمد ما كذب قط فلم  
يبعث اليهم أحدا<sup>(٣)</sup> .

ثم قال وعن عائشة قالت ان نعيم بن مسعود قال يا بنى الله انى اسلمت ولم أعلم  
قومى باسلامى فمرنى بما شئت فقال انما أنت فينا كرجل واحد فخادع ان شئت فان  
الحرب خدت<sup>(٤)</sup> .

(١) لم أجد أحدا منهم فى كتب التراجم التى بين يدي .

(٢) المنتخب من كنز العمال حاشية مسند أحمد ٢٩٤/٢

(٣) المصدر السابق ٢٩٥/٢

(٤) المصدر السابق ٢٩٥/٢

سبت اليهود كان من عوامل التفرق والهزيمة :-

قال الواقدي :

فحدثني موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه<sup>(١)</sup> قال لما قالت قريظة لمكرمة بن أبي جهل<sup>(٢)</sup> ما قالت قال ابوسفيان بن حرب لحبي بن أخطب أين ما وعدتنا من نصر قومك؟<sup>(٣)</sup> قد خلونا وهم يريدون الفدر بنا . قال حبيي كلا والتوراة ولكن السبت قد حضر ونحن لانكسر السبت فكيف نصر على محمد واصحابه اذا كسرنا السبت ؟ فاذا كان يوم الاحد اغدوا على محمد واصحابه بمثل حرق النار وخرج حبيي بن اخطب حتى اتى بنى قريظة فقال فداكم ابي وأمي ان قريشا قد اتهمكم بالفدر واتهموني معكم وما السبت لو كسرتموه لما قد حضر من امر عدوكم قال : فغضب كعب بن اسد ثم قال :

لو قتلهم محمد حتى لا يبقى منهم أحدا ما كسرنا سبتنا فرجع حبيي الى ابي سفيان بن حرب فقال<sup>(٤)</sup> ألم اخبرك يا يهودي ان قومك يريدون الفدر ؟ قال حبيي : لا والله ما يريدون الفدر ولكنهم يريدون الخروج يوم الاحد فقال ابوسفيان وما السبت ؟ قال يوم من أيامهم يحظمون القتال فيه وذلك ان سبطا<sup>(٥)</sup> منا اكلوا الحيتان يوم السبت فمسخهم الله قردة وخنازير .

قال ابوسفيان لا أراني استنصر باخوة القردة والخنازير ثم قال ابوسفيان قد بعثت عكرمة بن ابي جهل واصحابها اليهم فقالوا لانقاتل حتى تبعثوا لنا بالرهائن من اشرافكم وقبل ذلك ما جاءنا عزال بن سموأل برسالتهم قال ابوسفيان احلفباللات ان هو الا غدركم .

- 
- (١) موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ابو محمد المدني - منكر الحديث من السادسة مات سنة (١٥١) روى له (ت ق) التقريب ٣٥٢ .  
 (٢) محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمي ابو عبد الله المدني - ثقة له افراد من الرابعة مات سنة (١٢٠) على الصحيح (ع) التقريب ٢٨٨ .  
 (٣) حيث انه ذهب كسفير لقريش ليخبر اليهود حول القتال .  
 (٤) القائل عوا ابوسفيان .  
 (٥) مشيرا بذلك الى قوله تعالى : ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين . الآية في سورة البقرة ٦٥ .

وانى لأحسب أنك قد دخلت في غدر القوم . قال حبيى والتوراة التى انزلت على موسى يوم طور سيناء ما قدرت ولقد جئتكم من عند قوم هم أعدى الناس لمحمد وأحرصهم على قتاله ولكن ما مقام يوم واحد حتى يخرجوا معك قال ابوسفيان لا والله ولا ساعة . لا أقيم بالناس انتظار غدركم حتى خاف حبيى بن أخطاب على نفسه من أبى سفيان فخرج معهم من الخوف حتى بلغ الروحاء<sup>(٢)</sup> فما رجع الا متسرقا لما أعطى كعب بن اسد من نفسه ليرجعن اليه . فدخل مع بنى قريظة حصنهم ايلاء . ويجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجع اليهم ساعة ولست الاحزاب<sup>(٤)</sup> .

قال ابن جرير :

وخذل الله بينهم ومعه الله عز وجل عليهم الريح في ليلة شاتية شديدة السبرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فيمته اليهم<sup>(٥)</sup> لينظر ما فعل القوم ليلا .

هكذا جاءت هذه القصة في كتب المنازى وهى مشهورة جدا ولكنها بدون اسناد يعتمد عليها لأن اهل المنازى والسير تناقلوها عن ابن اسحاق وقد ذكر ذلك الفزالي في فقه السيرة فعلق عليه ناصر الدين الالبانى حيث قال : هذه القصة ذكرها ابن اسحاق بدون اسناد وعنه ابن هشام . لكن قوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة صحيح متواتر عنه صلى الله عليه وسلم وقد مر تخريجه<sup>(٧)</sup> .

(١) طور سيناء : قال ياقوت وسيناء بكسر أوله ويفتح اسم موضع بالشام يضاف اليه الطور وهو الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام ونودى فيه وهو كثير الشجر . معجم البلدان ٣/٣٠٠ .

(٢) الروحاء مكان غرب المدينة على طريق مكة تبعد عن المدينة بحوالى ثمانين كيلومترا .

(٣) بكسر اللام . (٤) مفازى الراقدى ٢/٤٨٥

(٥) تاريخ الام والملوك ٥١/٢ (٦) فقه السيرة للفزالي ٣٣٢

(٧) فى أول هذا البحث .

(١) وقال ابن كثير عقب سرد القصة وهذا الذى ذكره ابن اسحاق من قصة نعيم بن مسعود أحسن ما ذكره موسى بن عقبة وقد أوردته عنه البيهقي فى الدلائل فإنه ذكر ما حاصله ان نعيم بن مسعود كان يذيع ما يسمعه من الحديث فاتفق انه مر برسول الله ( ص ) ذات يوم عشاء فإشار اليه أن تعال فجاء فقال ما وراءك ؟ فقال انه قد بعثت قريش وطفان الى بنى قريظة يطلبون منهم ان يخرجوا اليهم فينا جزؤك فقالت قريظة \* نعم فارسلوا اليها بالرهن وقد ذكر فيما تقدم انهم انما نقضوا العهد على يدى حبيى بن أخطب بشرط أن يأتيهم برهائن تكون عندهم توثقه قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسر اليك شيئا فلا تذكره قال انهم قد أرسلوا الى يدعوننى الى الصلح وارد بنى النضير الى دورهم وأموالهم فخرج نعيم بن مسعود عامدا الى غطفان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعه وعسى أن يصنع الله لنا . فأتى نعيم غطفان وقريشا فاعلمهم فبادر القوم وأرسلوا الى بنى قريظة عكرمة وجماعة معه واتفق ذلك ليلة السبت يطلبون منهم ان يخرجوا للقتال معهم فاعتلت اليهود بالسبت ثم ايضا طلبوا الرهن توثقة فافزع الله بينهم واختلفوا قلت (٢) وقد يحتمل ان تكون قريظة لما يئسوا من انتظام امرهم مع قريش وطفان بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون منه الصلح على ان يرد بنى النضير الى المدينة والله أعلم .

(١) البداية والنهاية ١١٣/٤ .

(٢) القائل هو ابن كثير .

وقد ذكر أهل المغازى والسير والتفاسير وكل من تعرض لسيرته صلى الله عليه وسلم وفرواته هذه القصة ومن ذكرها

(١) ابن اسحاق والواقدي وابن سعد (٢) والبلاذري والطبري والبيهقي وابن عبد البر والسبكي وابن الاثير والكافسي وابن سيد الناس وابن القيم (٣) وابن كثير والسمهودي والسيوطي والتفاسير (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦)

كلمة عن نعيم :

قال ابن الاثير \* هو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن حلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ربيعة بن غطفان الشظفاني الأشجعي أبو سلمة أسلم في وقعة الخندق وهو الذي أوقع الخلة بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق

- 
- |                                                     |                                              |
|-----------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| ( ١ ) السيرة النبوية ٢٢٩/٢                          | ( ٢ ) مغازي الواقدي ٤٨٠/٢                    |
| ( ٣ ) الطبقات الكبرى ٥٦/٢                           | ( ٤ ) انساب الاشراف ١٦٥/١                    |
| ( ٥ ) تاريخ الامم والملوك ٤٤/٣                      | ( ٦ ) اعلام النبوة ١٤٣ ل ب                   |
| ( ٧ ) الدرر ١٨٦ - ١٨٧                               | ( ٨ ) الرض الاف ٢٧٧/٦                        |
| ( ٩ ) الكامل ٨٢٥/٢                                  | ( ١٠ ) الخطابي مغازي رسول الله والثلثة ١٧٢/٢ |
| ( ١١ ) عيون الاثر ٦٤/٢                              | ( ١٢ ) زاد المحار ١٣١/٢                      |
| ( ١٣ ) زاد المحار ١٣١/٢                             | ( ١٤ ) وفاء الوفا ٢١٧/١                      |
| ( ١٥ ) المواعظ اللدنية ١١٣/١                        | ( ١٦ ) صدر المنثور ١٩٢/٥                     |
| ( ١٧ ) في بعض المراجع ( خلاوة ) بالخاء المعجمة      |                                              |
| انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٧٧/٤ تاريخ السيرة ١٩٠ |                                              |

وخذل بعضهم من بعض وأرسل الله عليهم الريح والبرد والجنود وهم الملائكة  
فصرف كيد الكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ولما أسلم واستأذن النبي  
صلى الله عليه وسلم في أن يخذل الكفار قال له النبي صلى الله عليه وسلم خذل  
ما استطعت فان الحرب خدعة رواه عنه ابنه سلمة <sup>(١)</sup> .

وقد نقل ابن الأثير رواية له عن ابنه سلمة بن نصيم بن مسعود الأشجعي عن  
أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين قرأ كتاب مسيلة قـال  
للمسولين فما تقولان انما قالا نقول كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لولا أن لا تقتل <sup>الرسول</sup> القصة اغناكم ومات نصيم في زمن خلافة عثمان وقيل بل قتل يوم  
الجمل قبل قدمه على البصرة مع مجاشع بن مسعود السلمي وحكيم بن جبلة العبدى <sup>(٢)</sup> .

وهذا القول قال الحافظ <sup>(٣)</sup> الا أنه لم يذكر ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم  
له ( خذل ما استطعت فان الحرب خدعة ) من رواية ابنه سلمة كما جزم هنا ابن الأثير <sup>(٤)</sup> .  
أما الذهبي فلم يذكر ذلك ولكنه جزم برواية ابنه سلمة عنه وأنه توفي قبل الجمل <sup>(٥)</sup> .

### وقال النووي :

نصيم بن مسعود كان يسكن المدينة وهو نصيم بن مسعود بن عامر بن أنس بن  
ثعلبة بن قنفذ بن خلافة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان الغطفاني الأشجعي  
الصحابي أبو سلمة <sup>(٥)</sup> .

(١) أكثر المراجع لا تذكر رواية سلمة لهذا .

(٢) أمد الغاية ٣٣/٥ - ٣٤ .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٦٨/٣ .

(٤) تجريد أسماء الصحابة .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١٣١/١ .

# الفصل الخامس

وذكر حذيفة بن اليمان في هذه الفزوة

## - الفصل الخامس -

دور حذيفة رضى الله عنه في هذه الفترة - نزوة

ان لحذيفة رضى الله عنه دورا عظيما كما كان لغيره من الصحابة رضى الله عنهم فقد جاهدوا في الله حتى جاهدوا حتى قتلوا الغالب والرخيص في سبيل الله وفي سبيل اعلاء كلمته .

لكن بعضهم اشتهر عن بعض باعماله أو بصفات خاصة وقفها تميزت وحفظت في السنة المطهرة .

وحذيفة واحد من أولئك الصحابة الذين تميزوا عن غيرهم في هذه الفترة . وكانت له ميزة فريدة حيث كان أمين سر النبي صلى الله عليه وسلم في المنافقين لم يخلصهم أحد غيره نستشف فذلك من ترجمته التالية :

قال ابن الاثير :

حذيفة بن اليمان : وحذيفة بن حسل يقال جميل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جررة بن الحارث بن مازن بن قطيمة بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان - أبو عبد الله - المسمى واليمان لقب ( حسل بن جابر ) .

وقال ابن الكلبي هو لقب جررة بن الحارث وإنما قيل له ذلك لانه اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة وحالف بني عبد الاشهل من الانصار غصاه قومه - اليمان - لانه حالف الانصار وهم من اليمن .

روى عنه ابنما جعيده وعمر بن الخطاب بن مسعود طالب وقيس بن ابي حسانم وأبو وائل وزيد بن وهب وغيرهم .



وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فخيرته بين الهجرة والنصرة فاختر النصره  
وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم أحداً قتل أباه بها .

(١) قد قتل المسلمون خطأ اخرج ذلك ابن الاثير بسنده عن محمود بن لبيد  
قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفع حسيل بن جابر وهما  
اليمن - أبو حذيفة - وثابت بن قيس بن زوراعى الآطام مع النساء والصبيان وهما  
شيخان كبيران فقال أحدهما لصاحبه لا تأكل ما تنظر فوالله ما بقى (٢)  
عمره الا مثل ظم حمار (٣) انما نحن هاهنا نقيم أو هنا أقلا نأخذ أسيفنا ثم نلحق  
برسول اللصلى الله عليه وسلم . فأخذنا أسيفها ربحاً برسول الله صلى الله عليه  
وسلم ودخلا في المسلمين ولا يعلم بهما فاما ثابت بن قيس فقتله المشركون . وأما  
حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسيات المسلمين وهم لا يعرفونه فقتلوه فقال حذيفة أبى  
أبى . فقالوا والله ما عرفناه فصدقوا . فقال حذيفة ينفق الله لكم وهو أرحم الراحمين . (٦)

فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فصدق حذيفة بديته على المسلمين  
فزاده رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً . (٧) (٨)

- 
- (١) هو صحابى صغير وجل روايته عن الصحابة مات سنة ست وتسعين وقيل سنة سبع  
وتسعين وله تصح وتسمون سنة روى البخارى في الادب المفرد ومسلم والاربعه  
التقريب ٣٣٠ .
- (٢) لعلها - ما تنتظر - لانها جاءت مكانا في ترجمة ثابت بن قيس / اسد الغابة ٢٣٤ / ١
- (٣) ظم حمار : اى يسير لانه ليس شئ أقصر ظناً من الحمار / انظر القاموس المحيط ٢٢ / ١
- (٤) هاهنا : قال الفيروز ابادى فى كلمة ( اللهم ) واستطرد حتى قال : اللهم والهمسة  
بكسرهما . الشيخ الفانى . انظر القاموس المحيط ١٩٢ / ٤
- (٥) هو ثابت بن قيس بن زوراع لانصاري كذا نسب ابن مندة وأبو نمير وقال أبو عمر  
ثابت بن قيس بن زغبين زوراعين بهذا الاشبهل فزاد فى النسب زغبه وهو الصحيح /  
انظر اسد الغابة ٢٣٤ / ١ .
- (٦) هذا قول المؤمنين الصابرين الا الذين المصدقين فبمجرد قولهم له ما عرفناه صدقهم  
واستغفر لهم وتصدق بديته ابيد على المسلمين فطامى له ذلك الفعل .
- (٧) لعله فزاده ذلك الفعل وهو تصدقه بديته ابيه على المسلمين - خيراً ورفعة عند رسول  
اللصلى الله عليه وسلم .
- (٨) اسد الغابة ١٦ / ٢

قال ابن الاثير :

وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين لم يعلمهم أحد الا حذيفة اعلمه بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عمر بن الخطاب أفي عمالي أحد من المنافقين ؟ قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره قال حذيفة فمزلته كأنما دل عليه . وكان عمر اذا مات ميت يسأل عن حذيفة فان حضر الصلاة صلى عليه عمروان لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر .<sup>(١)</sup>

وشهد حذيفة الحرب بنهاوند فلما قتل النعمان من مقرر أمير ذلك الجيش أخذ الراية وكان فتح عمداً والرى والدنيور على يده وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وتزوج فيها وكان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر ليتجنبه وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب مية ليأتيه بخبر الكفار ولم يشهد بدرا لان المشركين اخذوا عليه الميثاق الا يقتلوا فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يقاتل ام لا فقال صلى الله عليه وسلم بل نفى لهم<sup>(٢)</sup> ونستمع بالله عليهم .

وسأل رجل حذيفة اي الفتن اشد قال ان يمرض عليك الخير والشر ولا تدري أيهما تركب وكان موته رضي الله عنه بعد قتل عثمان بأربعين ليلة سنة ست وثلاثين .<sup>(٣)</sup>

(١) اسد الغابة ٣٩٠/١ - ٣٩١

(٢) نفى لهم : من الغباء بالصهد .

(٣) اسد الغابة ٣٩٠/١ - ٣٩١ . ترجمته رضي الله عنه في :

الاستيعاب ٢٧٦/١ والاصابة ٣١٢/١ ، الطبايعات الكبرى ٢٥/١ ، مسير اعلام النبلاء ٢٦٠/٢ ، تهذيب التهذيب ٢١٩/٢ ، صفوة الصفوة ٢٤٩/١ ، تاريخ الاسلام ١٥٢/٢ ، المناقب ١١٤ ، النجوم الزاهرة ١٠٢٦٨٥٠٧٦/١

أما بالنسبة لدوره العظيم في هذه الغزوة فقد قام رضى الله عنه بسدور استكشاف خطير ودخل في وسط الصفوف الأعداء رغم احترامهم وحراسهم المليئة قلوبهم بالحقد على المسلمين وخاصة بعد أن قتل بعض صناديدهم ورغمهم الظروف الخطيرة التي كانت تحيط به رضى الله عنه فقد ذهب في رعاية الله وحفظه ودعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ من بين يديه ومن خلفه واستجاب الله دعاء نبيه عليها الصلاة والسلام ودخل حذيفة مع الأعداء وتوغل في صفوفهم حـ--- حتى أشرف على القائد لهم مغيان وحفظه الله ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخبارهم ورحمهم .

روى ذلك كله الامام مسلم رحمه الله حيث قال :

حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن جرير <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> قال زهير حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه <sup>(٣)</sup> قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وأبليت <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> فقال حذيفة أنست كنت تفعل ذلك <sup>(٦)</sup> لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب وأخذ تناريح شديدة <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا رجل يأتينا بخير القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال ألا رجل يأتينا بخير القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال ألا رجل يأتينا بخير القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال قم يا حذيفة : فاتنا بخير القوم . فلم أجد بدا أن دهاني باسمي

(١) زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة نزيل بغداد - ثقة ثبت - روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث من المباشرة مات سنة - ٢٣٤ - وهو ابن أربع وسبعين روى له (خ م د س ق) الثعلبي ١٠٨

-----  
 .../...

(٢) اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي ابو محمد بن راعويه المروزي - ثقة  
 حافظ مجتهد - قرين أحمد - ذكر ابوداود انه تغير قبل موته بمسير - مات  
 سنة ثمان وثلاثين وله اثنان وسبعون روى له ( خ م د ت س ) التقريب ٢٧٠

(٣) جرير بن عبد الحميد بن قرط بضم القاف وسكون الراء بمدها طاء مهملة - الضبي  
 الكوفي نزيل الري وقاضيها - ثقة - صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره  
 بهم من حفظه - مات سنة (١٨٨) وله احدى وسبعون سنة - روى له الجماعة  
 تهذيب التهذيب ٢/ ٧٥

(٤) سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي ابو محمد الكوفي الاعشى - ثقة حافظ  
 عارف بالقراءات - وروى عنه يدلس من الخامسة - مات سنة (١٤٧) (١٤٨) وكان  
 مولده اول احدى وستين روى له الجماعة - التقريب ١٣٦٠

(٥) ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمي يكنى ابا اسما - الكوفي العابد ثقة الا انه  
 يرسل ويدلس من الخامسة مات سنة (١٩٢) وله اربعون سنة روى له الجماعة  
 التقريب ٢٤٠

(٦) يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي ثقة يقال انه ادرك الجاهلية من الثانية  
 مات في خلافة عبد الملك روى له الجماعة - التقريب ٣٨٢٠

(٧) ابلت اي بالفتى نصرته كأنه أراد الزيادة على نصرته الصحابة رضوان الله  
 عليهم شرح الفروع على صحيح مسلم ٣/ ١٤١٤٠

(٨) استفهام انكاهي اي فعلنا ما استباح وهو ما لا تقدر عليه - المصدر السابق -

(٩) القبر : هو البرد الشديد -

أن أقوم قال ( اذهب فأنتي بخبر القوم ولا تذعروهم على<sup>(١)</sup> فلما وليت من عنده  
 جمعت كأنما أمشي في حمام<sup>(٢)</sup> حتى انتهيت فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره<sup>(٣)</sup> بالنسار  
 فوضعت سهما في كبد القوس<sup>(٤)</sup> فاردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ( ولا تذعروهم على ) ولو رميته لاصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام فلما  
 أتيته فاخبرته بخبر القوم وقررت<sup>(٥)</sup> فالبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها غلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم<sup>(٦)</sup>  
 يا نومان<sup>(٧)</sup> .

قصة حذيفة هذه وذعابه الى الكفار ودخوله بينهم صحيحه وذكرها أهل  
 السير والمغازي وهي عند بعضهم اثم من بمنى والذي سقته هو ما جاء عند مسلم<sup>(٨)</sup> .

(١) ولا تذعروهم على : أى لا تنزعهم على ولا تحركهم على وقيل معناه لا تنفرهم والمراد  
 لا تحركهم عليك فانهم ان أخذوك كان ذلك غيرا على لانك رسولى وصاحبى ( من  
 صحيح مسلم ) ١٤١٤/٣ هامش الصفحة .  
 (٢) يعنى انه لم يجد البرد الذى يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة . شيئا بل  
 عافاه الله منه ببركة اجابته للنبي صلى الله عليه وسلم ودعائه صلى الله عليه وسلم له .  
 واستمر ذلك اللطف به ومعاناته من البرد حتى عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم فلما عاد ووصل الى المعسكر الاسلامى عاوده البرد الذى خيم على الناس .  
 ولفظ الحمام هوى وهو مذكر مشتق من الحميم وعوالماء الحار صحيح مسلم ١٤١٤/٣  
 هامش الصفحة .

(٣) يصلي ظهره : يدفئه .

(٤) كبد القوس : مقبضها وكبد كل شئ وسطه كما فى القاموس ٣٣٢/٧

(٥) قررت : اى بردت .

(٦) أصبحت : اى طلع الفجر .

(٧) نومان : كثير النوم .

(٨) صحيح مسلم ١٤١٤/٣ - ١٤١٥

قال الالبانى فى تعليقه على فقه السيرة :

هذه القصة صحيحة وسياقها هنا مركب من ثلاث روايات :

الاولى : عند الحاكم والبيهقى <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> فى الدلائل من طريق عبد العزيز ابن اُخى  
حذيفة عن حذيفة وقد ذكر ابن كثير لفظه فى التاريخ <sup>(٣)</sup> .

الثانية : عند ابن هشام <sup>(٤)</sup> عن محمد بن اسحاق بسنده عن محمد بن كعب القرظى  
عن حذيفة . وكذلك أ. ر. أحمد <sup>(٥)</sup> من سند حذيفة عن ابن اسحاق  
قال وظاهر اسناد ما لاتصال فهو صحيح .

الثالثة : أخرجه مسلم من طريق ابراهيم التيمى عن أبيه عن حذيفة . ولها  
طريق رابعة أخرجه الحاكم فى المستدرك <sup>(٦)</sup> من طريق بلال العباس  
عن حذيفة وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي .

وأخرجه البزار <sup>(٧)</sup> وقال رجاله ثقات <sup>(٨)</sup> وقد أخرجه بزيادة حسنه وهذا  
نصه : قال حذيفة : ان الناس تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة  
الاحزاب فلم يبق معه الا اثنا عشر رجلا فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأنا جاثم <sup>(٩)</sup> من النوم فقال يا ابن اليمان : قم فانطلق الى عسكر الاحزاب فانظر  
الى حالهم .

قلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما قتت اليك الا حياء من السبرد .

قال انطلق يا ابن اليمان فلا بأس عليك من برد ولا حر حتى ترجع الى .

(١) المستدرك ٢/ ٢١٠ (٢) دلائل النبوة ١٤٥ ل ١

(٣) البداية والنهاية ١١٣/٤ - ١١٥

(٤) السيرة النبوة ٢/ ٢٣١، ٢٣٢ (٥) سند الامام أحمد ٣٩٢/٥، ٣٩٣

(٦) المستدرك ٣/ ٣١ .

(٧) كشف الاستار ٢/ ٣٣٥

(٨) فقه السيرة ٣٣٣، ٣٣٤

(٩) جاثم : جثم لزم مكانه فلم يجرح . القاموس ٨٧/٤ وعند البيهقى جاثى .

قال فانطلقت حتى أتى عسكرهم فوجدت اباسفیان يوقد النار فى  
عصبة حوله وقد تفرق الأحزاب عنه فجئت حتى أجلس فيهم فحس ابوسفیان  
انه قد دخل فيهم من غيرهم . فقال ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه  
قال فضربت يدي على الذى عن يميني فأخذت بيده ثم ضربت يدي  
على الذى عن يساري فأخذت بيده فلبت فيهم هنيهة ثم قمت فاتيت  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فمأى الى أن أدنو عند نوت  
حتى ارسل على من الشوب الذى كان عليه ليد فثنى فلما فرغ من صلاته قال  
يا ابن اليمان اقعد ما خبر القوم قلت يا رسول الله تغرى الناس عن ابسى  
سفیان فلم يبق الا فى عصبة يوقد النار وقد صب الله عليهم من البرد  
مثل الذى صب علينا ولكننا نرجو من الله ما لا يرجون أ : هـ .<sup>(١)</sup>

أما البيهقي فقد عقد لذلك بابا حيث قال :

باب ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنه الى عسكر المشركين وما ظهر له في ذلك<sup>من</sup> امارات النبوة بوقوفه ليلتئذ على ما ارسل على المشركين من الريح والجنود وتصديق الله سبحانه قول نبيه صلى الله عليه وسلم فيما وعد حذيفة من حفظ الله اياه عن الأسر والبرد . ثم أورد القصة من خمس طرق :

الاولى : من طريق ابراهيم التيمي عن ابيه بها وقد رواها بهذا الطريق<sup>(١)</sup> الامام مسلم .

الثانية : بهلال العيسى وقد شاركه في هذه الطريق الحاكم<sup>(٢)</sup> .

الثالثة : عبد العزيز ابن اخي حذيفة وقد شاركه فيها الحاكم<sup>(٣)</sup> .

الرابعة : عمران بن سريج وقد ذكر ذلك ايضا الحافظ<sup>(٤)</sup> .

الخامسة : زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب \* أن رجلا قال لحذيفة<sup>(٥)</sup> .

وشيخ البيهقي في كل الطرق ماعدا الرابعة ( ابو عبد الله الحافظ )<sup>(٦)</sup> .

أما الطريقة الرابعة فشيخه فيها ابوظاهر الفقيه<sup>(٧)</sup> .

( ١ ) دلائل النبوة مخطوطة ١٤٥ أ وصحيح مسلم ١٤١٤ / ٣ - ١٤١٥ كتاب الجهاد والسير .

( ٢ ) دلائل النبوة ١٤٥ أ ب والمستدرک ٣ /

( ٣ ) " " ١٤٦ أ والمستدرک ٣ /

( ٤ ) دلائل النبوة ١٤٧ أ والحافظ في الفتح ٧ / ٤٠٠ كتاب المغازي باب غزوة الخندق .

( ٥ ) دلائل النبوة ١٤٧ ب .

( ٦ ) ابو عبد الله الحافظ هو الحاكم وقد تقدمت ترجمته .

( ٧ ) ابوظاهر الفقيه هو ابن محمد ذكر ذلك الذهبي في التذكرة ٣ / ١١٣٢ في

ترجمة البيهقي ولم أجده الآن .



والرواية التي جاءت من طريق ابن أخى حذيفة هى اتم وفيها زيادات

حسنه قال البيهقى :

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ أخبرنا ابو بكر محمد بن أحمد بن حاتم الدراهمى  
بمر وقال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البونى حدثنا أبو حذيفة حدثنا عكرمة  
بن عمار عن محمد بن عبيد أبى قدامة الحنفى<sup>(١)</sup> عن عبد العزيز ابن أخى حذيفة قال  
ذكر حذيفة مشاهد هم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جلساؤه اما والله  
لو كنا شهدنا ذلك لفعلنا وفعلنا<sup>(٢)</sup> فقال حذيفة لا تمنوا ذلك<sup>(٣)</sup> فلقد رأيتنا ليلة  
الاحزاب ونحن صافون قعود .

وأبوسفان ومن معه فوقنا وقريظة اليهود اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما  
أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحا فى اصوات ريحها أمثال الصواعق وهى  
ظلمة لما يرى احدا نا اصبعه فجعل المنافقون يستأذنون النبى صلى الله عليه وسلم  
ويقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة فما يستأذن احد منهم الا اذن له فيأذن  
لهم فيتسللون ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك اذا استقبلنا<sup>(٤)</sup> رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رجلا رجلا حتى مر على وما على جنة<sup>(٥)</sup> من العدو ولا من البرد الا مرط<sup>(٦)</sup>  
لا مرأتى ما يجاوز ركبتي قال فأتانى وأنا جاثى على ركبتي فقال من هذا فقلت  
حذيفة فقال حذيفة ؟ قال فتقاصرت بالارض فقلت بلى يا رسول الله كراهيته أن  
أقوم قال ثم فقم فقال انه كايه فى القوم خبر فأتنى بخبر القوم قال وانا من أشد  
الناس فزعا وأشد هم قرا فخرجت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احفظه  
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلق  
الله فزعا ولا قرا فى جوفى<sup>(٧)</sup> الا خرج من جوفى فما اجد منه شيئا .

( ١ ) تقدمت تراجم بعض رجال السند .

( ٢ ) هذا كلام من لم يمايش المحنة والابتلاء فهو يتكلم من مكان آمن .

( ٣ ) مشيرا بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تتعنوا لقاء العدو .

( ٤ ) أى استعرضنا واحدا واحدا كأنه يتخير .

( ٥ ) الجنة السترة والوقاية ومنه حديث ( والصوم جنة ) النهاية فى غريب الحديث ١ / ٣٠٨

( ٦ ) المرط : بكسر الميم وسكون الراء وهو الكساء ويكون من صوف وربما كان من الخز

أو غيره - النهاية فى غريب الحديث ٤ / ٣١٩ .

( ٧ ) اراد بالجوف القلب . النهاية فى غريب الحديث ١ / ٣١٦

قال فلما وليت قال يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيئا حتى تأتيني فخرجت حتى اذا كنت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد واذا رجل ادهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته ويقول الرحيل الرحيل ولم اكن اعرف ابا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي ابيض الريش فاضعه على كبدي قوسى لارميته في ضوء النار فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى تأتيني فاسكتت وردت سهمي في كنانتي ثم اني شجعت نفسي حتى دخلت المعسكر فاذا ادنى الناس مني بنو عامر يقولون يا آل عامر الرحيل الرحيل لا مقام لكم واذا الريح في عسكرهم ماتجاوز عسكرهم شبرا فوالله اني لاسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها ثم خرجت نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتصف بي الطريق اوتو نحو ذلك اذا انا بمنجو من عشرين فارسا او نحو ذلك <sup>(١)</sup> فقالوا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل في شملة <sup>(٢)</sup> يصلى فوالله ما عدا ان رجعت راجعت القبر وجعلت اقرقفا واما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فدنوت منه فاسبل على شملته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى فاخبرته خبر القوم واخبرته اني تركتهم يترحلون فانزل الله تعالى :

( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ان جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ) الآية . <sup>(٤)</sup>

( ١ ) يشير بذلك الى الملائكة وقد ارسلهم الله للتضييق على الكفار .

( ٢ ) في بعض الروايات انه كان مشتمل بمرط احدى نسائه .

( ٣ ) اي ان نزل به مهم وقد روى هذا الامام أحمد ٣٨٨/٥ والنسائي ٢٨٩/١ وحزبه كلمة واحدة وليست مركبة من ( حز ) و ( به ) كما يتوهم البعض .

( ٤ ) سورة الاحزاب الآية ٩ .

دلائل النبوة مخطوط ١٤٧ أ

وهكذا . فقد حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ما أمره بن النجى صلى الله عليه وسلم وهي مهمة شاقة ولكن دعاء النجى صلى الله عليه وسلم له كان من الاسباب التي جعلته ينجح في تلك المهمة رغم ما صادفه من مأزق وأهم مأزق واجهه عندما قال ابوسفيان لينظر أمرو من جليسه - وهو تحفظ من أبى سفيان خوفاً من أن يكون داخل المعسكر أحد يتجسس لحساب المسلمين (١) ولكنه لذكائه رضى الله عنه تخلى عن هذا المأزق حيث سارع الى الرجل الذى بجانبه هداه بالسؤال قائلا من انت ؟ .

وهذا العمل تمكن حذيفة من الخروج من المأزق الذى وقع فيه والذى كان أن يوقعه في فخة المشركين لو انكشف أمره (٢) ثم سخط الله عليهم تلك الريح الهوجاء وأرسل عليهم ملائكته فزلزلتهم وجعلتهم يرتحلون وفرق الله جمعهم وخذلهم وكفى الله المؤمنين شرهم ( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ) (٣) .

( ١ ) غزوة الاحزاب لهاشميل ٢٦٥ .

( ٢ ) السيرة الحلبية ٦٥٣/٢ .

( ٣ ) سورة الحج الآية ٤٠ .

## الفصل السادس

مصول النزاع بین الاعزاب وانہزامہم

لقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المعركة وتناول مراحلها في عدة آيات  
من سورة الأحزاب .

وأول ما تحدث عنه القرآن هو نزول البلاء على المسلمين بوصف قوات  
الأحزاب وانعام الله على المسلمين بذكر تلك القوات وتسليط الله الريح عليهم  
وازعاجهم بجنود من عنده لم يرها أحد . مما أدى إلى إجبارهم على الرحيل  
عن المدينة وفك الحصار عنها فقال تعالى :

( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا  
وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ) الآية (٢) .

ومعنى القرآن الكريم بالجنود الذين جاءوا لحرب المسلمين . قريش وغطفان  
وبنى قريظة أما الجنود الذين أشار القرآن إلى أن الله أرسلهم لزعاج الأحزاب  
فقد ذكر كثير من أهل المغازي والتفسير أنهم ( الملائكة ) ولم يثبت أنهم قاتلوا  
الأحزاب ولكنهم أرسلوا للازعاج والتضييق . (٣) لذلك روى البخاري رحمه الله حيث  
قال :

حدثنا سدد<sup>(٤)</sup> حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني الحكم عن<sup>(٥)</sup>  
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا  
وأهلك عاد بالدبور . (٦) كما رواه مسلم وأحمد<sup>(٧) (٨)</sup> كلهم عن ابن عباس .

- (١) د حره : طرده وأبعده . مختار الصحاح ١٩٩  
(٢) سورة الأحزاب الآية ٩ التاسعة . (٣) غزوة الأحزاب لمحمد باشم ٢٧٨  
(٤) سدد هو بن مسرهد بن مسرهل الاسدي البصري ويقال ان سدد هو لقب  
وقد تقدم . (٥) الحكم هو ابن عتيبة وقد تقدم .  
(٦) صحيح البخاري ٤٧/٥ (٧) صحيح مسلم ٦١٢/٢  
(٨) سند الامام أحمد ٢٢٣/١ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٧٣

وقد روى الامام أحمد حديثا بهذا المعنى عن ابي سعيد الخدرى وهذا  
نصه : قال ثنا ابو عامر<sup>(١)</sup> ثنا الزبير بن عبد الله<sup>(٢)</sup> حدثنى ربيع<sup>(٣)</sup> بن ابي  
سعيد الخدرى عن ابيه<sup>(٤)</sup> قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شئ \* نقوله  
فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم : اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال ف ضرب  
الله عز وجل وجوه اعدائه بالريح فهزمهم الله عز وجل بالريح<sup>(٥)</sup> .

قال الالهاني فى فقه السيرة<sup>(٦)</sup> نشيرا الى هذا الحديث :

حديث حسن أخرجه أحمد وابن ابي حاتم فى تفسيره من حديث ابي سعيد  
الخدرى أنه كلامه . كما روى البزار حديثا آخر بسنده عن عكرمة حيث قال :  
حدثنا عبد الله بن سعد<sup>(٧)</sup> حدثنا حفص بن غياث عن داود عن عكرمة عن  
ابن عباس قال أتت الصبا الى الشمال ليلة الاحزاب فقالت مرى ننصر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة<sup>(٨)</sup> لا تسرى بالليل فكانت الريح التى  
نصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبا .

- 
- ( ١ ) ابو عامر هو عبد الملك بن عمر القيسى المعقدى بفتح المهملة والقاف - ثقة - وقد تقدم .  
( ٢ ) الزبير بن عبد اللين ابنى خالد الاموى مولا هم ويقال له ابن ربيعة - مقبول - من  
التاسعة ( مد ) روى له ابو داود فى المراسيل من السابعة التقريب ١٠٠  
( ٣ ) ربيع بموحدة ومهملة مصفرا ابن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدرى المدنى يقال  
اسم سعيد وريبع لقب - مقبول - من السابعة روى له ( د ت م ق ) التقريب ١٠٠  
( ٤ ) ابوه هو ابو سعيد الخدرى الصحابى الجليل .  
( ٥ ) مسند الامام أحمد ٣ / ٣ ( ٦ ) فقه السيرة ٣٢٩  
( ٧ ) عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى ابو عبد الرحمن المروزى نزيل مرو صدوق  
من العاشرة روى له ( د ت س ) التقريب ١٧٥  
( ٨ ) حفص بن غياث بمعجمة مكسورة ابن طلح بن معاوية النخعى ابو عمر الكوفى  
القاضى - ثقة فقيه - تغير حفظه قليلا فى الآخر من الثامنة مات سنة اربع أو  
خمس وتسعين وقد قارب الثمانين روى له ( ع ) التقريب ٧٨ - ٧٩ .  
( ٩ ) داود بن الحصين الاموى مولا هم ابو سليمان المدنى - ثقة - الا فى عكرمة ورمى  
برأى الخوارج من السادسة روى له ( ع ) مات ( ١٣٥ ) التقريب ٩٥ .  
( ١٠ ) الحرة عكس المطوكة والامه .

(١) قال **رواه جماعة عن داود مرسلًا ولا نعلم أحداً وصله إلا حفص ورجل من أهل البصرة وكان ثقة يقال له خلف بن عمرو ثم قال الهيثمي رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .** (٢)

قال الشوكاني : (٣)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال :

لما كان في ليلة الأحزاب جاءت الشمال للجنوب فقالت انطلقى فانصرى الله ورسوله فقالت الجنوب ان الحرية لا تسرى بالليل فضرب الله عليها وجعلها عقيما فارسل عليهم الصبا فاطفأت نيرانهم وقطعت اطنابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .

وقد اخرج ابن سعد عن سعيد بن جبير قال :

لما كان يوم الخندق أتى جبريل عليه السلام ومعه الريح فقال حين أتى جبريل الا ابشروا ثلاثا فارسل الله عليهم الريح فهتكت القباب وكفأت القصور ودفت الرجال (٤) وقطعت الاوتاد فانطلقوا لا يلوى أحد على أحد فانزل الله تعالى : ( ان جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ) (٥)

(١) القائل هو البزار في كشف الاستار ٣٢٦/٢

(٢) مجمع الزوائد ١٣٩/٦

(٣) فتح القدير ٢٦٨/٤

(٤) الرجال : جمع رهل وهو مركب يوضع على ظهر البعير . القاموس ٣٨٣/٣

(٥) الطبقات الكبرى ٧١/٢

وقد روى المصنف في الدلائل حديثا بهذا المعنى عن طريق زيد بن اسلم ان رجلا قال لحذيفة ادركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدركه الى أن ذكر حذيفة رضي الله عنه خبر انطلاقة الى معسكر الكفار وانهم تجادلوا وبعث الله عليهم الريح فما هزكت لهم بناه الا هدمته ولا اناه الا اكفاته .<sup>(١)</sup>

قال الحافظ ومن طريق عمرو بن سريع عن حذيفة نحوه وفيه :

ان علقمة بن علاثة صار يقول يا آل عامر ان الريح قاتلني وتحملت قريش وان الريح لتغلبهم على بعض امتعتهم .<sup>(٢)</sup> وقد تقدم في دور حذيفة انه وجد الريح في معسكر بني عامر وانها ماتجاوزهم شبرا وانهم يقولون يا آل عامر الرحيل الرحيل .

الريح التي هبطها الله سبحانه على الاحزاب :

في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري<sup>(٣)</sup> ومسلم<sup>(٤)</sup> وأحمد<sup>(٥)</sup> وغيرهم ان الريح التي نصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي (الصبا) . والصبا كما قال الحافظ : هي يفتح المهلة وتخفيف الموحدة الريح الشرقية وضدها الدبور وهي الريح الغربية ذلك لانه حصل خلاف حول الريح التي نصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كون الاحاديث صرحت بانها هي الصبا جاءت بعضها الاحاديث بان الحوار حصل بين الشمال والجنوب وحصل اختلاف حول التي أبت من نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل ان التي أبت هي الشمال وقيل انها الجنوب .

(١) دلائل النبوة ١٤٨ ل ب . (٢) فتح الباري ٢/٤٠٠

(٣) صحيح البخاري ٤٧/٥ (٤) صحيح مسلم ٢/٦١٧

(٥) مسند الامام أحمد ١/٢٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٧٣



لكن الحافظ يبين أن هذا الخلاف ليس له معنى وأن الصبا والديبور  
متعاكسان يقابلان الشمال والجنوب وهذا كلامه :

الصبا : يقال لها القبول بفتح القاف لأنها تقابل باب الكعبة إذ مهبها  
من مشرق الشمس وضدها الديبور وهي التي أهلكت بها قوم عاد<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ومن لطيف المناسبة : كون القبول نصرت أهل القبول وكون  
الديبور أهلكت أهل الادبار وإن الديبور أشد من الصبا قال : ولما علم الله رافة  
نبيه صلى الله عليه وسلم بقومه رجاء أن يسلمو سلط عليهم الصبا فكانت سبب  
رحيلهم عن المسلمين لما أصابهم بسببها من الشدة ومع ذلك فلم تهلك منهم  
أحدا ولم تستأصلهم.

ومن الرياح أيضا : الجنوب والشمال فهذه الأربع تهب من الجهات الأربع  
وأى ريح هبت من هاتين جهتين منها يقال لها النكبا بفتح النون وسكون الكاف  
بعد ها موحدة ومد<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ في موضع آخر : وقيل إن الصبا هي التي حطت قميص يوسف  
عليه السلام إلى يعقوب عليه السلام قبل أن يصل إليه وإنها هي التي تولت  
السحاب وتجمعه<sup>(٣)</sup>.

وقال الهمداني<sup>(٤)</sup> : رياح المشرق القبول وهي الصبا ويقابلها من المغرب  
الديبور والجنوب تهب من اليمن ويقابلها الشمال وما هب بين الجنوب والقبول  
يسمى النكبا وما بين الجنوب والديبور الداجن وما بين الشمال والديبور وهي  
مقابلة النكبا : أذهب ... وساق الكلام إلى أن قال اثنتا عشرة ريحا لاثنى عشر  
برجا وتبعه في هذا السمعودي<sup>(٥)</sup>.

(١) فتح الباري ٢/٥٢١ (٢) (٣) فتح الباري ٢/٥٢١

(٤) فتح الباري ٦/٣٠١

(٥) هو الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان بن عمرو بن  
الحارث الهمداني ويعرف بابن الحائك أبو محمد عالم أدب من مؤلفاته

الأكليل في مفاخر قحطان وذكر اليمن ت ٣٣٤ معجم المؤلفين ٣/٢٠٤

(٦) صفة جزيرة العرب ٣٠٠ (٧) التنبيه والإشراف ص ١٦

وهكذا يتبين ان لله سبحانه وتعالى جنوداً أقوياء ( وما يعلم جنود ربك الا هو )<sup>(١)</sup> فقد سلط الله سبحانه هذا النوع من جنده فزلزلت الاعداء وازعجهم هذا الوضع وخاصة بعد أن حصل ما حصل من التخذيّل بينهم وبين حلفائهم اليهود وظن بعضهم ببعض سوا . ووصل الخلاف والتنافر بين الفريقين الى درجة أصبح الحلف العسكري المعقود بينهما في حكم المنتهى وصار كل فريق يحمل الآخر سوءاً ودية انغصام عرى هذا الحلف .

عندئذ سلط الله عليهم القوة الالهية وقد فكرت عندئذ القيادة المشتركة للاحزاب في انها الحصار المضروب على المدينة والرجوع بجيوشها كل الى بلادها وترك اليهود وشأنهم ليلقوا مصيرهم الرهيب وفي النهاية وعند ما أن الله وأراد نصر اوليائه هبت على المنطقة التي يعسكر فيها الاحزاب رياح قوية كانت لقوتها تقطع الخيام وتهد الابنية وتكفأ القدر ولا تترك ناراً تشتعل ما جعل ابيسفيان يقول :

يامعشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام فقد هلك الكراع والخفف  
واخلفتنا بنو قريظة ولفنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ماترون ماتطهين  
لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل<sup>(٢)</sup> .

وقد بلغ من خوف القوم عند ما توالى عليهم عوامل الهزيمة أن كان رئيسهم ابيسفيان يقول لهم - ليتصرف كل منكم أخاه وليمسك بيده حذراً من أن يدخل بينكم عدو .

( ١ ) سورة المدثر جزء من آية ٣١ .

( ٢ ) الاكتفا ١٧٥ / ٢

وقد حل عقال بميره يريد أن يبدأ بالرحيل فقال له صفوان بن أمية أنسك  
رئيس القوم فلا تتركهم وتمضى فنزل ابوسفيان وأذن بالرحيل وترك خالد بن  
الوليد في جماعة ليحموا ظهور المرتحلين حتى لا يد هموا من ورائهم وأزاح الله  
عن المسلمين تلك الغمة ولولا لطف الله وعنايته بهذا الدين منته منه وفضلاً  
لساءت الحال وكان جلاء الأحزاب في ذي القعدة (١) .

حقيقة أنها نعمه وإيما نعمه حيث انقشعت الغمة وخلص الله المسلمين من  
برأين المحنة وقطف المؤمنون الصادقون ثمار صدقهم وصبرهم وثباتهم مع نبيهم  
الحبيب صلى الله عليه وسلم في تلك الليالي الرهيبة المرعبة التي زاغت فيها الأبصار  
وبلغت القلوب الحناجر فقد أخذت جيوش الأحزاب في فك الحصار عن المدينة .

وأخذت كتابهم تولى الأدبار تجرأذيال الخيبة والخسران لم تجن من  
غزوها الكبر هذا سوى التمسب والنصب (٢) ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى  
عزيز (٣) ذلك لان المسلمين رغم قلتهم وقلة عتادهم فقد نصرهم الله لانهم كانوا  
يدافعون عن عقيدة سامية ارتضاها الله لهم . لا كما يدافع المسلمون اليوم  
عن الحزب والوطن والتراب ويزعمون أنهم ينصرون بسبب اخلاصهم لتسلطك  
المبادئ الغانية .

وهذا والله هو من اسباب الخذلان فلا حول ولا قوة الا بالله العلي  
المظيم .

(١) نور اليقين ١٥٥

(٢) غزوة الأحزاب لمحمد باشميل ٢٦٢

(٣) سورة الحج الآية ٤٠

## - البحث الثاني -

## نتائج البحث

بالنظر في وقائع هذه الفزوة والرجوع والتفكير في مقدماتها وعندما ترى أو  
تسمع اجتماع تلك الجيوش الجرارة يحدوها الحقد والكراهية وترفض عليها فكسرة  
استئصال شوكة الإسلام والمسلمين . تلك الفكرة التي كان اليهود سببا في رواجها  
وانتشارها بين جهوش الاحزاب عندما تنعم النظر في ذلك كله وترجع الى المقاييس  
المادية - لاكثر غلب الاقل - وتنسى قدرة الله سبحانه وتعالى .

تعلم علم اليقين ان عشرة آلاى أو أكثر تستطيع ان تهزم عدوها والذي كسان  
يبلغ عدده على لاكثر من اغلب الاقوال ثلاثة آلاى .

(١)  
بيد أن ابنه اسحاق قال : انهم كانوا مسمومة فقط .

(٢)  
قال ابن حنبل : انهم كانوا تسمموا قال وهو الصحيح وقد تقدم الراجح انهم  
كانوا ثلاثة آلاى . لكن الله سبحانه تبارك وتعالى عزز فقد أمد هذه القلة بنصر من عنده  
واعانهم بجند من جنده وزودهم بثبات . يا أئمة نبيون امامهم المصاب والمحن فقال  
تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنودنا فارسلنا  
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ) . الآية (٣)

اذن فالمقاييس عنده تختلف . اذ أنها ليست على حسب الكثرة أو القوة ولكن  
القلوب التي ملئت بتوحيده سبحانه وتعالى وملئت بالتقوى التي تهون أمامها الدنيا  
وزخارفها اصبح الواحد منهم يتصور الجنة وكان ينظر اليها ومنهم من بشر بها وهو على  
قيد الحياة فرخصت لأنفسهم في سبيل الله لما أعد لهم سبحانه من نعيم مقيم وجنة

(١) ذكر ذلك ابن القيم في زاد المعاد ٢ / ١٣٠ ورده عليه وقال هذا غلط من خروجه  
يوم أحد .

(٢) جوامع السيرة ١٨٧

(٣) سورة الاحزاب الآية ٩ .

عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فكانوا يخرجون سراعا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا تهتمهم قتلهم وكثرة عدوهم . لان الله سبحانه كان يشد من ازهرهم فيرسل معهم جندا من جنوده الكثيرة فقد ارسل معهم في بدر كما هو معلوم ملائكته فحاربت مع المسلمين .

وفي هذه الغزوة يخبر الله سبحانه وتعالى انه رد الكافرين بغيظهم لم ينالوا ما أرادوا مما اجتمعوا عليه وذلك انهم أرادوا في الواقع استئصال تلك القلة المباركة فقال تعالى : ( ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا )<sup>(١)</sup> .

قال ابن كثير :

يقول تعالى مخبرا عن الاحزاب لما أجلاهم عن المدينة بما ارسل عليهم من الريح والجنود الالهية ولولا<sup>ان</sup> الله جعل رسوله رحمة للعالمين لكانت هذه الريح أشد من الريح المقيم التي ارسلها على عاد . لكنه قال تعالى : ( وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم )<sup>(٢)</sup> . فسلط عليهم هوائا مفرقا شملهم كما كان سبب اجتماعهم من اليهود وهم اخلاط من قبائل شتى احزاب وأرا<sup>ة</sup> .

فناسب ان يرسل عليهم الهوائ الذي فرق جماعتهم وردهم خائبين خاسرين بغيظهم وحنقهم لم ينالوا خيرا لا في الدنيا مما كان في انفسهم من الظفر والمغنم ولا في الآخرة بما تحملوه من الآثام في مبارزة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعداوة وعمهم بقتله واستئصال جيشه . فقال تعالى : ( وكفى المؤمنين القتال )<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الاحزاب الاية ٢٥ (٢) سورة الانفال الاية ٣٣

(٣) الحنق : الغيظ . مختار الصحاح ١٥٩

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٧٦/٣ - ٤٧٧

كان ذلك نتيجة واستجابة من الله ادعاء نبيه صلى الله عليه وسلم على الاحزاب

فقد دعا عليهم <sup>ع</sup> رواه البخارى رحمه الله حيث قال :

حدثنا محمد <sup>(١)</sup> أخبرنا الفزاري <sup>(٢)</sup> وعبد <sup>(٣)</sup> عن اسماعيل بن ابي خالد <sup>(٤)</sup> قال سمعت  
عبد الله بن ابي اوفى <sup>(٥)</sup> رضى الله عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
الاحزاب فقال • ( اللهم منزل الكتاب مريح الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم  
وزلزلهم ) • كما رواه مسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه وعبد بن حميد <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup> وأحمد •

- 
- (١) محمد بن حاتم بن الفرج السلمى مولاهم البيهقى أبو جعفر - ثقة ثبت - من  
العاشرة مائة سنة بنحو وعشرين وأربعين وله خمس وستون روى له (ع) التقريب ٣٠١
- (٢) مروان بن معاوية بن الحارث بن اسماء الفزاري أبو عبد الله الكوفي نزيل مكة ثم  
دمشق - ثقة حافظ - وكان يدعى اسماء الشيخ من الثامنة مات سنة ١٩٣  
روى له (ع) التقريب ٣٢٣
- (٣) عبد بن سليمان الكلابى أبو محمد الكوفي يقال اسمه عبد الرحمن - ثقة ثبت - من  
صفار الثامنة مات سنة ١٨٧ وقول بعد ما روى له (ع) التقريب ٢٢٣
- (٤) اسماعيل بن ابي خالد الاحمسي مولاهم البجلي - ثقة ثبت - من الرابعة مات سنة  
١٤٦ روى له (ع) التقريب ٣٣
- (٥) عبد اللعين بن اوفى علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمى صحابى جليل شهيد  
الحديبية وهو بعد النبى صلى الله عليه وسلم دهرا مات سنة سبع وثمانين وهو  
آخر من مات بالكوفة من الصحابة • التقريب ١٦٨
- (٦) صحيح البخارى ٩٢/٥ كتاب الدعوى • صحيح البخارى مع فتح البارى ١٠٦/٦  
١٢٠/٦ • ٤٠٦/٧
- (٧) صحيح مسلم ١٣٦٣/٣ كتاب الجهاد •
- (٨) منن ابي داود ٩٦/٣
- (٩) منن الترمذى ١١٣/٣
- (١٠) منن ابن ماجه ٩٣٥/٢
- (١١) مسند عبد بن حميد ٧٦ الوقوف امام ٣٢٢
- (١٢) مسند الامام أحمد ٣٥٣/٤ ٣٥٥ ٣٨١ •

وقد قال الحافظ أثناء شرحه لهذا الحديث :

قوله ( اللهم منزل الكتاب ) الخ .

أشار بهذا الدعاء الى وجه النصر عليهم فبالكتاب الى قوله تعالى ( قاتلوهم  
يعذبهم الله يهديهم )<sup>(١)</sup> ومجرى السحاب الى القدرة الظاهرة وتسخير السحاب  
حيث يحرك الريح بمشيئة الله تعالى وحيث يستمر في مكانه مع هبوب الريح وحيث  
تمطر تارة واخرى لا تمطر .

فأشار بحركته الى اعانة المجاهدين في حركتهم في القتال وسوقه الى امساك  
ايدي الكفار عنهم قال وكلها احوال صالحة للمسلمين .

ثم قال : وروى الاسماعيل في هذا الحديث من وجه آخر أنه صلى الله عليه  
وسلم دعا ايها فقال : اللهم انت ربنا وربيهم ونحن عبيدك وهم عبيدك تواصينا  
ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم . ثم قال ولسميد بن منصور من طريق<sup>(٣)</sup>  
ابي عبد الرحمن الجبلي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل نحوه لكن بصيغة<sup>(٤)</sup>  
الامر عطفاً على قوله ( وسلوا الله العافية ) في حديث آخر . فان بليتيم بهـم  
فقولوا ( اللهم ) فذكره وزاد ( وغنموا ابصاركم ) واحملوا عليهم على بركة الله أهـ<sup>(٥)</sup>

(١) سورة النمة الآية ١٤

(٢) هو الامام الحافظ الثبت هبغ الاسلام ابو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابن  
العباسي الاسماعيلي الجرجاني ولد عام (٢٧٧) من تصانيفه الصحيح على شرط  
البخاري والفرائد والموالي وغيرهما . معجم المؤلفين ١/١٣٥ .

(٣) سعيد بن منصور بن شبه ابو عثمان الخراساني نزيل مكة ثقة مصنف وكان لا يرجع  
عما في كتابه لشدة وثقه به مات سنة (٢٢٧) وقبل بعهدها من الماشرة (ع)  
التقريب ١٢٦ .

(٤) هو عبد الله بن يزيد المماقري ابو عبد الرحمن الجبلي بضم المهملة والموحدة - ثقة -  
من الثالثة سنة (١٠٠) بافريقيه راجع له ( نيج م ع ) التقريب ١٩٤ .

(٥) فتح الباري ١٥٧/٦

ثم كفى الله المؤمنين القتال ونصر عبده وأعز جنده ولهذا كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول ( لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم  
 الاحزاب وحده ) رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة ومالك  
 وأحمد . (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)  
 وقال ابن كثير عند قوله تعالى ( وكفى الله المؤمنين القتال ) . اشارة  
 الى وضع الحرب بينهم وبين قريش . (٧) (٨)

وعكذا حصل حيث ان المشركين لم يفتزوا المسلمين بعدها بل غزاهم المسلمين  
 فى بلادهم . اشارة الى ذلك الحديث الصحيح الذى رواه البخارى رحمه الله حيث  
 قال :

حدثنا ابو نعيم حدثنا مفيان عن ابى اسحاق (١٠) عن سليمان بن صرد (١٢) قال  
 قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ( نغزوهم ولا يغزونا ) . (١٣)  
 كما رواه أحمد . (١٤)

وقد رواه البخارى من وجه آخر عن عبد الله بن محمد وقد صرح فيه بسماع ابى  
 اسحاق له منه وفيه زيادة وهى كالآتى :-

قال البخارى رحمه الله :  
 حدثنى عبد الله بن محمد (١٥) حدثنا يحيى بن آدم (١٦) حدثنا اسرائيل سمعت ابا  
 اسحاق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول

(١) صحيح البخارى ٤٩/٥ كتاب الجهاد .

(٢) صحيح مسلم ٩٨٠/٢ كتاب الحج باب ما يقوله اذا قتل من سفر الحج وغيره .

(٣) سنن ابى داود ٢١٤/٣ كتاب الجهاد .

(٤) سنن النسائى القسامه ٣٤٠ .

(٥) سنن ابن ماجة ٨٧٨/٢ كتاب الديات .



( ٦ ) موطأ مالك ٢٤٣

( ٧ ) مسند الامام أحمد ٤٤٤/١ ٥/٢٦ ١١٦١٠ ١٥٦ ٢١٦ ٣٨٦ ٦٣

( ٨ ) تفسير القرآن العظيم ٤٧٧/٣

( ٩ ) هو الفضل بن دكين الكوفي واسمه دكين عمرو بن حماد بن زهير النخعي مولا هم  
الاحول ابو نعيم الملائي بضم الميم مشهور بكنيته ثقة ثبت من التاسعة مات  
سنة ( ٢٨٨ - ٢١٩ ) وكان مولده سنة ( ١٣٠ ) وهو من كبار شيوخ البخاري .  
روى له (ع) التقريب ٢٧٥

( ١٠ ) سفيان هو الثوري وقد تقدم .

( ١١ ) هو السبيعي وقد تقدم .

( ١٢ ) سليمان بن صرد بضم المهملة وفتح الراء بن الجون الخزاعي ابو مطرف الكوفي  
صحابي قتل بعين الورد سنة ( ٦٥ هـ ) وعين الورد جهة كربلاء بالعراق  
التقريب ١٣٤ .

( ١٣ ) صحيح البخاري ٤٨/٥ .

( ١٤ ) مسند الامام أحمد ٢٦٢/٤

( ١٥ ) هو المسندي . سمي بذلك لانه كان يحب الاسناد ويرغب عن العسلات وقد  
تقدم .

( ١٦ ) هو يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي . وقد تقدم .

( ١٧ ) اسراييل هو بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي الهمداني ابو يوسف الكوفي  
ثقة تكلم فيه بلا حجة من السابعة مات سنة ( ١٦٠ ) وقيل بعدها روى له  
(ع) التقريب ٣١

(١) حين اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوعهم ولا يفتزوننا نحن نسير اليهم .

لذلك قال ابن كثير قال ابن اسحاق :

لما انصرف اهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما

بلغنا لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم . فلم تغز قريش بعد ذلك

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يغزوهم بعد ذلك حتى فتح الله تعالى مكة كما رواه (٣) الطبراني . وقد أورد ما لهيشي وقال رواه البزار ورجاله ثقات (٤) .

ما تقدم نرى ان هذه الفزة كانت نتيجتها هي انتصار المسلمين وانهزام أعدائهم وتفرقهم ورضاعهم من الفخيمة بالاياب (٥) .

وقد اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بانهم - اى الاحزاب - اوكهار قريش لا يغزوا المسلمين بعد هذه الفزة وهذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث حصل ذلك حتى فتح مكة تلك التي اخرجها كفارها في بداية ظهور الاسلام وخرج منها خائفا يترقب ولكنه بقوة الله وتأييده رجع اليها فاتحا رافعا راية التوحيد حامدا لرسوله شاكرا له .

(١) صحيح البخارى ٤٨/٥ (٢) تفسير القرآن العظيم ٤٧٢/٣

(٣) المعجم الكبير ١١٥/٧ (٤) مجمع الزوائد ١٣٦/٦

(٥) قال فى مجمع الامثال ٢٩٥/١ وأول من قاله عمرو القيس بن حجر فى قوله :

ولقد طويغتفى الآفاق حتى . . . رضيت من الفخيمة بالاياب

ويقال عند القنعة بالسلامة .

# الخاتمة

في الأحكام والفوائد والعبر المستنبطة من القصة

## - الخامسة -

الاحكام والفوائد والمبر المستنبطة من هذه الغزوة

=====

اذكر في هذه الخاتمة خلاصة لما اشتملت عليه هذه الغزوة من احكام وفوائد  
وعبر وذلك من خلال دلالة النصوص الواردة أو مقتضى عمله صلى الله عليه وسلم وقد  
مرت بعض الاحكام في مواضعها .

وانما جعلت هذه الخاتمة لاجمال ما سبق تفصيله وليكون كالخلاصة الجامعة يمكن  
القارى من خلالها الوقوف بسهولة على بعض تلك الاحكام .

وقد اكون مقلدا في هذا العمل الامام ابن القيم رحمه الله فقد ذكر أشياء  
كثيرة عقب كل غزوة الا أنه للأسف لم يصر على غزوة الخندق كما فعل ذلك ايضا  
في غزوة بدر الكبرى حيث لم يتكلم عن الاحكام المستفادة من الغزوتين (٢)

ولكن حسبى أن انسج نهجه في بقية الغزوات حيث سأذكر بعض الاحكام الفقهية  
المستنبطة من هذه الغزوة المباركة والتي كانت بمثابة درس أخير للتفكر وأمله . فأيقنوا  
أن الله مع المؤمنين ومن كان الله معه كفاه شر أعدائه .

ومن تلك الاحكام :

## ١ - الشورى :-

الشورى في الاسلام مبدأ من مبادئ نظام الحكم الاسلامي وعليه المعمول عندما  
لا يوجد دليل من الكتاب أو السنة يحتم الأخذ بشئ معين .

(١) في كتاب القيم زاد المسار .

(٢) بدر والخندق .

واقترح رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الرأي السديد وسارع الى تنفيذه  
 وسارع اصحابه ورضي الله عنهم في هذا العمل العظيم وانجزوه في مدة وجيزة (١)  
 لاستطيع الآلات الحديثة في هذا العصر المتطور ما ديا - أن تفعل فعلهم اذا  
 اخذنا في الحسبان انهم حفروا من طرف الحرة الغربية الشرقية (٢) الى طرف  
 الحرة الشرقية الغربية (٣) .

علما بأن الحفر واسع وعميق بحيث لم تستطع الخيل اقتحامه مما يدل دلالة  
 واضحة على عظمه واتساعه وما ذلك الا بقدره الله وقوته وتوفيقه لرسوله صلى الله  
 عليه وسلم ولاصحابه الكرام رضي الله عنهم ( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى  
 عزيز ) (٤) .

٢ - مشروعية جمل الامام من ينوب عنه اثناء غيابه في قتال أو غيره .  
 وهذا مبدأ اسلامي مشروع شرعه النبي صلى الله عليه وسلم في عهد  
 فالأقتداء به في ذلك مشروع .

(١) ذلك لانه قد تقدم الخلاف في ذلك والاكثر متفقون على انهم مكثوا في الحفر  
 ستة أيام .

(٢) الحرة الغربية وتسمى - حرة السيرة - .

(٣) وتسمى حرة واقم لكنهم بدأوا من طرف حرة بنى حارشة .

(٤) سورة الحج الآية ٤٠

وقد شاور الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه كثيرا كما فعل ذلك الخلفاء  
الراشدون بعده .

والشورى مصطلح اسلامى لا ينفى ان يطلق على غير مدلوله الشرعى لان الشورى  
فى الاسلام لها ميزات لا توجد فى اى نظام آخر أو أى قانون مستحدث <sup>(١)</sup> .

وهى خاصة باهل الحل والعقد فلا يدخل فيها من لا يستحقها لان ذلك يخل  
بهذا البعد العظيم وفى غزوة الخندق حصنت المشاورة من النبى صلى الله عليه وسلم  
لاصحابه حول خطة الدفاع التى يتخذونها حيال الجميع والزاحفة صوب المدينة التى  
جاءت من بلادها عاقدة فى النية استئصال هذا الدين الحنيف الذى اصبح يهدد  
كيانهم ويهدد اصنامهم .

وقد أشار عليه سلمان الفارسى <sup>(٢)</sup> رضى الله عنه بحفر الخندق وذلك لاقتناصه بانها  
خطة عظيمة جيدة فى هذا الظرف الخطير والوقت القصير ولانها قد نفذت فى بلاد  
فارس ونفقت .

(١) مرويّات غزوة بدر الكبرى .

(٢) سلمان الفارسى ابو عبد الله معروف بسلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وسئل عن نسبه فقال انا سلمان بن الاسلام اصله من فارس من رام هرمز وقيل  
من اصفهان وكان اسمه قبل الاسلام مابه ابن يوزخشان بن مورسلان بن  
بهبوذان بن فيروز بن سهرك من ولد آب الملك وكان ببلاد فارس مجوسيا سادن  
النار . للاستزادة من أخباره انظر الاصابة ١١٣/٣ والاستيعاب ٥٥٦/٢  
هـ اسد الغابة ٣٣٨/٢ صفوة الصفة ٢١٠/١ - ٢٢٥ والشدرات ٤٤/١ .

وما ذلك الا لمصرفتمبالله وتواضعه لمن شرح صدره ووضع وزره ورفع ذكره حيث لا يذكر الله الا بذكر صلى الله عليه وسلم . وتواضعه يتجلى دائما بين اصحابه سواء في الحرب او في السلم وسنته مليئة بمثل ذلك .

#### ٤ - المبارزة -

وهي ملاقاته <sup>(١)</sup> النـد من المشركين امام الصفوف واحدا لواحد . وقد حصل في هذه الفزة المباركة لقاء هام بين علي رضي الله عنه وبين اعلى أعداء الله عمرو بن عبدود حتى ان المرؤخين اثبتوا جميعها بانوفارس قريش واحـد شجـمانها المبرزين .

ومبارزة على عمرو رواها الحاكم في مستدركه وهي ثابتة عنده <sup>(٢)</sup> وقد تقدم الكلام عليها في بحث محاص وهي جائزة والجواز قال الجمهور ومخالف في ذلك الحسن البصري <sup>(٣)</sup> .

#### ٥ - بيع جيفة الكافر جوازها وعدمه :-

وقد جاعلي كتب الحديث ما يمنع ذلك فقد عنون البخاري بقوله : بسـاب ( طرح جيف المشركين في البشر ولا يؤخذ لهم ثمن ) وفي ذلك دليل على انه لا يجوز بيع جيفة المشرك قال المباركفوري : وانما لا يجوز بيعها وأخذ الثمن فيها لانها ميتة لا يجوز تملكها ولا أخذ عوض عنها وقد حرم الشارع ثمنها وثمن الاصنام .

قال الحافظ في قوله ولا يؤخذ لهم ثمن اشار به الى حديث ابن عباس ان المشركين ارادوا ان يشتروا جسد رجل من المشركين فابى النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم <sup>(٣)</sup> .

(١) الند : بالكسر المثل والفتح الطيب . القاموس ١/٣٤١ .

(٢) المستدرک ٣٢/٣

(٣) تحفة الاحوذى ٣٧٦/٥

وقد صلى الله عليه وسلم في كل غزوة وفي كل سفر يعزم عليه يمين نائبا على المدينة يقوم بالصلاة باهلها ممن تخلفوا عن القتال لعجز أو اعالة نعتا أو مرضى وغير ذلك من رعاية شئون أهل المدينة .

وفي هذه الغزوة عين صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم وقد تقدم الخلف في اسمه . قال الحافظ : وكان اسمه عمرو أشهر وأكثر قال وقد استخلفه النسي صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة قال وكان يستخلفه على المدينة يصلى بالناس في عامة غزواته وأشار الى هذا قبله ابن الاثير<sup>(١)</sup> .

### ٣ - التواضع في الاسلام :-

مبدأ شرعى من مبادئ هذا الدين الحنيف وخلق كريم . ولقد وقف النسي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في حجته الاخيرة التي تسمى حجة الوداع وقال : أيها الناس الا أنكم واحد وإن اباكم واحد الا لافضل لمرى على هجمى ولا لمجمى على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى . أبلغت<sup>(٢)</sup> الحديث من هذا المنطلق يبين ان التواضع من الرئيس لمرؤسيه ومن الكبير للصغير . . . . . التواضع من كل أحد ما دعا اليه الاسلام وقد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم وطبق بنفسه هذا المبدأ العظيم .

حيث باشر بنفسه في هذه الغزوة حفر الخندق ونقل التراب وقد روى السبراء بن عازب رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك حتى اغبر بطنه .

(١) تهذيب التهذيب ٣٤/٨ ، اسد الغابة ١٠٣/٤

(٢) مسند الامام أحمد ٤١١/٥ وقد جاء في صحيح مسلم ٢١٩٩/٤ ان الله أوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد . الحديث



٦ - لا يمدل عن الوضوء الى التيمم مع وجود الماء :-

اي ان الوضوء قد أوجب الله سبحانه وتعالى فقال : يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق واسجدوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين . الآية .<sup>(١)</sup>

قال الحافظ والوضوء بالضم الفعل والفتح الماء الذي يتوضأ به على المشهور فيهما .<sup>(٢)</sup> والوضوء واجب الان في حالات نادرة .

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك الوضوء حتى في اثناء الحروب ذلك لانه لما كان في هذه الغزوة وفاته صلاة العصر كما مر في الحديث الصحيحة وفي بعضها انه فاته الظهر والعصر والمغرب والمشاء .

عند صلى الله عليه وسلم عند ائذ الى بطحان ليتوضأ وترك التيمم مع انه في وقت حرب وأوضاع حرج . . ولأنه هو المشرع صلى الله عليه وسلم ولوجود الماء قريباً منه لم يترك الوضوء لما فيه من الاجر العظيم لذلك روى البخاري حيث قال في حديث تقدم وشاهدنا منه هو :

قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ماكدت ان اسجد حتى كادت الشمس ان تغرب قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما سجدتها فنزلنا في التيمم صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضأنا لها . الحديث .<sup>(٤)</sup>

(١) سورة المائدة الآية ٦

(٢) فتح الباري ١/٢٣٢

(٣) أحد أودية المدينة المشهورة

(٤) صحيح "بخاري" ٤٧/٥

قال الحافظ :

والنوم فرض على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كما فرضت الصلاة وأنه لم يصل قط الا بوموم وهذا يوضح انه من شروط الصلاة لذلك ذكر الحاكم لحديث ابن عباس : دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه وسلم وعى تبكى فقالت هو لا الملاء من قريش قد تماهدوا ليقتلوك فقال اتتوني بوموم فتونياً الحديث . قلت (١) وهذا يصلح دليلاً على من انكر وجود النوم قبل الهجرة لا على من انكر وجوهه حينئذ قال وقد جنم ابن الجهم المالكي بانه كان قبل الهجرة مندوماً (٢)

#### ٧ - الخديعة في الحرب :

قال الحافظ : وأصل الخداع اظهار أمر وضمار خلافه (٣)

وقد أورد البخاري رحمه الله في ذلك حديثين احدهما عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ( سعى الحرب خدعة ) (٤)  
والثاني عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ( الحرب خدعة ) (٤)  
وقد أورد مسلم احدهما عن ابي هريرة (٥)

ثم قال النووي :

واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب كيف امكن الخداع الا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل (٦)

(١) اي ابي حجر .

(٢) فتح الباري ١/٢٣٢

(٣) فتح الباري ١٥٨/٦ (٤) صحيح البخاري ٢٤/٤ كتاب الجهاد .

(٥) صحيح مسلم ١٣٦٢/٣ كتاب الجهاد .

(٦) المصدر السابق ١٣٦٢/٣

قال الطبري : انما يجوز من الكذب في الحرب الممارض دون حقيقة الكذب  
فانه لا يحل .<sup>(١)</sup>

قال الحافظ :

ذكر الواقدي أن أول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ( الحرب خدعة )  
في غزوة الخندق .<sup>(٢)</sup>

وقد فعل ذلك نعيم بن مسعود رضي الله عنه في الخندق حيث انه كان قد  
اسلم ولم يعلم بن قومه فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره . باملاصه وأن  
قومه لا يعلمون بذلك .

وأراد مساعدة المسلمين فقال لما النبي صلى الله عليه وسلم . انما أنت فينا رجل  
واحد فخذل عنا ما استطعت فذهب لتوه الى بني قريظة ففرش فغطفان وخذلهم  
الله وفرق جمعهم وشنت شملهم وكان نعيم سببا هاما في ذلك .

ولذلك قال الحافظ :

وفي الحديث اشارة الى استعمال الرأي في الحرب بل الاحتياج اليه أكد من  
الشجاعة .<sup>(٣)</sup>

٨ - مشروعية ارسال الميون لاختذ اخبار الاعداء : -

قال البخاري : باب الجاسوس .<sup>(٤)</sup>

(٢) المصدر السابق ١٥٨/٦

(١) فتح الباري ١٥٩/٦

(٤) صحيح البخاري ١٨/٤

(٣) المصدر السابق ١٥٨/٦

قال الحافظ :

الجاهلون وهم من سبوا من جبهة الكفار ومشروعيتها اذا كان  
من جبهة المسلمين .

من هذا المنطلق فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضى  
الله عنه ليلة الاحزاب ليأتيه باخبار تلك الجموع التي حاولت جاهدة في حرب  
المسلمين وأعدائهم .

وقد قام حذيفة رضى الله عنه بالمهمة خير قيام حيث ذهب اليهم وجلس بينهم  
وسمع ما يدور في معسكرهم وقد كان على مسافة قريبة من القائد ابي سفيان وأراد  
أن يرمي فتذكر تحفه وهو النبي صلى الله عليه وسلم له من ذلك ( ولا تدعهم على )<sup>(١)</sup> فعاد  
رضى الله عنه يحمل اخبارا سارة ومشرى عامه هي رحيلهم وانكشافهم عن المدينة  
التي غارت بهم ذروها ( وكفى الله المؤمنين القتال ) الآية<sup>(٢)</sup> .

من هنا يؤخذ :

جواز استعمال للميون وارسالها للتعرف على حالة الاعداء ومدى استعدادهم  
وكيفية تحركاتهم حتى يكون المسلمون على علم باعدائهم فيمد المسلمون لكل امرئ نسه  
ولا ينبغي للمسلمين ان يغفلوا عن تحركات اعدائهم وما يكيدونه للإسلام وأهله .

(١) صحيح مسلم ١٤١٤/٣ - ١٤١٥

(٢) سورة الاحزاب جزء من الآية ٢٥

قال الحافظ :

الجاموس حريم ومهملتين أى حكمه اذا كان من جبهة الكفار ومشروعيته اذا كان من جبهة المسلمين .

من هذا المطلق فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ليلة الاحزاب ليأتيه باخبار تلك الجموع التي حاولت جاهدة فى حرب المسلمين وإيوائهم .

وقد قام حذيفة رضى الله عنه بالمهمة خير قيام حيث ذهب اليهم وجلس بينهم وسمع ما يدور فى معسكرهم وقد كان على مسافة قريبة من القائد ابي سفيان وأراد أن يرفق فتذكر تحفظه النبي صلى الله عليه وسلم له من ذلك ( ولا تذعرهم على )<sup>(١)</sup> فعاد رضى الله عنه يحمل اخبارا سارة ومشرى عامه على رحيلهم وانكشافهم عن المدينة التي غاقت بهم نوايا ( وكفى الله المؤمنين القتال )<sup>(٢)</sup> الآية .

من هنا يؤخذ :

جواز استعمال الغميون وارسالها للتعرف على حالة الاعداء ومدى استعدادهم وكيفية تحركاتهم حتى يكون المسلمون على علم باعدائهم فيحدد المسلمون لكل امرء نفسه ولا ينبغى للمسلمين أن يغفلوا عن تحركات اعدائهم بما يكيدونهم للاسلام وأهله .

(١) صحيح مسلم ١٤١٤/٣ - ١٤١٥

(٢) سورة الاحزاب جزء من الآية ٢٥

٩ - أما حديث ابن عمر رضي الله عنه ( أن النبي صلى الله عليه وسلم عرضه يوم  
أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يبرزه وعرضه يوم الاثنين وعوا ابن خمس عشرة  
سنة فاجازته ) الحديث .

ويستفاد من الحديث على نحو عباراته :

أن الإمام يستمرى من يخرج معه للقتال قبل أن يقع الحرب فمن وجده أعلا  
استحبه والا <sup>وله</sup> . وقد وقع هذا من النبي صلى الله عليه وسلم في بدر وغيرها .  
وخرج صغير السن لم يحدث إلا منذ أولئك الذين يستشعرون قيمة  
الشهادة وتهون أنفسهم في سبيل الله طمعا فيما عنده من مغفرة ورضوان .  
أما في هذه المصو<sup>ر</sup> المتأخرة التي <sup>طعن</sup> فيها حب الحياة وحب متاعها الفانسي  
فلربما لا يخرج كبار السن إلا بالقوة ويدفعين إلى الشر بدفعا .

قال الحافظ :

وعند المالكية <sup>والحنفية</sup> لا تتوقف الاجازة للقتال على البلوغ بل للإمام أن يجيز  
من الصبيان من فيه <sup>قوة</sup> ونجدة غرب مراهق أقوى من بالغ .

ثم قال :

وحديث ابن عمر حجة عليهم ولا سيما الزيادة التي جاءت عن ابن جريج ولفظها :  
( عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> أن يخرج عليّ في الحرب فلم يزل يقول : ولم يرني بلغت ) .

وفي الحديث ايضا من العبر :

حسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم ومصرفته التامة باحوال اصحابه واحترامه لهم ولابنائهم رغم عظم الرسالة والاعباء التي حمل بها ولا غرو فقد قال صلى الله عليه وسلم : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا<sup>(١)</sup> .

أما حديث مهمل بن سعد الساعدي وحديث انس رضي الله عنهما وكلاهما في الحفر وما دار فيه ففيهما من العبر والدروس الشئ الكثير منها :

١ - انهم باعوا انفسهم لله وحرصوا على كل خير يقتضيهم اليه وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه هو القدوة في ذلك .

٢ - مباشرة الرسول صلى الله عليه وسلم الحفر بنفسه تحريضا للمسلمين على العمل ليتأسوا به في ذلك وحتى يعتمدوا عن الاتكالية وما يعقبها من تبعات .

٣ - فيهما اشارة الى تحقير عيش الدنيا مهما بلغ لما يعرض له من التكدير وسرعة الفناء ( ولاخرة خير وأبقى )<sup>(٢)</sup> ( ولاخرة خير لك من الاولى )<sup>(٣)</sup> .

٤ - ترديد صلى الله عليه وسلم بعض الكلمات اجابة لاصحابه لما كانوا يقولونه اثناء الحفر وذلك مما ينشط حيث ان الانسان اذا اشتغل في عمل جسماني شاق فالسكوت يشق عليه وتمب بسرعة اكثر مما لو كان يتكلم حيث ينسيه الكلام التمب وهذا مجرب .

(١) رواه الترمذي في البر ١٥ وأحمد ٢٥٧/١ ٢٥٧/٢٠

(٢) سورة الاعلى الآية ١٧

(٣) سورة الضحى الآية ٤٢

٥ - ملاطفته لأصحابه رضى الله عنهم وهو الموصوف بقول ربّه تعالى : ( وانسك  
 لعلّى خلق عظيم )<sup>(١)</sup> . حيث كان أصحابه يرتجزون اثناء الحفر برجل ---  
 المسلمين يقال له جميل فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عمرا فكانـوا  
 يقولون :

سماء من بعد جميل عمـرا . . . . وكان للبائس يوما ظهـرا  
 فاذا مروا بعمرو قال صلى الله عليه وسلم عمرا واذا مروا بظهر قال صلى الله  
 عليه وسلم ظهرا .  
 أما حديث جابر رضى الله عنه - الكدية والطعام المبارك -  
 فيؤخذ منه :-

- ١ - طاعتهم رضى الله عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظتهم على ذلك  
 بدليل انهم لما صادفوا تلك العقبة لم يتصرفوا حسب ارائهم بل رجعوا  
 الى النبی صلى الله عليه وسلم فى ذلك ونتيجة لتلك الطاعة اعانهم الله عز  
 وجل على تلك العقبات فانجزوا ذلك العمل فى وقت وجيز .
- ٢ - حبهم الشديد لله ورسوله وشفقتهم على بعضهم ( رحما بينهم )<sup>(٣)</sup> ذلك انه  
 حينما رأى جابر ما يعانيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من الجوع استأذن  
 وعاد ادراجه الى بيته .

---

(١) سورة القلم الآية ٤ .  
 (٢) انظر أسد الغابة ٢٩٠/١ وحاشية الاصل ٣٨٣/١ رقم الترجمة (٥٥)  
 (٣) سورة الفتح جزء من الآية الاخيرة .



ليجهز ما يستطيع عليه من طعام يدعو اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلة من أصحابه وفعلوا وجد عناقاً وصاعاً من شمير فذبح العنان وطحنست زوج قصاع الشمير وجسزوه وعاد جابر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء به ومن معه خيفاً على تلك المأدبة المتواضعة .

٣ - ما ظهر على يد الرسول صلى الله عليه وسلم من المعجزات .  
تكير الطعام الذي خجل<sup>(١)</sup> جابر من قلته فأكل الجميع وشبعوا وذلك بفضل الله على نبيه وظهره على يديه تلك المعجزات الباهرة .

٤ - تواضعه عليه الصلاة والسلام لربه ولأصحابه حيث كان يفرض بنفسه اللحم ويكسر لهم الخبز حتى صدروا عنه .

٥ - الإهداء للجيران من الطعام سنة وخاصة في أوقات المجاعة وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك كما في حديث أبي ذر<sup>(٢)</sup> . حيث قال : ان خليلي أوصاني ( اذا طبخت مرقاً فاكثروا ماء ثم انظروا أهل بيت من جيرانك فاصبهم منها بمعروف ) .

---

(١) الخجل : التحيير والدهش من الاستحيا . مختار الصحاح ١٢٠

(٢) صحيح مسلم ٢٠٢٥/٤

وفى حديث عمرو بنى الله عنه : ( يا رسول الله ماكدت ان اصى ) . الخ .<sup>(١)</sup> وفيه من الفوائد :

١ - جواز اليمين من غير استحلاف اذا اقتضت مصلحة من زيادة طمأنينة أو نفس توههم .

٢ - استحباب قضاء الفوائت فى جماعة وه قال اكثر أهل العلم الا الليث مع انه اجاز صلاة الجمعة جماعة اذا فاتت .

٣ - استدل به على عدم مشروعية الاذان للفائتة .

اما حديث ابن عباس رضى الله عنه ( نصرت بالصبا ) ففيه :

١ - تفضيل بعض المخلوقات على بعض .

٢ - اخبار المرأ عن نفسه بما فضله الله به على سبيل التحدث بالنعمه وبيان المنزلة لا على الفخر .

٣ - الاخبار عن الام الماغية وكيفية هلاكها .

٤ - الصبا هى افضل الرياح التى تهب حيث انها بفضل الله مبشرة بالخير ومستفيدة منها الزرع بخلاف غيرها من الرياح فمثلا الريح الشمالية اذا هبت تميت المزروعات غالبا وهذا ما جربه الفلاحون .

وقد ذكر ذلك الحافظ وعليه فالرياح هى :<sup>(٢)</sup>

١ - شرقية وهى الصبا وهى مباركة بدليل الحديث حيث ارسلها الله عذابا لا عدائه وخيريتها مجرية لدى المزارعين .

---

(١) صحيح البخارى ٩٢/٥

(٢) فتح البارى ٥٢١/٢

ب - غربية وهى الدبور وقد ارسلت على عاد فاهلكتهم .

ج - جنومية وهى التى تهب من جهة الجنوب وهى فى الدرجة الثانية بعد الصبا من حيث خيريتها .

د - شمالية : وهى اذا هبت بانن الله جاءت بالزمهرير - البرد القسار - وتوثر على النزع وتتغير منها الاجسام .

أما حديث انتداب الزبير بن الخندق فيؤخذ منه ما يلى :-

١ - جواز استعمال التجسس فى الاسلام .

٢ - منقبة للزبير رضى الله عنه وقوة قلبه وصحة يقينه .

٣ - جواز سفر الرجل وحده وان انتهى عن سفر الانسان وحده انما هو حيث لا تدعو الضرورة الى ذلك .

أما فى مثل هذا المصمات فهو جائز لان فيه مصلحة للمسلمين . وقد يحدث للانسان حاجة للسفر ولا يجد من يرافقه فهل ياترى يترك أمرا هاما لانه لم يجد مرافقين والامر بذلك انما هو للاستحباب .

قال الحافظ :

وقد وقع فى كتاب المفازى بحث كل من حذيفة ونعيم بن مسعود وغيرهما<sup>(١)</sup> . أما حديث الزبير حينما ارسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى قريظة . وهو عن عبد الله بن الزبير عن ابيه<sup>(٢)</sup> .

---

(١) فتح البارى ١٣٨/٦

(٢) المصدر السابق ٨٠/٧ رقم الحديث ٣٧٢٠

ففيه كما قال الحافظ :

صحة سماع الصغير • وأنه لا يتوقف على أربع أو خمس لأن ابن الزبير كان يومئذ ابن سنتين وأشهر أو ثلاث وأشهر بحسب الاختلاف في وقت مولده وفي تاريخ الخندق <sup>(١)</sup> •

وفي حديث عبدالله ابن أبي أوفى ( اللهم منزل الكتاب ) من الفوائد ما ذكره الحافظ : ان فيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث : أنزل الكتاب - أجرا • السحاب - هزيمة الأحزاب • وفيه استحباب الدعاء عند اللقاء والاستنصار •

ورؤية القتاتلين بما فيه صلاح أمرهم وتعليمهم ما يحتاجون اليه • سؤال الله تعالى بصفاته الحسنى ونعمه السابغة ومراعاة نشاط النفوس لفعل الطاعة والحث على سلوك الادب وغير ذلك <sup>(٢)</sup> •

أما حديث على رضي الله عنه ( لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • • • ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا • ) الحديث <sup>(٣)</sup>

فقال الحافظ :

وفيما الدعاء عليهم بان يملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا وليس فيه الدعاء عليهم بالهزيمة لكن يؤخذ من لفظ الزلزلة لان في احراق بيوتهم غاية التزائل لنفوسهم •

قال وفيه جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك •

كما تضمن كذلك دعاء صدر من النبي صلى الله عليه وسلم على من يستحقه وهو من مات مشركا منهم • وفيه شدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على اداء الصلوات وخاصة

(١) فتح الباري ٨١/٢

(٢) المصدر السابق ١٥٧/٦

(٣) انظر الحديث في الصحيح ٤٧/٥

صلاة العصر واللهي قال صلى الله عليه وسلم في تاركها - من ترك صلاة العصر فقد  
(١)  
حبط عمله .

وأخيرا ينبغي من مجريات الأمور والاحداث في هذه الفزوة وغيرها من  
الفزوات ان النصر في الممارك لا يكون بكثرة العدد وبغرة السلاح وانما يكون  
بقوة الروح المعنوية لدى الجيش .

وقد كان الجيش الاسلامي في هذه الممارك يمثل العقيدة النقية والايمان  
الصادق والفرح بالاستشهاد والرغبة في ثواب الله ورجنته .

كما يمثل الفرحة من الانعتاق من الضلال والفرقة والفساد . بينما كان  
جيش المشركين يمثل فساد العقيدة وتفسخ الاخلاق وتفكك الروابط الاجتماعية  
والانغماس في الملذات .

والمصيبة العمياء للتقاليد البالية والآباء الماضيين والآلهة المزيفة  
انظر الى ما كان يفعله الجيشان قبل بدء القتال .

فقد حرص المشركون قبل بدء معركة بدر مثلاً على أن يقيموا ثلاثة أيام يشربون  
فيها الخمر وتغنى لهم القيان وتضرب لهم الدفوف وتشعل عندهم النيران  
لتسمع العرب بما فعلوا فتهابهم .

وكانوا يظنون ذلك سبيلا الى النصر بينما كان المسلمون قبل بدء اى معركة يتجهون الى الله بقلوبهم يسألونه النصر ويرجون الشهاده وشعون روائع الجنة ويخر الرسول صلى الله عليه وسلم ساجدا مبتهلا يسأل ربه ان ينصر عباده المؤمنين وقد ابتهل كثيرا فى هذه الفزوة ودعا الله حتى نصره وكانت النتيجة ان انتصر الاتقياء<sup>(١)</sup> الخاضعون وانهزم اللاهون العابثون.

والذى يقاوم بين ارقام المسلمين فى اى معركة وبين ارقام الشركين يجد دائما ان الشركين اكثر من المسلمين انما فى مضاعفة ومع ذلك فقد كان النصر حليفا للمسلمين رغم ذلك كله .

والحمد لله رب العالمين .

---

(١) السيرة النبوة درون و عبر ١١٤ - ١١٥

فہرست  
المصادر

- فهرس المصادر -  
=====

القرآن الكريم :-

- ١ - أحكام القرآن / لابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت ٥٤٣ هـ .  
ط . عيسى البابي الحلبي .
- ٢ - الاستبصار في نسب الصحابة من الانصار لعبد الله بن قدامة ت ٦٢٠ هـ . دار  
الفكر .
- ٣ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب - لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن  
عبد الله بن محمد بن عبد البر مطبوع بحاشية الاصابة لابن حجر توفي ابن عبد  
البر سنة ٦٣٤ هـ . ط . مطبعة السعادة بمصر . تصوير دار الفكر - لبنان  
ط الاولى ١٣٢٨ هـ .
- ٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - للحافظ عز الدين علي بن محمد بن عبد  
الكريم المعروف بابن الاثير الجزري ت سنة ٦٣٠ هـ . ط . المطبعة الاسلامية  
طهران ١٣٨٠ هـ .
- ٥ - الاشتقاق لابي بكر محمد بن الحسن بن زيد ت سنة ٣٢١ هـ . ط . مطبعة  
السنة المحمدية - مصر ١٣٧٨ هـ .
- ٦ - الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن  
حجر ت ٨٥٢ هـ . تصوير دار الفكر - لبنان .
- ٧ - اضاء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن - لمحمد الامين الجكني الشنقيطي ت  
سنة ١٣٩٣ هـ . ط . مطبعة المدني . الاولى ١٣٨٦ هـ .
- ٨ - الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء - لسليمان بن موسى الكلاعي  
الاندلسي ت سنة ٦٣٤ هـ . ط . مطبعة السنة المحمدية - مصر ١٣٨٧ هـ .
- ٩ - انساب الاشراف - لاحمد بن يحيى البلاذري ت ٢٧٩ هـ . ط . دار المعارف  
تحقيق محمد حميد الله .



- ١٠ - امتاع الاسماع - لتقى الدين احمد بن علي بن عبد القادر المعروف بابن المقرئ  
ت سنة ٨٤٥ هـ . ط . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤١ م .

- حرف الباء -

- ١١ - بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن - عبد الرحمن البنا - الشهير  
بالساعاتي ط . دار الانوار - مصر ط . الاولى ١٣٦٩ هـ .

- ١٢ - البداية والنهاية - لعماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كير القرشي الدمشقي  
ت عام ٧٧٤ هـ . ط . مكتبة المعارف تصوير عن الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م .

- حرف التاء -

- ١٣ - تاج العروس لمحمد رتضى الزبيدي ت سنة ١٢٠٥ هـ . ط . المطبعة الخيرية  
١٣٠٦ هـ .

- ١٤ - تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت سنة  
٤٦٢ هـ . نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

- ١٥ - تاريخ ابن خلدون - لعبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي ت سنة ٨٠٨ هـ  
ط . دار البيان - بيروت .

- ١٦ - تاريخ خليفة بن خياط العصفري ت سنة ٢٤٠ هـ تحقيق اكرم العمري ط . دار  
القلم ومؤسسة الرسالة - بيروت . الثانية ١٣٩٧ هـ .

- ١٧ - تاريخ الخميس - لحسين بن محمد الديار بكري ت سنة ٩٦٦ هـ . تصوير لبنان .

- ١٨ - تاريخ الاسلام لابي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت سنة  
٧٤٨ هـ . ط . مكتبة القدس .

- ١٩ - تاريخ الامم والملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ت سنة ٣١٠ هـ . ط .  
المطبعة الحسينية الاولى - بجر .

- ٢٠ - تاريخ اليعقوبي لاحمد بن ابي يعقوب العباسي ت سنة ٢٨٤ هـ . دار صادر  
بيروت ١٣٧٩ هـ .

- ٢١ - تجريد أسماء الصحابة للذهبي تقدم - ط . دار المعرفة - بيروت .
- ٢٢ - تحفة الاحوذى شرح سنن الترمذى لابی الملی محمد بن عبد الرحمن البارکقوری  
ت ١٣٥٣ هـ . تصویر عن الطبعة الثالثة - دار الفكر ١٣٩٩ هـ .
- ٢٣ - تدريب الراوى للسيوطى ت سنة ٩١١ هـ . ط . المكتبة العلمية بالمدينة المنورة  
ط . الثانية ١٣٩٢ هـ .
- ٢٤ - تذكرة الحفاظ للذهبي - تقدم - دار احیاء الفكر - بيروت .
- ٢٥ - تعجیل المنفعة بزوائد رجال الائمة الاربعة - ابن حجر - تقدم - دار الكتاب  
العربی - بيروت .
- ٢٦ - تفسير القرآن العظيم - لعلماد الدين ابو الفداء ابن کثیر - تقدم - دار احیاء  
التراث - بيروت ١٣٨٨ هـ .
- ٢٧ - تفسير النسفی - المسمى بمدارك التخریل ت ٧٠١ هـ . ط . مؤسسة الرسالة .
- ٢٨ - تقریب التهذیب - ابن حجر العسقلانی - تقدم - الطبعة الهندية .
- ٢٩ - تلخیص الحبر - ابن حجر - تقدم . المطبعة العربية - باكستان .
- ٣٠ - تلخیص فہوم اهل الاثر فی عیون التاريخ والسير - لابی الفرج عبد الرحمن بن  
علی القرشی التیمی البکری المعروف بابن الجوزی ت سنة ٩٧٥ هـ . ط . مطبعة  
الآداب - الاولى مصر .
- ٣١ - التمهيد لما فی الموطأ من المعانی والاسانید - لابن عبد البر - تقدم -  
مطبعة فضالة المحمدية بالمغرب ١٣٨٧ هـ .
- ٣٢ - التنبيه والاشراف - لملي بن حسين السمعودی ت سنة ٣٤٦ هـ . ط . دار  
الصاوی ١٣٥٧ هـ . مصر .
- ٣٣ - تهذيب الاسماء واللغات - ليحيى بن شرف بن مری - النووى - ت ٦٧٧ هـ . ط .  
دار الكتاب العلمية - بيروت .
- ٣٤ - تهذيب التهذيب - للمحافظ ابن حجر - تقدم . ط . الاولى بمجلس دائرة  
المعارف حيدرآباد الدکن ١٣٢٥ هـ . تصویر لبنان .

- ٣٥ - توضيح الافكار - لمحمد بن اسماعيل الامير الصنعاني ت سنة ١١٨٢ هـ .  
نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

- حرف الجيم -

- ٣٦ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للطبري - تقدم ط . مصطفى البابي الحلبي  
الثالثة ١٣٨٨ هـ .

- ٣٧ - الجامع لاحكام القرآن - لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري الخزرجي  
الاندلسي القرطبي ت ( ٦٧١ هـ ) ط . دار الكتب المصرية ١٣٨٠ هـ .

- ٣٨ - الجرح والتعديل - للامام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم . ط . دائرة  
المعارف حيدرآباد الدكن ط . الاولى ١٣٧٢ هـ .

- ٣٩ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية ت سنة ٧٢٨ هـ .  
مطابع المجد التجارية - الرياض .

- ٤٠ - جوامع السيرة - لابن حزم الاندلسي - علي بن أحمد ت سنة ( ٤٥٦ هـ )  
دار احياء السنة - باكستان .

- حرف الحاء -

- ٤١ - حاشية الصبان - لمحمد بن علي الصبان المصري ت سنة ١٢٠٦ هـ . ط . مطبعة  
عيسى البابي الحلبي - مصر .

- ٤٢ - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء - للحافظ ابن نعيم الاصبهاني - أحمد بن  
عبد الله ت سنة ٤٣٠ هـ . تصوير دار الكتاب العربي عن الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ .

- حرف الخاء -

- ٤٣ - الخصائص الكبرى - للسيوطي - تقدم ط . مطبعة المدني .

- حرف الدال -

- ٤٤ - الدرر في المغازي والسير - لابن عبد البر - تقدم ط . لجنة احياء التراث  
الاسلامي ١٣٨٦ القاهرة .

- ٤٥ - الدر الخثور - للسيوطي - تقدم - الناشر محمد أمين دمج - بيروت .
- ٤٦ - دراسة في السيرة - لعماد الدين خليل - مؤسسة الرسالة ودار النفائس ط . الثالثة ١٣٩٨ هـ .
- ٤٧ - دلائل النبوة للحافظ أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي سنة ٤٥٨ هـ . مخطوط صورته في مكتبة حبيب أحمد بالمدينة المنورة .
- ٤٨ - دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم - تقدم - دار المعرفة - بيروت .
- ٤٩ - دول الاسلام للذهبي - تقدم - ط . مصر .
- ٥٠ - ديوان حسان بن ثابت - تحقيق وليد عرفات - دار الصادر بيروت ١٩٧٤ م .

- حرف الراء -

- ٥١ - الرسول القائد - اللواء الركن محمود شيت خطاب . ط . الشركة الاسلامية للطباعة والنشر - بغداد ط . الاولى ١٣٧٧ هـ .
- ٥٢ - الروض الانف لعبد الرحمن السهيلي سنة ٥٨٠ هـ . ط شركة الطباعة الفنية المتحدة ط . ١٣٩١ مصر .
- ٥٣ - روضة الطالبين وعمدة المتقين للنووي - تقدم - ط . المكتب الاسلامي - بيروت ١٣٨٦ هـ .

- حرف الزاي -

- ٥٤ - زاد المعاد - للإمام ابن القيم محمد بن ابي بكر سنة ٧٥١ هـ . ط . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط . ١٣٩٠ هـ . مصر .
- ٥٥ - زاد المسير - لعبد الرحمن - ابن الجوزي - تقدم - المكتب الاسلامي ط . الاولى ١٣٨٥ هـ .

- حرف السين -

- ٥٦ - سبل السلام - لمحمد بن اسماعيل الصنعاني - تقدم . المكتبة التجارية الكبرى . مصر .
- ٥٧ - سنن أبي داود - سليمان بن الاشعث بن اسحاق السجستاني - امام حافظ مصنفات ( ٢٧٥ ) هـ . د . دار الحديث - سوريا - الاولى ١٣٩٤ هـ .

- ٥٨ - سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - توفي سنة ٢٧٥ هـ . ط . دار  
احياء التراث ١٣٩٥ بيروت .
- ٥٩ - سنن الترمذى - للإمام ابى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى أحد  
الأئمة الثقات الحفاظ سنة ٢٧٩ هـ . تصدير لبنان ١٣٩٨ هـ .
- ٦٠ - سنن النسائى - للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائى سنة ٣٠٣ هـ .  
دار احياء التراث - لبنان .
- ٦١ - سنن الداريمى - لابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن - سنة ٢٥٥ ط . دار  
الحاسن - القاهرة .
- ٦٢ - السنن الكبرى لأحمد بن حسين البيهقي سنة ٤٥٨ هـ . دار صادر بيروت .
- ٦٣ - سبط النجوم العوالى - لعبد الملك العصامى المكي - سنة ١١١١ هـ . ط .  
السلفية ١٣٧٩ مصر .
- ٦٤ - سير اعلام النبلاء - للإمام الذهبي - تقدم - ط . مؤسسة الرسالة . الاولى  
١٤٠١ هـ . بيروت .
- ٦٥ - السيرة الحلبية - لعلى برهان الدين الحاج - سنة ١٠٤٤ هـ . تصوير  
بيروت ١٤٠٠ هـ .
- ٦٦ - السيرة النبوية - لعبد الملك بن هشام الحميري ، سنة ٢١٣ هـ . ط . مطبعة  
مصطفى الحلبي الثانية ١٣٧٥ هـ . مصر .
- ٦٧ - السيرة النبوية دروس وعبر - لمصطفى السباعي - سنة ١٣٨٤ هـ . ط . المكتب  
الاسلامى . الرابعة ١٣٩٧ هـ . بيروت .
- ٦٨ - السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة - لمحمد ابى شهبة - ط . دار الطباعة  
المحمدية ١٣٩٠ القاهرة .
- ٦٩ - السيرة النبوية - للنندون - الجامعة العصرية ١٤٠٠ هـ . بيروت .
- ٧٠ - السياسة الشرعية - لشيخ الاسلام ابن تيمية - تقدم ط . دار المعرفة - بيروت .
- ٧١ - السياسة اليهودية - لمصطفى السعدنى - ط . لبنان .

- حرف الشين -

٧٢ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب - للمؤرخ الفقيه عبد الحق بن العماد الحنبلى سنة ١٠٨٩ هـ . المكتب التجارى - بيروت .

٧٣ - شرح ثلاثيات سند الامام أحمد - لمحمد بن احمد السفارينى النابلسى الحنبلى سنة ١١٨٨ هـ . ط . المكتب الاسلامى الثانية ١٣٩١ هـ . بيروت .

- حرف الصاد -

٧٤ - صحيح البخارى - لمحمد بن اسماعيل البخارى امام المحدثين ت س س سنة ٢٥٦ هـ . ط . المكتبة الاسلامية - تركيا .

٧٥ - صحيح مسلم - لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى ت سنة ٢٦١ هـ . ط . دار الفكر . الثانية ١٣٩٨ هـ . بيروت .

٧٦ - صحيح ابن خزيمة - محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المفيرة السلى النيسابورى ت سنة ٢١١ هـ . المكتب الاسلامى ط . الاولى سنة ١٣٩١ هـ .

٧٧ - صفات المنافقين - لابن القيم - تقدم - ط . المكتب الاسلامى - الرابعة ١٣٩٩ هـ . بيروت .

٧٨ - صفة جزيرة العرب . . لابي محمد الحسن بن أحمد الهمداني ت عام ٣٣٤ هـ . دار اليمامة ١٣٩٤ هـ . الرياض .

٧٩ - صفوة الصفوة . . . لابن الجوزى - تقدم - ط . مطبعة النهضة الحديثة ط . الاولى ١٣٩٠ هـ . القاهرة .

٨٠ - الصلة . . . لابي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال ت عام ٥٧٨ هـ . ط . الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦ م .

- حرف الضاد -

٨١ - الضوء اللامع لاهل القرن التاسع . . لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى ت عام ٩٠٢ هـ . مكتبة الحياة .

- حرف الطاء -

٨٢ - طبقات الشافعية الكبرى لابی نصر عبد الوهاب بن علی السبکی ت عام ٧٧١ هـ .

ط . مطبعة عيسى البابي الحلبي . الاولى ١٣٨٣ هـ . مصر .

٨٣ - الطبقات الكبرى - محمد بن سعد ت عام ٢٣٠ هـ . دار صادر ١٣٧٦ بيروت .

- حرف العين -

٨٤ - عارضة الاحوذی . . لابن المبری ت عام ٥٤٣ هـ . ط . مطبعة الصاوی تصویر

مكتبة المعارف - بيروت .

٨٥ - علوم الحديث - لابن الصلاح - عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوری ت

عام ٦٤٣ هـ . المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٨٦ هـ .

٨٦ - عيون الاثر فی فنون المغازی والشمال والسير لابن سيد الناس ابو الفتح

اليعمری ت عام ٧٣٤ هـ . دار المعرفة - بيروت .

- حرف الفين -

٨٧ - غزوة الاحزاب لمحمد أحمد باشمیل . . . دار الفكر ط . الثالثة عام ١٣٩١

هـ . - بيروت .

- حرف الفاء -

٨٨ - فتح الباری شرح صحيح البخاری - ابن حجر - تقدم ط . السلفية - مصر .

٨٩ - فتح القدير - للشوكاني تقدم - ط . الحلبي - مصر .

٩٠ - الفتح الرباني - لاحمد البنا - الشهير بالساعاتی ط . مصر الاولى .

٩١ - الفتوحات الالهية لسليمان بن عمر بن منصور العجلی الشهير - بالجمل -

ت عام ١٢٠٤ هـ . ط . الحلبي مصر .

٩٢ - فقه السيرة . . . لمحمد الفزالي أحاديثه تخريج محمد ناصر الدين الالباني

دار الكتب الحديثه ط . الدار ١٩٧٦ م . مصر .

٩٣ - في سيرة الرسول - لمحمد عزة دروزة - ط . عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤ هـ .

مصر .

- حرف الكاف -

٩٤ - الكامل في التاريخ - ابن الاثير - تقدم ط . الثانية ١٣٨٧ هـ . تصوير  
دار الكتاب العربي - بيروت .

٩٥ - الكاشف في اسما الرجال - للذهبي - تقدم ط الاولى ١٣٩٢ هـ . دار  
النصر للطباعة - مصر .

٩٦ - كشف الاستار عن زوائد البزار - للهيثمي - على بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي  
المتوفى سنة ٨٠٧ - تصوير عن الطبعة الاولى ١٣٩٩ مؤسسة الرسالة - بيروت .

- حرف اللام -

٩٧ - اللباب في تهذيب الانساب - لابن الاثير - تقدم - دار صادر بيروت ١٤٠٠ هـ .

٩٨ - لسان الميزان - ابن حجر - تقدم . . . مؤسسة الاعلى ط . الثانية ١٣٩٠  
بيروت .

- حرف الميم -

٩٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . للحافظ الهيثمي - تقدم - ط . مصر تصوير  
دار الكتاب العربي ط . الثانية ١٩٦٧ م .

١٠٠ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي ابن عطية المتوفى عام ٦٤٦ هـ  
طبع في المغرب .

١٠١ - المدينة بين الماضي والحاضر - لابراهيم العياشي - المكتبة العلمية بالمدينة  
المنورة ١٣٩٢ هـ .

١٠٢ - مروج الذهب - لعلو بن حسين السعودي - تقدم - ط . الرابعة ١٣٨٤ هـ  
المكتبة التجارية الكبرى - مصر .

١٠٣ - مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن ابي بكر الرازي ت عام ٦٦٦ هـ . دار  
الفكر - بيروت ١٣٩٢ هـ .

١٠٤ - سند الامام أحمد بن حنبل ت عام ٢٤١ هـ . ط . الثانية ١٣٩٨ بدار الفكر .



- ١٠٥ - سند الحميدى - عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشى ت عام ٢١٩ هـ .  
ط . مكتبة المتنبي ١٣٨٠ القاهرة .
- ١٠٦ - سند الرويانى - ابوبكر الرويانى - محمد بن هارون - ت سنة ٣٠٧ هـ .  
والمسند مخطوط صورته بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم  
٥٧٥ .
- ١٠٧ - سند عهد بن حميد بن نصر الكسي ابو محمد ت عام ٢٤٩ هـ . والسند  
مخطوط صورته بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
- ١٠٨ - سند أبى عوانه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن زيد النيسابورى ت عام  
٣١٦ هـ . تصوير لبنان . الطبعة الاولى مطبعة مجلس دائرة المعارف  
بميدان اباد الدكن ١٣٨٥ هـ .
- ١٠٩ - المصباح المنير - لاحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى ت عام ٧٧٠ هـ .  
ط . مصطفى البابى الحلبي .
- ١١٠ - معجم البلدان لياقوت الحموى ت عام ٦٢٦ هـ . دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ .
- ١١١ - معجم قبائل العرب لعمرضا كحاله - مؤسسة الرسالة ط . الثانية ١٣٩٨ هـ  
بيروت .
- ١١٢ - معجم المؤلفين - لعمرضا كحاله - دار احياء التراث - بيروت .
- ١١٣ - معجم ما استعجم لابی عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الاندلسى ت  
عام ٤٨٧ هـ . ط . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط . الاولى ١٣٦٦ هـ .
- ١١٤ - المعارف لابن قتيبة الدينورى ت عام ٢٧٦ هـ . الثانية ١٣٩٠ هـ . دار احياء  
التراث - بيروت .
- ١١٥ - المعجم الكبير للحافظ ابن القاسم سليمان الطبرانى ت عام ٣٦٠ هـ . الطبعة  
الاولى - احياء التراث الاسلامى ببغداد .
- ١١٦ - المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوى ت عام ٢٧٧ هـ . ط . مطبعة  
الارشاد - بغداد ١٣٩٤ هـ .

١١٧ - مغازى الواقدي - محمد بن عمر ت عام ٢٠٧ هـ . مؤسسة الاعلى للمطبوعات  
بيروت .

١١٨ - المفانم المطابة فى معالم طابة - للفيروز آبادى - تقدم - دار اليمامة  
ط . الاولى ١٣٨٩ هـ .

١١٩ - المغنى فى ضبط اسماء الرجال - لمحمد بن طاهر الهندي ت عام ٩٨٦ هـ .  
الطبعة الهندية .

١٢٠ - منحة المعبود لاحمد البنا - تقدم - المطبعة المنيرية بالازهر ط . الاولى  
١٣٧٢ هـ .

١٢١ - المواهب اللدنية - لاحمد بن محمد القسطلاني ت عام ٩٢٣ هـ . دار الكتب  
العلمية - بيروت .

١٢٢ - ميزان الاعتدال للذهبي : تقدم ط . الاولى ١٣٨٢ هـ . دار المعرفة .

#### - حرف النون -

١٢٣ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . . . ليوسف بن شفى بردى ت عام  
٨٧٤ هـ . دار الكتب المصرية ط . ١٣٥١ الاولى .

١٢٤ - النحو الوافى . . . لعباس حسن ط . الرابعة دار المعارف بمصر .

١٢٥ - نهاية الارب فى فنون الادب . . . لشهابالدين أحمد بن عبد الوهاب  
النويرى ت عام ٧٣٣ هـ . ط . دار الكتب المصرية ١٣٤٢ هـ .

١٢٦ - النهاية فى غريب الحديث - لابن الاثير - المبارك بن محمد بن محمد بن  
عبد الكريم الشيبانى المعروف - بابن الاثير الجزرى مجد الدين أبو  
السماكات ت عام ٦٠٦ هـ وهو غير صاحب أسد الغابة والكامل دار احياء  
التراث - بيروت .

١٢٧ - نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين - لمحمد الخضرى بك - الطبعة  
الخامسة - مصر .

- حرف الساو -

- ١٢٨ - وفاة الوفا - لمعلي بن عبد الله المعروف بالسهمودي ت عام ٩١١ هـ . ط .  
مطبعة الآداب والمؤيد ١٣٢٦ هـ - مصر .
- ١٢٩ - الوفا باخبار المصطفى لابن الجوزي - تقدم - ط . مطبعة السعادة  
بمصر ط . الاولى .

- حرف الها -

- ١٣٠ - هدى السارى مقدمة فتح البارى - لابن حجر - الطبعة السلفية - مصر .

| الموضوع                                                          | رقم الصفحة |
|------------------------------------------------------------------|------------|
| شكر وتقدير                                                       | ١          |
| المقدمة                                                          | ١          |
| ضرورة العناية بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم                   | ٢          |
| سبب اختيار الموضوع                                               | ٤          |
| منهج في البحث                                                    | ٦          |
| خطة البحث                                                        | ٧          |
| بحث تمهيدى حول الاحداث بين غزوتى أحد والخندق                     | ٩          |
| المشاكل التى حصلت للمسلمين بعد غزوة أحد                          | ١٠         |
| <u>الباب الاول : أسباب الغزوة وتاريخها ويضم فصلين :-</u>         |            |
| الفصل الاول : سبب الغزوة                                         | ٢٥         |
| الفصل الثانى : تاريخ الغزوة                                      | ٣٥         |
| أ - القائلون بانها كانت سنة أربع                                 | ٣٥         |
| ب - " " " " " "                                                  | ٤٠         |
| الخلاصة من القولين والراجع                                       | ٥٠         |
| <u>الباب الثانى : الدوافع والاسباب التى دعت الى تكتل الاحزاب</u> |            |
| وتحتة فصلان :-                                                   |            |
| الفصل الاول : دور اليهود فى هذه الغزوة وتحتة ثلاثة مباحث :       |            |
| المبحث الاول : الحق اليهودى على البشرية                          |            |
| منذ القدم .                                                      | ٥١         |
| المبحث الثانى : 'لوفد اليهودى المحرض .                           | ٦٥         |
| المبحث الثالث : القبائل التى اغراها اليهود                       |            |
| على قتال المسلمين .                                              | ٧٠         |



| رقم الصفحة | الموضوع                                                    |
|------------|------------------------------------------------------------|
|            | الفصل الثانى : تواطؤ اليهود مع المشركين وعزمهم على         |
| ١٥١        | ضرب المسلمين من الخلف .                                    |
| ١٥٩        | محاورة حى بن أخطب لكعب بن أسد                              |
| ١٦١        | محاورة وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم                    |
|            | لليهود - بنى قريظة - .                                     |
|            | تنبيه حول اى السعدين رضى الله عنهما                        |
| ١٦٣        | كانت فيه حدة .                                             |
|            | الاختلاف حول الوفد الذى ذهب لكشف                           |
| ١٦٦        | خبر بنى قريظة .                                            |
| ١٦٧        | الجمع بين الاقوال حول هذا الوفد .                          |
| ١٦٨        | الفصل الثالث : تخذيل المنافقين للصف الاسلامى               |
|            | الباب الخامس : فى وصف ما دار فى غزوة الاحزاب من مناقشات    |
|            | وتحتة ستة فصول .                                           |
|            | <u>الفصل الاول</u> : اقتحام المشركين للخندق وتصدى المسلمين |
|            | لهم وتحتة ثلاثة مباحث :-                                   |
| ١٨٤        | المبحث الاول : الحصار الذى لحق بالمسلمين                   |
| ١٩٠        | المبحث الثانى : المبارزة                                   |
| ١٩١        | مقتل عمرو بن عبدود                                         |
| ١٩٧        | قتل نوفل المخزومى                                          |
| ١٩٩        | الاختلاف حول قاتل نوفل                                     |
| ٢٠٠        | الاختلاف حول بيع جيفة الكافر                               |
|            | المبحث الثالث : القتل من الجانبين :                        |
| ٢٠٥        | أولا : القتل من المسلمين                                   |
| ٢٠٨        | ثانيا : القتل من المشركين                                  |
| ٢١٠        | سبب قلة القتل من الجانبين                                  |

| الموضوع                                                        | رقم الصفحة |
|----------------------------------------------------------------|------------|
| <b>الفصل الثاني : اشتداد الممركة يمنع المسلمين من الصلاة .</b> | ٢١١        |
| الخلاف في الصلاة الوسطى                                        | ٢١٤        |
| الراجح في ذلك                                                  | ٢٢٢        |
| التحقيق في أن نزول الامر بصلاة الخوف كان بعد خيبر .            | ٢٢٩        |
| <b>الفصل الثالث : دور سعد بن معاذ ولأولاه في هذه الغزوة</b>    | ٢٣٠        |
| فضله رضي الله عنه .                                            | ٢٤٠        |
| <b>الفصل الرابع : دور نعيم بن مسعود الأشجعي في هذه الغزوة</b>  | ٢٤٤        |
| معاودة نعيم لبعض زعماء اليهود .                                | ٢٤٨        |
| سبب اليهود كان من عوامل التفرق والهزيمة                        | ٢٥١        |
| هل ثبتت قصة تخذيل نعيم للأحزاب بمند ؟                          | ٢٥٢        |
| كلمة عن نعيم .                                                 | ٢٥٤        |
| <b>الفصل الخامس : دور حذيفة رضي الله عنه في هذه الغزوة</b>     | ٢٥٦        |
| <b>الفصل السادس : حصول النزاع بين الأحزاب وانهزامهم وتحتة</b>  |            |
| مبحثان :                                                       |            |
| المبحث الأول : هبوب الريح .                                    | ٢٦٨        |
| الريح التي سلطها الله                                          |            |
| سبحانه على الأحزاب .                                           | ٢٧١        |
| انواع الرياح التي خلقها الله                                   | ٢٧٢        |
| المبحث الثاني : نتائج الغزوة                                   | ٢٧٥        |
| <b>الخاتمة :-</b>                                              |            |
| في الاحكام والفوائد والعبر المستنبطة من الغزوة .               | ٢٨٢        |
| خلاصة لبعض الاحاديث الواردة .                                  | ٢٩١        |
| فهرس المصادر .                                                 | ٣٠٠        |
| فهرس الموضوعات .                                               | ٣١٢        |